قسم العربية، جامعة كاليكوت، كيرالا ISSN 2278-764X

مجلّة كاليكوت
KALIKOOT

"عدد خاص حصري عن الأديبة الراحلة نعيمة المشايخ بأقلام من عاصروها وأحبوها"

لوحة الغلاف بريشة الفنان عاصف نصري.

عدد خاص حصري عن الأديبة الراحلة نعيمة المشايخ بأقلام من عاصروها وأحبوها

مجلة كاليكوت
KAALIKOOT

ربع سنوية تصدر عن قسم اللغة العربية، جامعة كاليكوت، كيرالا، الهند

رئيس التحرير

د. عبد المجيد. إي

المحرر

د. أ. ب. محي الدين كوتي

Chief Editor

Dr. Abdul Majeed. E

Editor

Dr. A.B. Moideen Kutty

مراسلات

البريد الإلكتروني:

cuarabicjournal@gmail.com

موقع الجامعة على

الانترنت:www.kaalikoot.com

Editor

KALIKOOT

Dept. of Arabic

University of Calicut

kalikoot
11201022

ISSN2278 – 764X

قسم العربية بجامعة كاليكوت في سطور

تأسيس: عام 1974م

الدورات

- **دكتوراة الفلسفة**
- **ماجستيرالفلسفة(ما قبل الدكتوراه)**
- **ماجستير في الأدب العربي**
- **دبلوم في الترجمة والسكرتيرية**
- **دبلوم في التجارة والإدارة في العربية**
- **دورة شهادة في العربية الشفوية**

رئيس القسم: الدكتور/ إ. عبد المجيد

هيئة التحرير:

- الأستاذ الدكتور/ سيد احتشام أحمد الندوي (الرئيس المؤسّس)

-الأستاذ الدكتور/ إي. ك. أحمد كتي

- الأستاذ الدكتور/ ك. م. محمد

- الأستاذ الدكتور/ أحمد إبراهيم رحمة الله

- الأستاذ الدكتور/ ن. أ. محمد عبد القادر

- الدكتور/ أ. ب. محي الدين كوتي

- الدكتور/ أحمد إسماعيل لبّا

-الأستاذ الدكتور/ ك. و. فيران محي الدين

-الأستاذ الدكتور/ وي.محمد

-الأستاذ د/ أحمد إبراهيم رحمة الله

في هذا العدد

الافتتاحية 17

د. عبد المجيد.إي، رئيس قسم اللّغة العربيّة، جامعة كاليكوت،كيرلا

نعيمة المشايخ رمز الحبّ ومصدر الإلهام 19

د. مخلص الرّحمن، أستاذ مساعد ورئيس قسم اللّغة العربيّة، كلّية ايتش. بي. التّابعة لجامعة بردوان.

أمّ مثاليّة لابنة مثاليّة 21

محمد معراج عالم، كاتب قصّة قصيرة وباحث في جامعة جواهر لآل نهرو، نيودلهي.

نعيمة المشايخ الكريمة المتواضعة 23

محمد مبشر حسن، الباحث للدّكتوراه، جامعة جواهر لآل نهرو، نيو دلهي.

أمطر دواما فرحة لنعيمة 25

عبد الله محمد السّلميّ، أستاذ جامعيّ وأكاديميّ وناقد وشاعر وأستاذ زائر في جامعة الهند الإسلاميّة،مالابورام،كيرلا.

إذ ما حزنتِ فلستِ أوّلَ ضائعٍ 26

د.عبد الله محمد السّلميّ، أستاذ جامعيّ وأكاديميّ وناقد وشاعر وأستاذ زائر في جامعة الهند الإسلاميّة، مالابورام،كيرلا.

أسبوع مع الأمّ نعيمة المشايخ 27

عبيد الرّحمن البخاريّ، باحث دكتوراه، قسم اللّغة العربيّة، جامعة عالية، كولكاتا.

الأديبة نعيمة المشايخ: أمّ مثاليّة 32

د. سعيد بن مخاشن، جامعة مولانا آزاد الأرديّة الوطنيّة، حيدرآباد.

حلوة اللّبن **34**

سهيل عبد الحكيم الوافي، مترجم،كيرالا.

السيّدة نعيمة المشايخ لها مآثر خالدة **37**

محمد طيب العليميّ، أستاذ في الجامعة العلميّة، جمدا شاهي اتربرديش، عضو مجلّة (المشاهد).

ذبول الوردة النّتّيفيّة **39**

إرم زهراء رضويّ، الهند، باحثة، الجامعة المليّة الإسلاميّة، نيودلهي.

ذكريات الأديبة نعيمة المشايخ و ابنتها سناء الشّعلان فى رحلاتهما إلى كشمير **41**

توصيف أحمد بت، باحث الدّكتوراه ومحاضر زائر، كليّة اللّغة العربيّة، الجامعة الإسلاميّة العالميّة، إسلام آباد.

الأديبة الرّاحلة السيّدة نعيمة المشايخ أمّاً لشمس الأدب العربيّ **44**

غلام غوث العليميّ، أستاذ في الجامعة العليميّة، عضو هيئة تحرير في مجلّة المشاهد الهنديّة، جمدا شاهي، بستي.

جهاد نعيمة المشايخ في مسيرة الحياة **46**

أ. نعيم أختر، جامعة جواهر لآل نهرو، نيودلهي.

نعيمة المشايخ رمز الوفاء والكرم والمحبّة الغامرة **50**

أ. د. مجيب الرّحمن، مركز الدّراسات العربيّة والأفريقيّة، جامعة جواهر لآل نهرو، نيو دلهي.

الأمّ الحنون نعيمة المشايخ **53**

د. محمد أشرف علي، قسم اللّغة العربيّة والفارسيّة، جامعة كلكتا.

همسة الحبّ **54**

د. حسين عوفي البابليّ، شاعر وناقد، العراق

هل كان لا بدّ من الرحيل 56

د. وفاء عبد الرزّاق، أديبة وشاعرة وسفيرة السّلام، العراق

إلى روح ماما نعيمة المشايخ 57

أ. عبد الإله بنهدار، كاتب مسرحيّ وسيناريست، المغرب

نعيمة أجمل عنوان 61

نجاة عنانيّ، شاعرة، المغرب

يا أمّ روحي 63

أ. د. حسنين غازي لطيف، أكاديميّ وشاعروناقد، الجامعة المستنصريّة، بغداد.

نعيمة المشايخ وكنزها ابنتها سناء الشّعلان 64

د. عبد الفتّاح أبو سرور، فلسطين، أكاديميّ ومسرحيّ ومؤسّس ومديرعامّ جمعيّة الرّواد للثّقافة والفنون.

أمّي الحبيبة 66

د. زينب الشّاذليّ، مصر، أكاديميّة وشاعرة.

نعيمة المشايخ الشّمس تشرق في سماء غائمة 68

فائزة سعيد، السّعوديّة، شاعرة وأديبة.

أمّي 71

د. لطيف القصّاب، العراق، أكاديميّ وشاعر، جامعة وارث الأنبياء، كربلاء.

الرّاحلة نعيمة المشايخ (أيقونة الثّقافة والإبداع)..... 73

عبد الله، الأردن، أمين عام اللّجنة الملكيّة لشؤون القدس.

كلمة في حقّ امرأة أصيلة: نعيمة المشايخ مدرسة القيم الفاضلة.....75

أ. د نور الدّين صدّار، الجزائر، أستاذ المناهج النّقديّة المعاصرة وتحليل الخطاب، كليّة الآداب واللّغات، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، الجزائر.

الوجه المبتسم.....77

أ. د مصلح النّجار، الأردن، أكاديميّ وشاعر، الجامعة الهاشميّة.

الأديبة الرّاحلة نعيمة المشايخ.....78

أحمد العسيريّ، السّعوديّة، باحث في الدّراسات الإسلاميّة والعربيّة، مكّة المكرّمة.

الأمّ العظيمة نعيمة المشايخ.....81

د. وفاء شهوان، الأردن، أكاديميّة وناقدة، جامعة البلقاء التّطبيقيّة، كليّة عمّان الجامعيّة.

سناء الشّعلان بنت نعيمة.....82

عثمان أبا الخيل، السّعوديّة، روائيّ وكاتب.

روح في جسدين: نعيمة وسناء.....83

مروان شيخيّ، سوريا، شاعر وإعلاميّ وعضو الهيئة الإدارية لاتّحاد كتاب الكرد في سوريا.

نعيمة المشايخ لم تمتْ.....91

د سعديّة حسين البرغثيّ، ليبيا، وكيل الشّؤون العلميّة في كليّة التّربية، جامعة بنغازي.

سنديانة الأدب: نعيمة المشايخ.....92

رائد العمريّ، الأردن، أديب ورئيس اتّحاد القيصر للآداب والفنون.

نعيمة المشايخ: سفيرة فوق العادة.....95

إبراهيم اليوسف، ألمانيا، شاعر كرديّ سوريّ، إيسن.

مجاورة مع نعيمة عبد الفتاح إبراهيم المشايخ 98

عباس داخل حسن، فنلندا، أديب وناقد ومدير مركز النّنور الثّقافيّ.

الرّاحلة نعيمة المشايخ أيقونة الثّقافة والإبداع..... 100

عبد الله توفيق كنعان، الأردن، أمين عامّ اللّجنة الملكيّة لشؤون القدس.

الأمّ الأبديّة نعيمة..... 102

د. سيف الدّين الغمّاز، الأردن، قسم اللّغة الإنجليزيّة، جامعة الزّيتونة.

نعيمة المشايخ الأمّ التي لا أنسها 103

صبحيّة عبد الرّحمن قنديل، الأردن، تربويّة متقاعدة.

كلمات في السّيّدة الجليلة نعيمة المشايخ..... 104

د. منى محيلان/ الأردن/ الجامعة الأردنيّة.

نعيمة المشايخ نِعْمَ الأمّ والصّاحبة 105

أ.د. بسمة أحمد صدقي الدّجانيّ، الأردن، الجامعة الأردنيّة.

زهراوات الأمّهات الحنونات العربيّة:..... 106

أ.د عاصم شحادة علي، ماليزيا، رئيس قسم اللّغة العربيّة وآدابها، الجامعة الإسلاميّة العالميّة.

نعيمة المشايخ تسكن بين الضّلوع..... 107

أ.د. زياد إرمليّ، الأردن،أكاديميّ ومحلّل رياضيّ،الجامعة الأردنيّة.

نعيمة المشايخ الأمّ المثاليّة والمبدعة الخالدة..... 108

د. سعيد سهميّ، المغرب، أكاديميّ وكاتب.

ماما نعيمة.....110

أ. عبد الإله بنهدار، المغرب، كاتب مسرحيّ وسيناريست.

وفي بعض الغياب حضور.....112

د. وفاء يوسف الخطيب، الأردن، أستاذ مساعد، قسم اللّغة الانجليزيّة، كليّة الآداب، جامعة الزيتونة.

نعيمة المشايخ المحبّة للأدب والأدباء.....114

د. عبد العزيز اللّبديّ، الأردن، طبيب وروائيّ ومؤرّخ

نعيمة المشايخ.....115

أ. د فاضل عبود التّميميّ، العراق، ناقد وأكاديميّ.

رمضان وأمّي نعيمة المشايخ 118

د. لبنى فرح، باكستان، أستاذة قسم دراسات التّرجمة الجامعة الوطنيّة للّغات الحديثة، إسلام آباد.

مجموعة شمسيّة 119

أ. حكيمة توكلي، إيران، أكاديميّة ورسّامة، أهواز.

نعيمة المشايخ المحبّة للأدب والأدباء.....120

د. عبد العزيز اللّبديّ، الأردن، طبيب وروائيّ ومؤرّخ.

ورحل عنا قنديل من قناديل الأدب الأديبة "أيقونة فلسطين" نعيمة المشايخ.....121

أيمن دراوشة، قطر، شاعروناقد أدبيّ.

حنان الأمومة لمركز الإبداع 122

شوقي العيسى، استراليا، كاتب وإعلاميّ.

وحدها أمّة.....123

عبد الكريم القواسميّ،الأردن، فنان أردنيّ.

أمّي مكانها قلبي إلى أن ألقى ربي.....125

نضال البزم، الأردن، أديب وفنّان، عضو رابطة الكتّاب الأردنيين، تخصّص أدب طفل، عضو رابطة رسّامي الكاريكتير الأردنيين.

نجمة من عالم آخر 126

محمد زعيتري، الجزائر،أكاديميّ ومسرحيّ وإعلاميّ وسينارست.

في حضرة الغياب وحيرة الارتياب: إلى روح الوالدة الممتدّة روحاً ووجداً في سناء.....128

د. ماجد الخواجا،الأردن، أكاديميّ وإعلاميّ وناقد.

إلى النّور الرّاحل والشّرف الرّاجل: المرحومة نعيمة المشايخ 130

أ. د محمد رفيق حمدان، الأردن، أكاديميّ وروائيّ، الجامعة الأردنيّة والجامعة العربيّة الأمريكيّة.

شهادة حقّ إنسانيّة في ذكرى رحيل أمّنا الكاتبة المميّزة نعيمة المشايخ 131

سعدي عمّار، بلغاريا، ناشط سياسيّ وقائد سابق في الجبهة الشّعبيّة لتحرير فلسطين.

أمّكِ نعيمة لم تمتْ بعد لأنّها أنتَ.....133

د. عوّاد عبد القادر، الجزائر، باحث أكاديميّ وأستاذ محاضر في جامعة سيدي بلعباس.

الكتاريّة نعيمة المشايخ 135

عبدالكريم العبيديّ، العراق، روائيّ.

الأمّ المثاليّة الرّاحلة نعيمة المشايخ 137

عبد السّتّار العبيديّ، العراق، صحفيّ وإعلاميّ.

أمّ المبدعين نعيمة المشايخ 139

أ.د علي حسين جلود الزّيديّ، العراق، جامعة ذي قار، ذي قار.

رحلة الوداع 141

د. خالد الدّاوود، الأردن،إعلاميّ.

البقاء للأثر في زمن اللاّ يقين 144

أ. عبد العزيز أجدي، المغرب، باحث في علم الاجتماع، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس.

نعيمة المشايخ امرأة لا يدركها النّسيان 147

منذر اللالا، الأردن، كاتب وشاعر.

البعد النّفسيّ و انعكاسه في إبداع الآخر 149

م. م. سناء جبّار العبوديّ،العراق، المديريّة العامّة للتّربية في محافظة ذي قار.

فلسفة الإبداع بين المرأة والو اقع: نعيمة المشايخ أنموذجاً 152

د. زرناجي شهيرة، الجزائر، أكاديميّة ومترجمة وأديبة، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

اللّغة تضيق بلفظة أمّ 156

حنان بيروتيّ، الأردن، كاتبة.

نعيمة المشايخ حُقَّ لها أنْ تكون الأمّ المثاليّة 160

عليّ سليم العايديّ، الأردن، تربويّ ومدرّب ومثقّف أسريّ.

الأديبة نعيمة المشايخ: أنموذج المكوّن الإنسانيّ والثّقافيّ الأدبيّ الرّاقي 162

د. محمد وهاب، الجزائر، باحث وأكاديميّ، عضو من مخبر مناهج النّقد الأدبيّ، جامعة معسكر.

أنموذجٌ من برّ.....164

د. سامية عاهد حرب، الأردن، دكتوراه في التّفسير والقراءات القرآنيّة.

نعيمة المشايخ: المثال والقدوة.....166

د. عثمان مصطفى الجبر، الإمارات العربيّة المتّحدة، رئيس قسم اللّغة العربيّة الأسبق في جامعة الإسراء، عميد كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة في جامعة الفجيرة.

من الخليل إلى الأردن مسيرة حياة لمثقّفة أردنيّة عالميّة: نعيمة المشايخ (1953- 2021) 167

د. حاتم عبد الهادي السّيّد، مصر، ناقد وعضو اتّحاد كتّاب مصر، ورئيس رابطة النّقّاد العرب.

الأمّ المثاليّة على أرض الأنبياء.....170

د. ظهير أحمد، باكستان، رئيس قسم اللّغويّات في كليّة اللّغة العربيّة، الجامعة الإسلاميّة العالميّة، إسلام آباد.

عبق راسخ 171

حنان الشّريدة، الأردن، أديبة وباحثة، جامعة العلوم الإسلاميّة العالميّة.

نعيمة الأمّ السّماء والابنة سناء النّجمة.....173

فاطمة الشّراونة، الأردن، فنّانة وباحثة وتربويّة.

أيا طيف أمّي.....175

د. رياض ياسين، الأردن، أكاديميّ وكاتب.

نعيمة المشايخ الأمّ الاستثنائيّة 177

د. خالد سليكيّ، أمريكا، أكاديميّ وأديب وإعلاميّ ومفكّر، بوسطن.

نعيمة المشايخ أمّ لي في الغربة.....179

د. سعيد شواهنة، فلسطين، جامعة النّجاح.

نعيمة المشايخ خضرةٌ دائمةٌ.....180

د. سعد جرجيس سعيد، العراق، شاعروأكاديميّ.

إلى روح الأمّ الغالية نعيمة المشايخ: رمز العطاء والحنان والحبّ.....182

د. زين العابدين الشّيخ، مصر، أمين عامّ المجلس الأعلى للشؤون السّياحيّة، القاهرة.

بلاغة الوفاء والحزن الجليل 184

يحيى يخلف، فلسطين، وزير الثّقافة الفلسطينيّ الأسبق، أديب وروائيّ.

نعيمة المشايخ: حصافة فكرويراع أدب.....185

مصطفى كامل الكاظميّ/ استراليا/ كاتب واعلاميّ ورئيس مؤسّسة الحوار الإنسانيّ في استراليا ورئيس رابطة الكتّاب العراقيين في استراليا وعضو مجلس الخبراء الأكاديميّ في العراق.

شهادة وفخرواعتزازبالسيّدة الفاضلة نعيمة المشايخ 187

موفّق مولى، الدّنمارك، كابتن طيّار.

ماذا عن النّورفي أكتوبر القادم؟.....189

عبيدة محمد شتيّات، قطر، باحث وطالب دكتوراة وتربويّ.

نعيمة المشايخ وسناء الشّعلان محّارة نادرة ولؤلؤة مشعّة 193

د. ربحي حلّوم، الأردن، عضو الهيئة الإداريّة الأسبق لرابطة الكُتّاب الأردنيين، أكاديميّ وشاعروباحث متخصّص في الشّأن الفلسطينيّ.

باقات ورد لروح الأمّ الرّاحلة نعيمة المشايخ.....195

صباح محسن كاظم، العراق، مؤرّخ وأكاديميّ وناقد.

نعيمة المشايخ سنديانة سامقة.....197

د. زياد أبو لبن، الأردن، رئيس رابطة الكتّاب الأردنيين سابقاً، قاصّ وناقد أردنيّ.

الأمّ الأسطورة.....198

أ. د. جمال أبو زيتون، الأردن، جامعة آل البيت.

سيّدة الحكمة والصّبر نعيمة المشايخ.....199

فوزي الخطبا، الأردن، تربويّ وأديب وناقد.

نعيمة وسناء: الشّجرة والثّمار.....201

فرج مجاهد، مصر، كاتب وناقد.

إلى الرّوح الطّاهرة نبيّة البعد الخامس نعيمة المشايخ.....202

عمر المحبوب، المغرب، مشرف على فضاء الطّفل في المركز السّوسيوثقافيّ لمؤسّسة محمد السّادس للنّهوض بالأعمال الاجتماعيّة للتّربية والتّكوين، تطوان.

الرّهان الصّعب.....204

أ. جهاد مساعدة، الأردن، أكاديميّ وكاتب

نعيمة المشايخ حاضنة للإبداع والتّميّز.....206

د. أنور الشّعر، الأردن، أكاديميّ وشاعر وروائيّ وناقد أدبيّ.

نعيمة والدة سناء.....208

أ.د. هند أبو الشّعر، الأردن، أكاديميّة وأديبة وناقدة ومؤرّخة.

نعيمة المشايخ شمس لن تغيب 210

أ. د. أحمد محمد الميدانيّ، ليبيا، جامعة عمر المختار وجامعة طبرق.

إنّها نعيمة المشايخ..... 212

يحيى يوسف النّدويّ، بنغلاديش، أكاديميّ وأديب.

إنّها نعيمة 214

أ. آية العطّار، مصر، أكاديميّة وباحثة، جامعة الأزهر، القاهرة.

نعيمة المشايخ الأمّ النّادرة 216

محمد موسى السّيّد أحمد، الأردن.

نعيمة المشايخ: سيّدة من فلسطين..... 217

أ. د حمدي منصور، الأردن، الجامعة الأردنيّة.

الفراسة والذّكاء عند نعيمة المشايخ 219

شادي النّجّار، الأردن، تربويّ ومدير مدرسة سكاي الوطنيّة.

ذكرياتي مع أمّي الحنونة نعيمة المشايخ..... 221

جيهان المشايخ، الأردن.

عمّتي الحبّيبة نعيمة المشايخ..... 223

وفاء المشايخ، الأردن.

عمّتي نعيمة: بعد الموت تتجدّد الحياة..... 224

محمد المشايخ، الأردن، أمين سرّ رابطة الكتّاب الأردنيين.

في حضرة الأديبة نعيمة المشايخ يصمت العالم ليصغي لتنهيدة سالم 227

همسة العوضيّ،الأردن،تربويّة.

الأمّ المثاليّة نعيمة المشايخ 229

جهاد الحافي، الأردن،تربويّ.

الأديبة الأمّ الطّيبة نعيمة المشايخ المميّزة بابتسامتها الدّافئة وحنانها 230

أمل الحافي، الأردن، تربويّة.

عمّتي الحبيبة نعيمة المشايخ 231

إيناس المشايخ، الأردن، تربويّة.

يبقى الشّذا وإنْ ذبل الورد (في غياب بنت العمّ الغالية نعيمة عبد الفتّاح المشايخ) 233

د. أمل عطا الله المشايخ، الأردن، تربويّة وكاتبة وأكاديميّة.

سيماهم في وجوههم 235

كاميليا عادل الحاج، الأردن، رئيسة ديوان متقاعدة من جامعة اليرموك.

في وداع الأديبة نعيمة المشايخ أمّ الأديبة سناء الشّعلان 236

أحمد عبد الكريم العمريّ، الأردن، كاتب ومتقاعد من الجيش الأردنيّ.

المربّية نعيمة المشايخ 237

الشّيخ محمد عوّاد النّعيمات، الأردن، وجيه وقاضٍ عشائريّ.

نعيمة المشايخ الأمّ النّادرة 238

محمد موسى السّيّد أحمد، الأردن.

نعيمة المشايخ الأمّ المحبّة لابنتها سناء الشّعلان.....239

جميلة صبحي المعانيّ، الأردن.

صديقتي العطريّة نعيمة المشايخ.....241

فايزة الشّعلان، الأردن.

الأمّ المثاليّة.....244

رائدة محمد أبو شربيّ، الأردن.

السيّدة العظيمة نعيمة المشايخ 245

رتيلاء منصور محمد القرعان، الأردن، إربد

نعيمة المشايخ الأمّ المحبّة لابنتها سناء الشّعلان.....247

جميلة صبحي المعانيّ، الأردن.

الرّاحلة إلى رحمة الله تعالى السيّدة نعيمة المشايخ 248

دلال دوخي علي، الأردن.

رفيقة دربي نعيمة المشايخ.....249

فتحيّة موسى السّيّد أحمد، الأردن.

أختي الحبيبة نعيمة المشايخ 252

نعيم عبد الفتاح إبراهيم المشايخ، الأردن.

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية

تحوي كلمة أُمّ من معاني الحبّ والحنان ما لا يطيق محيطٌ حمْلها. عَلم الإنسان العاقل برشده قيمة الأمّ والأمومة، فلسوف تبقى الأيام الماضية في حضن الأمّ نابضة في سطح ذاكرة الجميع، ولن ينسى آدميّ الأمان والطّمأنينة ولذّة الحياة التي استشعرها في حضرتها.

ما أكبرُ ميزةٍ للأمّ؟ أهي التّضحية أو الحنان؟ سؤال؛ لا أدري هل أجاب عليه أحدٌ في تاريخ الإنسان من قبلُ، أو سيجيب عليه المجيبون في يوم من الأيّام؟ وهل تتفاوت رحمة الأمّ وتضحيتها حسب مستواها الأكاديميّ؟

جوابي الشّخصيّ عن السّؤال الأخير أعلاه، هو لا تتأثّر رحمة الأم وتضحيتها بالمستوى الأكاديميّ للأمّ؛ إذ إنّ الأمّ أمّ سواء كانت من العالمات الجليلات أم من عامّة النّاسّ؛ فهي في الحالتين تعاني تسعة أشهر في فترة الحمل، وتعاني ألم الولادة، وترضع الأبناء عذب لبنها.

إنّها في الحالات جميعها المثل الأعلى والقدوة، وهي مَنْ تأخذ بيد الأبناء في طريق الحياة.

جميعنا ندرك أنّه مهما وصفنا محاسن الأمّهات يظلّ وصفنا ناقصاً، فكيف إذا كانت الأمّ التي نصفها، ونتكلّم عن خصالها الحميدة هي أمّ مثقّفة في أعلى درجة، وأديبة تعبّر عن عواطفها وانطباعاتها بأجمل تعبير، وتصير نعيمة البال بكلّ ما في الكلمة من معنى، وتغدو مقبولة ومحمودة في الأسرة والوطن وخارج الوطن، وتظلّ صديقة حميمة لفلذة كبدها، كما تصير رفيقتها الدّائمة في الحلّ والتّرحال؟ لا شكّ أنّ أمّاً بهذه الصّفات هي هبة خاصّة من الله تعالى للدّكتورة الأديبة الصّديقة سناء الشّعلان.

زيارة هادم اللّذات حتميّة لكلّ نفس، فشاهد العالم بالأمس القريب انتقال هذه الأمّ الهبة نعيمة المشايخ إلى جوار ربّها، هدمتْ هذه الموتة لذات عديد لكلّ مَنْ يحبّ اللّغة العربيّة وآدابها في أنحاء العالم؛ لأنّ هذه الأمّ العظيمة المبدعة قد أنجبتْ مبدعة من العباقرة اللّغة والوطن، وهي سناء الشّعلان، وخلّدتْ بإسهاماتها النّادرة اسمي نعيمة وسناء ما دامت السّماء فوق الأرض.

ليس كلامي هذا مجرّد جماليّة في التّعبير لتجسيد القيمة الأدبيّة والإبداعيّة والجماليّة والإنسانيّة والاجتماعيّة لسناء الشّعلان ونعيمة المشايخ فحسب، بل هو كلام مفعم بصدق العاطفة وعمقها.

كم من سطور لاذعة صادرة عن أقلام الابنة سناء الشّعلان قد أقلقتْ حكومة الهند حينما حاولت إخراج المسلمين من تربتها بقانون؟ طبعاً؛ شارك أدباء من خارج الهند في قضيّتنا ونضالنا هذا بشكل جدّي، أمّا الابنة سناء الشّعلان فقد صارتْ أيقونة وأعجوبة في هذه القضيّة كعادتها في كلّ مجال؛ لذلك شارك كلّ هنديّ يعرفها في حزنها، وكانوا معها في رحلتها المضنية مع أمّها في رحلة مرضها ثانية بثانية رافعين أيديهم إلى الله ليشفيها، ويلطف بها، ويردّها إلى ابنتها سالمة غانمة.

في الحقيقة يبشرنا رجوعُ أيّ نفسٍ مطمئنة إلى الله راضية مرضية، كيف لا؟! ونحن نؤمن بالله وبقوله تعالى: "وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ".

فإيماناً واحتساباً ندعو الله أن يجمع بين الأمّ وجميع من تحبُّهم ويحبّونها في جنّات النّعيم.

آمين يا ربّ العالمين.

د. عبد المجيد.إي
رئيس قسم اللّغة العربيّة
جامعة كاليكوت،كيرلا

نعيمة المشايخ رمز الحبّ ومصدر الإلهام

د. مخلص الرّحمن، أستاذ مساعد ورئيس قسم اللّغة العربيّة، كلّية ايتش. بي. التّابعة لجامعة بردوان.

رحيل الأديبّة نعيمة المشايخ عن عالمنا الفاني في 2021/09/12م أفجعنا كثيراً، وأخذَنا إلى هوّة من الحزن والأسى، لأن كلّ من عرفها أحبّها، ومَنْ أحبّها فقَدْ فَقَدَ إنساناً نفيساً وغالياً برحيلها.

لكنّ حضورها الدّائم في المشهد الاجتماعيّ والثّقافيّ والإبداعيّ سيخلّد اسمها في صفحات التّاريخ التي لا يمكن نسيانها مهما مرّت الأيام.

كنتُ قد التقيتُ نعيمة المشايخ أوّل وآخر مرّة في حرم جامعة جواهر لآل نهرو في الهند مع ابنتها الأديبة د. سناء الشّعلان بمناسبة مؤتمر حول الأدب العربيّ، عقده مركز الدّراسات العربيّة والإفريقيّة عام 2016م.

أثناء فعاليّات المؤتمر، وجدتُ فرصة مناسبة للتّفاعل والتّحادث مع الأديبة نعيمة المشايخ، وهي مع ابنتها د. سناء الشّعلان، ودار بيننا حديث شيّق وصادق حول الشّخصيّات الشّهيرة في العالم الأدبيّ وتصرّفاتهم تجاه مَنْ يتصل بهم من الطّلاب والباحثين، وما إلى ذلك. في ذلك اللّقاء القصير والتّفاعل الموجز، تلمسّت فيها التّواضع والعطف، والحبّ والحنان، والإصغاء والإنصات لمن يرغب في التكلّم معها؛ فهي قد تركتْ أثراً جميلاً وبصمة إيجابيّة بسيرتها العطرة في نفسي، لا أستطيع أن أنساها أبداً طوال حياتي.

وفوق كلّ شيء، وجدتها أمّاً مثاليّة، ورمزا للحبّ والحنان، ومصدراً للإلهام لكثير من الأمّهات في العالم؛ لأنّها قدوة حسنة في تكريس حياتها لتنشئة الأولاد وتربيتهم تربية سليمة، ومواجهة المصائب والآلام في سبيل ذلك.

إنّها لم تنجب اثني عشر ابناً وابنة حسب، بل حولّتهم إلى شمس ونجوم متلألئة؛ فأكبرهم ابنتها د. سناء الشّعلان، وهي شمس الأدب العربيّ تتلألأ في سماء الأدب والمشهد الإبداعيّ العالميّ. أمّا الأولاد الآخرون – ما فيهم ست بنات وخمسة أولاد– فهم ناجحون في مجالاتهم المهنيّة من الهندسة والتّربية والأدب والصّحافة.

على الرّغم من أنّ نعيمة المشايخ كانت أديبة وكاتبة للأطفال، ولها العشرات من

المخطوطات في النّصوص السّيريّة، والقصص القصيرة، وقصص ومسرحيّات الأطفال، والمذكّرات الأدبيّة، إلاّ أنّني قد عرفتها منذ البداية بوصفها أمّاً مثاليّة لأديبة مبدعة ناجحة، وظلّتْ صورتها عالقة في ذهني كذلك، وما كنتُ أتواصل مع د. سناء الشّعلان إلا وتحضر صورة أمّها أمام عيني جالسة في كرسي ملاصق لمقعد ابنتها الأديبة سناء الشّعلان لكثرة مرافقتها لها في المشهد الأدبيّ والثّقافيّ، وفي الحل والتّرحال؛ فهي كانت بمثابة أمّ وصديقة لها في آن واحد، تشدّ من أزرها، وتتقاسم معها ساعات الفرح والحزن.

لا شكّ في أنّ وفاة الأمّ أكبر كارثة يمكن أن يتعرّض لها الأبناء والبنات في هذه الدّنيا الفانية؛ لأنّها هي الحُضن الدّافئ الذي يحتاج إليه أولادها مهما تقدّموا في العمرِ. وكان تعلّق د. سناء الشّعلان بأمّها شديداً للغاية، فهي قد أصبحت -بعد وفاة أمّها- جثّة هامدة، مبتورة القلب، دون سند عاطفيّ حقيقيّ، ففترتْ همّتها، وتوقّف قلمها عن الكتابة لفترة، وقد أحسستُ بذلك من قريب؛ إذ كنت في اتّصال مستمرّ مع سناء الشّعلان لأعمال أكاديميّة عندما كانت أمّها في المستشفى تصارع سرطان الدّماغ.

لقد انكسر ظهرها وقلبها بعد وفاتها، بل فقدتْ متعة الحياة؛ لأنّ أمّها كانتْ كل شيء في حياتها الشّخصيّة والاجتماعيّة والإبداعيّة والثّقافيّة، وكانت قوّة محركة وملهمة لها في مشوارها الأدبيّ والإبداعيّ. هنا أتذكّر قول جبران خليل جبران: "الأمّ هي كلّ شيء فى هذه الحياة؛ هي التّعزية فى الحزن، والرّجاء فى اليأس، والقوّة فى الضّعف".

لكن الموت من سنن الله تعالى، لا بد لنا أن نؤمن بذلك، فنصبر، ونحتسب، ونستسلم لقضاء الله وقدره. ونسأل الله عزّ وجلّ أن يتغمّدها بواسع رحمته، ويسكنها فسيح جناته، وينعم عليها بعفوه ورضوانه، ويلهم أهلها وذويها الصّبر والسلوان والسّكينة وحسن العزاء.

أمّ مثاليّة لابنة مثاليّة

محمد معراج عالم، كاتب قصّة قصيرة وباحث في جامعة جواهرلآل نهرو، نيودلهي.

سمعتُ كثيراً عن الدّكتورة سناء الشّعلان لأنّني شغوفٌ بالقصّة والرّواية، وقرأتُ بعض كتبها القصصيّة، وعلمتُ بعد مطالعة إبداعاتها بأنّها تتربّع على قمّة هرم الإبداع الفنّيّ؛ لأنها استخدمت التّقنيّات الفنّيّة في إبداع القصص من أمثال الحبّكة والعقدة والحلّ وتسلسل الأحداث في زمان معيّن ومكان محدّد.

والجدير بالذّكر أنّ العقدة تبدأ من عناوين مجموعاتها القصصيّة المشوّقة، فيشتاق القارئ إلى مطالعتها، وعندما يخوض في قراءتها يتمّ حلّ العقدة خلال قراءتها، وتتضح له القضيّة التي أثارتها الكاتبة، على سبيل المثال أسوق عناوين عدّة من مجموعاتها القصصيّة، مثل: (تراتيل الماء)، و(الذي سرق نجمة)، و(وأكاذيب النّساء)، و(تقاسيم الفلسطينيّ)، فهذه بعض من العناوين تحمل في طيها تشويقاً؛ لأنّها غامضة تنشئ في نفس القارئ شوقاً إلى اكتشافه.

أمّا الموضوعات التي تتناولها في قصصها، فهي تدلّ على بطولتها وشجاعتها وبسالتها؛ لأنّ القضايا التي تثيرها في إبداعاتها هي قضايا إنسانية تدور حول المعاناة التي يمرّ بها البشر؛ فهي قد أثارتْ تفاصيل القضيّة الفلسطينيّة في مجموعتها القصصيّة "تقاسيم الفلسطينيّ" بكلّ جرأة، وكشفتْ فيها السّتار عن الشّنائع التي ارتكبها اليهود الصّهائنة المحتلّون في فلسطين، ووصفتْ أحداث الاضطهاد التي يواجهها الفلسطينون وصفاً دقيقاً، كأنّها قد واجهتها بنفسها.

أما أمّها نعيمة المشايخ -غفر الله لها لزلاّتها، وأدخلها فسيح جناته- فقد عرفتها عبر شخصيّة ابنتها سناء الشّعلان؛ لأنّني لطالما رأيتُ في صفحة الـ(فيسبوك) صورة امرأة يبدو في وجهها أثر التّقوى والحنان والأمومة، وقد احتضنتها المبدعة سناء الشّعلان، وقد أدركتُ بعد تفقّد سريع أنّها أمّ مثاليّة لابنة مثاليّة .

ذات مرة ظهر خلال تصفّح موقع إلكترونيّ تقرير تحدّثتْ فيه نعيمة المشايخ عن تجربة أمومتها، قرأتُ التّقرير كلّه، وأيقنتُ فعلاً أنّ الأمّ هي أوّل وآخر مدرسة يتربّى فيها الأولاد؛ فلو

شاءتْ مدرسة الأمّ لأولادها خيراً يأتي إليهم الخير راغماً.

ومدرسة نعيمة المشايخ خير نموذج حيّ لخير طالبة ناجحة تخرّجتْ من مدرسة الأمّ؛ فلو لم تكن الأمّ المثاليّة نعيمة المشايخ لما احتلّتْ ابنتها سناء شعلان منزلة المبدعة العملاقة، ولما نالتْ ما نالتْ من الشّهرة والكرامة والنّجاح والثّقة بالنّفس وقوّة الإبداع وغزارة الفكرة وسعة الثّقافة؛ لأن أمّها نعيمة قد دعمتْ ابنتها سناء في كلّ خطوة وفي كلّ مرحلة من مراحل الحياة، وساعدتها لتحقيق أمنيتها، وأعطتها حرّيتها كي تعيش عيشة تسرّ قلبها، وساعدتها في مسيرتها الإبداعيّة من بدايتها إلى أوج شبابها، ورافقتها في حلّها وترحالها حتى فازتْ بمنزلة إبداعيّة يعتزُّ بها تاريخ الأدب المعاصر؛ فكانت أمّاً مثاليّة لابنة مثاليّة، وهي جديرة بأن يُطلق عليها لقب أمّ مثاليّة؛ لأنّها ما أنجبتْ عدّة بنات وأبناء فقط، بل ولدتْ أجيالاً مثاليّة في صورة ابنتها سناء شعلان؛لأن آثارها الأدبيّة ما تزال تلعب دوراً بارزاً في خلق أجيال نموذجيّة تحرص على احترام البشريّة، ونبذ الظّلم والطّغيان واجتثاث جذور الجور؛ فلا بدّ من نشر أعمال الأمّ المثاليّة لإبراز دورها الأموميّ على صعيد واسع من خلال المقالات والفيديوهات ونقلها إلى لغات أجنبيّة كي تكون خير نموذج للمجتمع الإنسانيّ ونبراساً لكلّ امرأة لا تريد أن تكتفي بإنجاب عدّة أولاد حسب، بل تحرص على ولادة أجيال نموذجيّة.

نعيمة المشايخ الكريمة المتواضعة

محمد مبشر حسن، الباحث للدّكتوراه، جامعة جواهر لآل نهرو، نيو دلهي.

إنّ نعيمة المشايخ الرّاحلة المرحومة والدة الدّكتورة الأردنيّة سناء شعلان هي كريمة وحنونة ومتواضعة جدّاً.

لقد التقيتُ بها في المؤتمر الدّوليّ في جامعة جواهر لآل نهرو في نيودلهي، فوجدتها ذات أخلاق رفيعة، و شخصيّة تميل الى الإحساس بالغير والتّعاطف معهم، و تحبّ الأساتذة والطّلبة والطّالبات أجمعين، وتملك أفكاراً مبتكرة وطموحاً عالياً وحماساً لا يفتر، وتحبّ العمل والحركة، وتكره الهدوء والجلوس والكسل.

هي مِنْ أصحاب العلم الذين يحبون الأسفار والامصار في العالم، ومن الأشخاص الودودين الذين يحبّون التّعامل مع أصحاب العلم بامتياز وفخر، وهي باختصار ممّن لا ينسون أبداً طوال الحياة، ويسكنون الذّاكرة والقلب إلى الأبد.

إنّ سائر صفات الأمّ نعيمة قد انتقلتْ إلى ابنتها الكاتبة المعروفة دكتورة سناء شعلان الأردنيّة؛ فهي إنسانة ودودة ودمثة الخلق، وتهتمّ بأيّ إنسان مهما كان صغيراً ومتواضع المكانة.

هي ساعدتني، وقدّمتْ لي المشورة مراراً دون مقابل خلال استعدادي لتقديم بحث الدّكتوراة الخاصّ بي، وأرسلتْ لي مقالات هامّة تتعلّق بموضوعي. لا أنسى موقفها النّبيل الكريم هذا طوال حياتي.

هي باختصار شديد تحبّ العلم والعلماء كثيراً، ولا تفرّق بين الطّلبة والطّالبات لأيّ سبب كان، و تصحّح أخطاءهم برفق ولطف.

هي صاحبة الاسم العربيّ الجميل والعريق المُستوحى من الأدب والثّقافة وأسمى وأنبل العواطف والأحاسيس، وهي وافرة الحظّ بأروع الصّفات وأجملها؛ فهي ذات أدب وكمال وعواطف نبيلة، ولها في نفوس المحيطين بها مكانة مرموقة؛ فهي المتضلّعة في فنون الحوار واللّباقة والمولعة بالآداب والعلوم والفنّون ..

تشرّف بحضورها المشهد الأدبيّ العربيّ والعالميّ، كانت، وما زالتْ أيقونة أدبيّة بامتياز؛ إذ مثّلت وطنها في العديد من المحافل الدّوليّة، في عمرها الأربعين صنفت أكثر من سبعين كتاباً في

موضوعات مختلفة تتعلق بحقوق الإنسان والإبداع والنّقد، والحمد لله خدماتها مقبولة ومحمودة في العالم بأسره.

لذلك كلّه كثير من الباحثين من البلدان العربيّة وغيرها اتّخذوا إبداعها هدفاً لبحوثهم في الجامعات، وبعضهم أكملوا دراساتهم العليا عن أدبها ونقدها، وأعتقد أنّ الكثيرين من الدّارسين والباحثين سيدرسون أدبها في المستقبل القريب والبعيد.

إنّها مثاليّة المعرفة والأخلاق، وهي تشابه أمّها في ذلك؛ ولا عجب في ذلك؛ فطالما الأمّ نعيمة ذات أخلاق عالية؛ فابنتها سناء شعلان سوف تماثلها في ذلك؛ لتكون ابنة مثاليّة عن أمّ مثاليّة.

أخيراً أدعو الله تعالى أن يغفر الله للرّاحلة الأديبة والأمّ المثاليّة نعيمة المشايخ، وأن يرفع درجاتها، وأن يجعل مسكنها في جوار الحبيب الأعظم محمد صلّى الله عليه وسلّم. اللّهم آمين.

أمطر دواما فرحة لنعيمة

عبد الله محمد السّلميّ، أستاذ جامعيّ وأكاديميّ وناقد وشاعروأستاذ زائرفي جامعة الهند الإسلاميّة،مالابورام،كيرلا.

يعزي الدّكتورة سناء الشّعلان في فقيدتها الغالية
أمّها الحنون نعيمة المشايخ:

يا رب صبّ على السّناء نسيما
وانثر على قلب الحبّيب سلاما
إذ ما يغشي قلبنا وفؤادا
مَنْ الذي يؤوي الحزين دواما
إنّ بان منا كلّ مَنْ عزّ غلا
لا لن نرى عزى أزال هموما
ولعلّ من خلق الخلائق زادا
عفواً ويسراً منه لا لا هاما
يختار معناه فيأخذ خيرنا
جواره فمتى ونحن إلى ما؟
يا رب أمهلنا لطول دعانا
ليطول خير للأولى ويدوما
رب اغفرن وارحم لمن هو جاء
أمطر دواما فرحة لنعيمه
واسق ترابا فيه وهي نزيله
ماء فراتا نال مَنْ قد صاما

إذ ما حزنتِ فلستِ أوّلَ ضائعٍ

د.عبد الله محمد السّلميّ، أستاذ جامعيّ وأكاديميّ وناقد وشاعروأستاذ زائرفي جامعة الهند الإسلاميّة، مالابورام،كيرلا.

عبد الله محمد السّلميّ في تعزية صديقته د. سناء الشّعلان عند وفاة والدتها نعيمة المشايخ:

ما شئتِ يمشي، لا بل الأقدار
منذ البداية هكذا، نحتار؟
إذ ما حزنتِ فلستِ أوّلَ ضائعٍ
والكل ساروا بل سار ذا مختار
ويهزّ قلبي قلبكِ الولهان
نبضاته كقنابل تنهار
ويهدُّ كلَّ جدار قلبي يا سنا
فمعذب قلبي أذاكِ خيار
لقاك ذاك طلاء جرحي إنّما
لجروح نفسكِ ما الذي أختار؟
إذ ما فقدتِ اليوم أغلى واحد
وبكيتِ في ذاك فقلبي نار
المطر ينزل بل وهذا يصعد
للشّمس يطفئ حيث ذاك حرور
مطر بسلمه عليها يرتقي
وهي بأجنحة الملائك دور.

أسبوع مع الأمّ نعيمة المشايخ

عبيد الرّحمن البخاريّ، باحث دكتوراه، قسم اللّغة العربيّة، جامعة عالية، كولكاتا.

مساء يوم الثّلاثاء الموافق 29 من شهر مارس 2016م كنتُ أقف منتظراً في مطار الدّوليّ نيتاجي شوباش شندرا باسو لضيوفنا من أعظم الأدباء الذين يشاركون في النّدوة الدّوليّة عن "نهرو وآزاد والدّول العربيّة والفارسيّة" خلال الفترة 30-31 مارس 2016م، وهي ندوة ينظّمها قسم اللّغة العربيّة والفارسيّة في جامعة كلكتة/ كولكاتا الهند، بالتّعاون مع معهد مولانا أبي الكلام آزاد للدّراسات الآسيويّة في كولكاتا.

كان عليَّ أعظم مسؤوليّة في هذه النّدوة من اعداد الإعلانات والتّذكارات والمجلّة وغيرها، حتى ترتيب الجلسات واستقبال الضّيوف وتوديعهم وتوفير الأغذية والأشربة، وغير ذلك من متطلّبات الاستضافة والاستقبال.

كان من عادتي أن أنهي الأعمال الطّباعيّة قبل يومين من موعد النّدوة حتى أفرّغ نفسي لاستقبال الضّيوف ومرافقتهم.

عندما بدأ موعد قدوم الضّيوف إلى مدينتنا كولكاتا بدأتْ الحركة من محطّة القطار إلى المطار، ومن هنا إلى هنا، والفرح يسكن قلبي باستقبالهم.

لكن في هذه النّدوة كان الأمر مختلفاً؛ فالقلب لا يطمئن، والعيون لا تقرّ؛ لأنّني كتبتُ أسماء المبرّزين من الأدباء، وجهّزتُ التّذكرة للكاتبة المبدعة د. سناء الشّعلان، وكانتْ معها أمّها الجليلة الأديبة نعيمة المشايخ.

لقد ذهبتُ إلى المطار قبل ساعتين من موعد موعد وصول الطّائرة، فلما ظهر على الشّاشة الإعلانيّة أنّ الطّائرة رقم (AI 764) من طيران (Air India) قد هبطتْ على أرض المطار في السّاعة 7:20 مساءً بتوقيت الهند، اشتد قلق الإنتظار، وازدادتْ حركة القلب، واستقرّت العيون على البوابة رقم (3A)؛ لأنّ المقادمين عبر هذه الرّحلة يخرجون من هذّه البوابة، على الرّغم من أنّ الركّاب الدّوليين عادة ما يخرجون من بوابة رقم (4A)، لكنّ هذا الوفد الهامّ يسافر من دلهي إلى كولكاتا بعد فراغهم من المشاركة في النّدوة في الجامعة المليّة الإسلاميّة في نيودلهي.

كان هذا الوفد يتضمّن كلّ من: الدّكتور محمد ثناء الله النّدويّ من الهند، والدكتور عبد القادر بخوش الجزائريّ القادم من قطر حيث يقيم، وشمس الأدب العربيّ الكاتبة المبدعة الدّكتورة سناء الشّعلان وأمّها نعيمة عبد الفتاح المشايخ.

خلال أسبوعين جاء ذكرهما مراراً وتكراراً أمامي في معرض الحديث عن الاستعداد لاستقبالهما. لقد أعددتُ لهما الدّرع التّذكاريّ، واللّوحة التّعريفيّة بهما. والبطاقات وغيرها؛ إذ كانت العيون منتظرة لهما أشد الانتظار.

بعد نصف ساعة من الانتظار في قاعة انتظار القادمين في المطار طلعت علينا هذه الجماعة الطّيّبة المنتظرة منذ ساعات، فرحبنا بها بسرور، وسلمناها عليهم، وأنا أشعر برعبة وقلق عظيم؛ لأنّها كانتْ أوّل مرّة أستقبل فيها هؤلاء الضّيوف الأكارم.

لكن سرعان ما وجدناهم متواضعين لطفاء مبتسمين، كأنّنا نعرفهم منذ دهر، لا سيما الدّكتورة سناء الشّعلان وأمّها نعيمة المشايخ، وأردكتُ حينها فلسفة أنّ التّبسّم في وجه أخيك هي صدقة.

ركبنا جميعاً في سيّارة (Innova)، وذهبنا إلى فندق (Stadel The) المتّصل بالملعب الكبير (يوب بهارتي) (Yuva Bharti Stadium or Saltlake Stadium)، وبعد دخولهم إلى الفندق تركناهم كي يستريحوا من عناء السّفر والتّنّقل.

في صباح يوم الأربعاء 30 مارس 2016م كان موعد الجلسة الافتتاحيّة في قاعة المؤتمر في إحدى مبنى جامعة كلكتة الواقع في سيكتر (3) سالت ليك مدينة كولكاتا.

كانتْ هذه هي المرّة الأولى في حياتي التي أسمع فيها كلام أديبة عربيّة شهيرة؛ الأديبة العربيّة المتكلّمة كانت الأمّ الأديبة نعيمة المشايخ، ومن ثمّ تحدّثتْ بعدها الأديبة الابنة د. سناء الشّعلان؛ وقد كانتا ساحرتين ببيانهما العذب؛ فالكلمات كانتْ تخرج من موضعها الحقيقيّ بصوت عربيّ أصيل.

لكنّ المتعة بهذا الحديث لم تطل لأنّ الوقت المخصّص للحديث في الجلسات الافتتاحيّة يكون قليلاً في الغالب، إلاّ أنّني ظللتُ حديثاً مطوّلاً منهما؛ لذلك حرصتُ على أن تكون كلّ واحد منهما رئيسة لجلسة من جلسات المؤتمر كي يطول حديثهما، ويطول استمتاعي به.

لقد وجدتُ الأمّ الأديبة نعيمة المشايخ قليلة الكلام مع غزارة المعاني، وهي في ذات الوقت فصيحة البيان ذات علم غزير وعلوّ همّة.

بعد الانتهاء من جلسات المؤتمر في اليوم الأوّل أوصلتُ الأديبتين نعيمة المشايخ وسناء الشّعلان إلى حجرتهما في الفندق لترتاحا من عناء اليوم، إلى أن جاء موعد العشاء الفاخر في مطعم (جيسلمير) الشّهير في المدينة، إلاّ أنّ الضّيفتين –للأسف- لم تأكلا شيئاً من الكباب والبريانيّ لشدّة الحارّ وكثرة الفلفل فيهما إلى حدّ لا تستطيعان تحمّله.

في اليوم الثّاني للمؤتمر الموافق لـ 31 مارس للعام 2016 بدأت الجلسة في السّاعة التّاسعة صباحاً، وشاركتْ الأديبتين الأمّ والابنة في الجلسات، وبعد ذلك اصطحبتهما إلى السّوق الشّعبيّ (نيو ماركيت) وإلى (بارك سركس) و(تالتلة)، وإلى أماكن مختلفة حيث يعيش المسلمون فيها بأعداد كبيرة، ثم بعد ذلك تغدّينا في مطعم (أرسلان)، وهو يُعدّ من أعظم المطاعم في مدينة كولكتا، ويقصده أغنياء المدينة كي يأكلوا فيه الأطعمة اللّذيذة.

لكن من جديد لم تستمتع الأمّ والابنة بهذا الطّعام لأنّهما لم تستطيعا تحمّل حرارة هذا الطّعام الذي نسميه (ساده كهانا).

بعد هذا الغداء في المطعم الفاخر عدنا إلى موقع المؤتمر للاشتراك في الجلسة الخاتميّة الوداعيّة.

في المساء قرّرتُ أن أطبخ طعاماً غير حار للأمّ نعيمة المشايخ؛ فاشتريتُ دجاجة، وقطّعتها، وطبختها في بيتي دون فلفل أو دهانات هنديّة، ثم حملتها، وذهبتُ بها إلى غرفة الضّيفتين في الفندق، وطرفتُ بابهما، ففتحتا الباب، وكم كانتْ دهشتهما عندما علمتا أنّني أحمل إليهما طبق الدّجاج المطبوخ؛ حينها أمطرتني الأمّ نعيمة المشايخ بالأدعية والشّكر من قلبها الجميل الذي أسعدني بكلّ كلمة نطقها، عندها تمنّيتُ من كلّ قلبي لو أنّني طبختُ لها الطّعام دون فلفل وبهارات هنديّة من أوّل يوم لها من أيّام زيارتها.

أمّي نعيمة في عيني:

لقد لازمت الأمّ نعيمة المشايخ طول سفرها في مدينة كولكاتا، وقضيتُ معها أكثر أوقات زيارتها، فوجدتها أنّها مثال حيّ وناطق للأخلاق الفاضلة؛ متواضعة، ودائمة الابتسام والبشاشة، وطاهرة، وعفيفة، وتقيّة.

لا أحد يلتقي هذه المرأة الفاضلة إلاّ ويشعر أنّه يعرفها منذ زمن طويل؛ فهي تقابل الجميع

ببشاشة، وتتكلّم معهم بكلّ ترحيب ومحبّة ودفء، دون تميز أو إقصاء.

هي مثال للجمال الخَلْقيّ والخُلقيّ، وبشاشتها الدّائمة تضاعف من نور وجهها، كما أنّها تجذب النّاس إليها، تساعد الجميع بكلّ حبّ، ولا وجود لكلمة (لا) في قاموسها، تسحر الجميع بأدبها وأخلاقها؛ لذلك تجمّع الطّلاب والطّالبات الهنود لأخّ الصّور الانفراديّة والجماعيّة معها، فتصوّرتْ مع الجميع دون أنّ تصدّ أيّاً منهم؛ فهي كانتْ حريصة على جبر خاطر الجميع دون استثناء.

لقد أُسندتْ إلى الأمّ الأديبة نعيمة المشايخ مهمّة رئاسة جلسة أكاديميّة طويلة؛ لكنّها لم تنزعج من ذلك، وظلّتْ ملتزمة بمهمتها هذه إلى آخر لحظة طوال ساعتين؛ فهي قويّة الجسد والهمّة، في حين تعب الكثير من الأساتذة والطّلبة، أمّا هي فظلّت جالسة على كرسيها ساعة إثر ساعة، في حين بالكاد يظهر على محياها الجميل أثر التّعب، بهدوء عجيب، وصمت طويل؛ فهي قليلة الكلام، إلاّ أنّ كلامها إنْ نطقتْ كثير المعاني وعميقها، وقد نطقتْ أكثر من مرّة بعد استماعها للمقالات المشاركة في جلسات المؤتمر، تحدّثتْ بكلّ دقّة حول ما سمعتْ، وصحّحتْ ما رأتْ أنّه خطأ بأسلوب علميّ رصين، مبيّنة الحقائقّ بكلّ صراحة ولطف.

من صحبتي للأمّ الأديبة نعيمة المشايخ اكتشفتُ أنّها مواظبة على القيام بالفرائضّ والسّنن التي أقرّتها العقيدة، وأقرّها أهل السّنّة والجماعة، وكان لسانها دائم الرّطوبة بذكر الله تعالى، دائمة المحافظة على أن تكون متوضّئة كي تصلّي الصّلوات على وقتها، عندها حماس شديد ودائم لمعرفة أحكام الشّريعة الإسلاميّة.

أمّي في جوار ربها:

بعد مغادرة الأمّ نعيمة المشايخ والأخت د. سناء الشّعلان لمدينة كولكاتا شعرتُ بيتم كبير بعدهما، واعتراني حزن عميق لفراقهما، وظللتُ مغموم الذّهن، وعجزتُ حتى عن أن أرسل رسالة إلى أيّ منهما لارتفاع شأنهما في عيني، ولأنّهما أديبتان مشهورتان.

بعد عدّة أيّام رنّ هاتفي، وعندما طالعتُ اسم المتّصل على الشّاسة، وهي د. سناء الشّعلان، فامتلأ قلبي بهجة وسروراً لاتّصال شمس الأدب العربيّ (سناء الشّعلان) معي هي وأمّها الحنون التي سألتْ عنّي وعن أحوالي بكلّ حبّ وإخلاص وصفاء، فكان هذا الاتّصال من أشدّ الأشياء التي أسعدتني في حياتي، واستمرّتْ هذه السّعادة

في كلّ مرّة استأنفنا التّواصل والاتّصال بيننا فيها.

كنتُ أنوي أن أزور الأردن كي ألتقي من جديد بالأمّ الأديبة نعيمة المشايخ وابنتها الأديبة د. سناء الشّعلان التي رحّبتْ بزيارتي لهما، إلاّ أنّ هذه الزّيارة تعرقلتْ، وتأجّلتْ لأكثر من مرّة بسبب انتشار وباء كورونا في العالم الذي قتل الكثير من العلماء والأدباء والبشر في العالم.

لكن التّواصل عبر الهاتف والرّسائل بيني وبين الأمّ نعيمة المشايخ ود. سناء الشّعلان ظلّ مستمرّاً استمراراً يسعدني، إلاّ أن جاء شهر أغسطس من العام 2021، وعرفتُ أنّ الأمّ نعيمة المشايخ ترقد على سرير الشّفاء في المستشفى تصارع مرض السّرطان الخبيث، وظللتُ في كلّ يوم أطمئن عليها عبر التّواصل مع ابنها المحزونة عليها د. سناء الشّعلان إلى كتبتْ لي رسالة الكترونيّة قالتْ فيها: "أعلمنا الاطباء في المستشفى بشكل رسميّ أن لا علاج لماما عندهم، أو عند غيرهم من الأطباء في أيّ مكان في العالم؛ فحالتها متأخّرة، ولا أمل في شفائها برأيهم، ولا تحتمل أيّ علاج كيميائيّ أو اشعاعيذ أو هرمونيّ وفق الفحوصات التي أجروها لها، وإنْ أخذتْ منه لن تتشافى، فقط ستتعذب،وتموت سريعاً؛ لذلك قد كتبوا لها خروجاً من المستشفى لنرعاها في البيت".

خلال أسبوع، قالت لي الأخت الرّوائية د. سناء الشّعلان: "ماما تعبت جداً هذا الصّباح. ونقلناها من جديد الى المستشفى. دعاؤكم لها ولي. فنحن نحتاج إلى الدّعاء المخلص".

قال لي هذا الكلام المحزن، وأنا أقود سيّارتي في الطّريق إلى المسجد لإلقاء خطبة في إحدى مساجد مدينة كولكاتا، فألقيتُ الخطبة، ودعوت الله بين الخطبة و بعد الصّلاة ك يشفي الأمّ نعيمة المشايخ، إلاّ أنّ الله جعل لها قدراً آخر.

في فجر يوم الأحد 12 سبتمبر للعام 2021، وصلتني رسالة محزنة على موبايلي من الدّكتورة سناء الشّعلان تقول فيها: "رحلتْ أمّي نعيمة المشايخ عن الحياة بعد صراع مرعب مع السّرطان الذي هاجم جسدها الطّيب الضّعيف بشراسة وخبث وتجبّر، وظلّتْ مؤمنة محتسبة عند الله عزّ وجلّ تحتمل الألم بصمت ورضا دون شكوى أو تذمّر حتى فارقت الحياة على إيمانها العميق الطّاهر.

الأديبة نعيمة المشايخ: أمّ مثاليّة

د. سعيد بن مخاشن، جامعة مولانا آزاد الأرديّة الوطنيّة، حيدرآباد.

تعدّ الأمومة أقوى الرّوابط الإنسانيّة وأحلى المشاعر القلبيّة على تضاريس الأرض؛ فهي حصن حصين تنمو الأجيال فيه، وترتقي في حضنه، وتُحظ داخله من كلّ سوء ومكروه قدر المستطاع.

إنّ الأديبة الأريبة نعيمة عبد الفتاح إبراهيم المشايخ، رحمها الله رحمة واسعة وأسكنها فسيح جناته، كانت أمّة مثاليّة قد بذلت المستحيل وأقصى ما يمكن في قدر البشر أن يبذلوه من أجل تحقيق أهدافها السّنيّة لتثقيف أولادها وتأهيلهم الأكاديميّ والاجتماعيّ والتّربويّ والمهنيّ تحت أمومتها الغامرة.

إنّ الله عزّ وجلّ قد رزقها اثني عشرا ابناً وابنة، وأكبرهم سنّاً هي الأديبة د. سناء الشّعلان، أما الآخرون فهم ست بنات، وخمس أولاد، يتوزّعون على قطاعات مختلفة في خدمة الوطن؛ ففيهم الدّكتور والمهندس والمعلّمة والموظّف الحكوميّ والمبرمج والصّحفيّ والفنّان والأديب.

إنّ الأديبة نعيمة المشايخ رحمها الله قد صقلتها التّجارب، ومنحتها خبرة بالحياة؛ ففاضت على أبنائها وبناتها بجميع ما كانت تتمّتع به من ملكات ومواهب، حتى جعلتهم قادرين على تذليل الصّعاب في حياتهم الحاضرة والمستقبليّة.

بل إنّ الأمّ الحنون لم تكتف هذا القدر، بل إنّها كانتْ تصاحب أولادها في فعاليّاتهم الثّقافيّة والاجتماعيّة والحياتية لترى بأمّ عينيها تحقيق أحلامهم، وكانت وكثيراً ما ترافق ابنتها د. سناء الشّعلان في رحلاتها الثّقافيّة والإبداعيّة حول العالم في شركات إبداعيّة وترحاليّة واستكشافيّة بوصفها مبدعة وأمّ لمبدعة كذلك.

إنّ الأديبة نعيمة المشايخ -رحمها الله- كانت تشجّع أولادها وبناتها دائماً، وتهذّب عقولهم، وتصقل أفكارهم، وتساعدهم على تميز الحقّ من الباطل، وتهديهم إلى الطّريق القويم والصّراط المستقيم، كما كانت تعلّم الأولاد فعلا اتباع أحكام الإسلام وأوامره.

مرّة حان وقت صلاة الظّهر وهي تقف على ثلوج الجبال في كشمير الهند، لكنّ برودة الثّلج لم تمنعها من أدء صلاة الظّهر على ميقاتها ولم تبرد همّتها في الالتزام بصلاتها أيّاً كانت الظّروف،

فقامتْ، وبدأتْ تصلي صلاة حاضرة على الثّلج بخشوع حار يذيب صقيع الثّلج حيث يسجد جسدها الحنون الطّيّب المترع بحرارة الإيمان. وعبّرت د. سناء الشّعلان مشاعر ذلك المشهد الأنيق الخاشع قائلة:

"عندما كانت أمي تصليّ فوق الثّلج، كنت أراقب جسدها الطّيب المنهك بأمومة عريضة عمرها أربعون عاماً لاثني عشر ابناً وابنة تفانت في تربيتهم ورعايتهم والعطف عليهم. وتذكرت تلك الشّتاءات القديمة عندما كانت تدسّ أيدينا الباردة الصّغيرة في صدرها كي تدفئنا بجسدها بعد أن نعود إلى البيت متمجدي الأكف من اللّعب في الثّلج، ثم تضمنا اثنين اثنين أو ثلاثة ثلاثة إلى جسدها، كي تفيض على أجسادنا بدفء أمومتها الغامرة".(1)

الأمّ المثاليّة نعيمة المشايخ رحمها الله تعالى كانت تؤمن بأهميّة دورها في الأمومة، وهي تتصف بأمومة مثاليّة عالميّة لا يحجزها مكان دون مكان، ولا يمنعها بلد دون بلد، فكان قلبها ينبض بنبضات المحبّة والكرم على أولاد المسلمين جميعهم على اختلاف البلاد والدّول، فأعلنتْ أنّها ليست أمّاً لمن وهبتهم الحياة بشكلها التّقليديّ البيولوجيّ، بل هي أمّ لكلّ طالب مسلم هنديّ قابلته في لقاءاتها المتعدّدة، كما قالتْ ابنتها أديبة د. سناء الشعلان: "لقد أعلنت أمّ بطبوطة (تقصد أمّها نعيمة المشايخ) في رحلتها هذه عن تبنّيها للباحثين أسعد وداود ليكونا ابنين لها في الهند، وهي من تبنّتْ ضمناً كلّ طالب هنديّ مسلم قابلته في لقاءاتنا المتعدّدة مع طلبة العلم المسلمين في الأماكن التي زرناها في الهند، فأمومتها العملاقة تتسع لجيش من الأبناء والبنات، ولو كان الأمر ممكناً لتبنّتْ كلَّ مَنْ قابلتْ من باحثين مسلمين في الجامعات التي زرناها، وهي مَنْ رقّتْ لهم بعد أن أسروها بلطفهم وجامّ أدبهم وحسن أخلاقهم". (2)

إنّ نعيمة المشايخ -رحمها الله- قد واصلتْ مسيرة كفاح ونجاح وصراع مع المرض ومصاعب الحياة حتى حصدت جائزة "الأمّ المثاليّة" عام 2017 التي خُصّصتْ لتكريم الأمّهات المثاليّات اللّواتي بذلن الغالي والنّفيس لتربية جيل صالح.

- د. سناء الشّعلان: "أنا وأمي نعيمة المشايخ في كشمير"، مجلة "المشاهد"، العدد التاسع، تشرين الأول، ص 28 [1]

د. سناء الشّعلان: "ابنا أمي نعيمة المشايخ"، مجلة "المشاهد"، العدد التاسع، تشرين الأول، ص 42. [2]

حلوة اللّبن

سهيل عبد الحكيم الوافي، مترجم،كيرالا.

أدلي بدلوي مع دلاء المعبّرين عن مشاعر الفراق والضّياع والحزن التي يتشاطرونها مع د. سناء الشّعلان الأديبة الموهوبة والابنة البارّة التي ما تزال منهارة عاجزة عن رؤية ذاتها وحيدة في هذا الكون دون أمّها التي كانت لا تفارقها أينما ذهبتْ حتى اعتادت المحافل الثّقافيّة والأدبيّة داخل الأردن وخارجها على رؤيتهما معاً، كأنّ إحداهما ظلّ للأخرى.

لم أحظ –للأسف- بلقاء أمّها نعيمة المشايخ في حياتها، ولم أتشرّف بالتّواصل معها مباشرة، لكنّني الآن أسطّر شهادة إنسانية تشهد على معجزة الأمومة التي تحسّستُ شواهدها على أبهى تجليّاتها منقوشة في التّلافيف الدّلاليّة لكلمات ابنتها د. سناء، وهي تتحدّث عنها دون توقّف، وتراءتْ لي في لخمتها النّفسيّة التي ما تزال فيها بعد رحيل أمّها صور من أشرف المتاهات العاطفيّة التي يلقي المرء فيها إثر فراق أمّه.

تأخذ أمّنا معها حين تغادر ألوان الأمل التي تضفيها على الجوّ القاتم كلّما عزّ بزوغ قوس قزح جديد في أفقنا، نُحرم بعدها من برودة المواساة التي تنبعثْ من كلماتها، وتمتدّ إلى روحنا، وتندمل بها جروح قلوبنا.

إنّ رحيل الأمّ له معاني وأبعاد قد لا تستوعبها معاني الموت المألوفة؛ إنّها أعمق مشاعر القلق على المصير والانقطاع الرّوحيّ وسط طريق الحياة، نعم، "ما كلّ نفس نستطيع فراقها؛ ففراق ساكن روحنا مماتنا".

كما قال جبران خليل جبران؛ الأم هي كلّ شيء في هذه الحياة، هي التّعزية في الحزن، والرّجاء في اليأس، والقوّة في الضّعف، هي ينبوع الحنو والرّأفة والشّفقة والغفران؛ فالذي يفقد أمه يفقد صدراً يسند إليه رأسه ويداً تباركه وعيناً تحرسه".

إنّ الأمومة حالة إنسانية تجمع في قلب المرأة كلّ ما أُوتي البشر من الرّقة والحلاوة والعذوبة وأجنحة الحنان والعطف، لا يرتقي إلى الوقوف على حقيقتها إلّا التي وُفقتْ لتجربتها، ولم يحط أحدٌ حتى اليوم بحدود قوّتها الرّوحية وطاقتها العاطفيّة وعمقها الاحتوائيّ وسعتها الاعتنائيّة.

استوقفتني عظمتها في عجوز منقّبة اعتاد مرتادو السّوق على رؤيتها، وهي تتجوّل في الأزقة

والأطراف، تلاحق صامتة معاقاً ذهنياً متوسّط العمر، يهيم على وجهه مثل بعض البهائم النّافرة، ولسان حالها وحده يكفي شهيداً على أنّه فلذة كبدها! استغربتُ من مدى رسوخ الثّقة في ملاذ الأمومة وسندها حين رأيتُ صورة قرد صغير متشبّث بنصف جسد أمه المتدلّي من بين أنياب النّمر.

أكتشفُ أنّ في الأمومة ما يجعل من المرأة البسيطة طبيباً حاذقاً حين تفطن لعلامات مرض باطنيّ دقيق يختبئ داخل جسد صغيرها من خلال تغيير تلاحظه في أسلوب ردة فعله أو نغمة صوته أو طريقة حركاته، قبل ما تظهر من المرض أعراضه التي يتوّصل الطّبيب من خلالها إلى العثور عليه.

فوجئتُ بطفلة صغيرة عنيدة ترفض الخيارات والاقتراحات كلّها، مختبئة في كلّ امرأة كبيرة، تكشف عنها الأمومة حينما يتعلّق الأمر باحتمال إبعادها عن طفلها بعداً يخوفها عليه، ولو لوقت قصير.

أشهد أنّه لا ولاء في الكون أصدق من انتصار الصّغير لأمه بكلّ ما أوتي من قوّة وبراءة، حتى بينما يظل زعلان منها على رفضها لبعض مطالبه الطّفوليّة، إذا وجدها بعينيه الصّغيرتين في حاجة إلى النّصر والنّجدة على أبيه الذي يتظاهر بالهجوم على أمّه بغرض إثارته.

وأرى توارد التّخاطر في أدقّ تجلياته في الأمّ التي تنتفض مستيقظة على شعورها بسماع صوت بكاء طفلها النّائم بجانبها، لتجده مستغرقاً في نوم عميق، فيصحو منه فزعاً في اللحّظة التّالية على شيء أرعبه في منامه.

الإنسان يظلّ طفلاً صغيراً على امتداد حياته أمام ذكريات أمّه، ولن ينفك -مهما تحاشى وتعاظم- عن الحبّل السّريّ الذي يربطه بأمّه، بل يظلّ يتغذّى منها روحيّاً مهما تقدم العمر به. وقد طبع الخالق على بطن الإنسان السّرة علامة تذكّره على رباط عمره هذا، أينما اختلى، واعتلى، وانتمى .

للولادة أبعاد نفسية روحية تعيشها الأمّ وحدها، ولا تنتهي طلقاتها بمجرد وضع طفلها أو فطامه أو اجتيازه لمرحلة الطّفولة، بل تظلّ تحمل طفلها الكبير وهناً على وهن بين أكناف روحها الطّاهرة إلى أن تصعد إلى بارئها. ولا أجد تعبيراً عن هذه الأواصر الرّوحيّة أدقّ من قصيدة "الرّاحة" للشّاعر الهندي كالباتا نارايانان التي وُفّقتُ لترجمتها إلى العربيّة، وتمّ نشرها في جريدة العربيّ الجديد البريطانيّة:

الرّاحة:

لمّا توفيتْ أمّي
شعرتُ بالارتياح؛
لأنّه لم يعد هناك مَنْ يقلق علي
ويوقظني إذا نمتُ عن عَشائي
لم يعد هناك مَنْ يمسك برأسي
ويتأكّد من تنشيف شعري بعد الحمام
ولن يبقظني من النّعاس صراخ أحد يهرع إلي،
وأنا أجلس على سور بئر بيتنا أقرأ في كتابي
لن أحتاج مصباحاً حين أخرج ليلاً،
لم تعد تنتظر عودتي تلك الرّوح التي
كانت تستيقظ من النّوم فزعة
من ذكرى جارنا الذي قتلته أفاعي اللّيل
أنا حرّ منذ اليوم أبيتُ حيث تنتهي بي اللّيالي
ولم يعد لي بيت لا تُطفأ أضواؤه إلا بعد أن أعود
إليه
اليوم تحرّرت أمّي
من شعورها الذي كانت تحمله منذ أن حملتْ
بي،
بأنّها هي المسؤولة عن كلّ شيء يلمّ بي
لم يعد على وجه الأرض أحد يبكي حناناً علي
وأخيراً تفرّغت أميْ من ولادتي
ولا تتفرغ أمّ من وضع وليدها إلا يوم وفاتها

تغمد الله الأم العظيمة نعيمة المشايخ بواسع رحمتها، وأكرمها بأعلى فراديس جنانه.

ليستْ عندي كلمة آكد على قلبي وأقوى على تعزية ابنتها البارة د. سناء من أن أقول لها؛ إنّ أمّكِ قد سبقتكِ إلى الجنّة بإذن الله تعالى. وقد قيل لعبد الله بن العباس ﷺ في وفاة والده العباس: "خير من العبّاس أجركَ بعده، والله خير منكَ للعبّاس".

السيّدة نعيمة المشايخ لها مآثر خالدة

محمد طيب العليميّ، أستاذ في الجامعة العلميّة، جمدا شاهي اتربرديش، عضو مجلّة (المشاهد).

منذ سنوات نحن على علم عن الفقيدة الرّاحلة السيّدة نعيمة المشايخ رحمها الله تعالى؛ فهي شخصيّة من نوابغ الدّهر علماً وأدباً وفنّاً من حيث القيمة الإنسانيّة المودعة في كيانها.

وهي قد خدمت الأمّة بعلومها الفياضة وجهودها المخلصة خدمة لا ينساها الدّهر.

عثرنا عليها و على ملامح وجوانب من حياتها العلميّة والأدبيّة وأعمالها الفذّة الغالية عبر الإعلام الاجتماعيّ من فيسبوك و ما إلى ذل. وكلما رأيناها كانتْ برفقة ابنتها البارّة السّعيدة السيّدة فضلية الدّكتورة سناء أحمد كامل الشّعلان التي لا مجال للرّيب في أنّها شمس الأدب العربيّ و رائدة من رواده في العصر الحالي .

.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى إنّ السيّدة نعيمة المشايخ هي أمّ لم تنجب أبناء وبنات فحسب، بل هي أنجبت علماً وأدباً وفناً؛ فإنّ من أنجبتهم هم بارعون وفنّانون في مجالات شتّى ولاسيما ابنتها العالية الغالية فضيلة الدّكتورة سناء الشّعلان التي ما إنْ بلغت أشدّها حتى أصبحتْ علماً وراية من أعلام الأدب العربيّ ورواياته.

إنّ السّيّدة نعيمة المشايخ لها مآثر خالدة على آفاق العلم والأدب، وجلّ خدماتها هي في بناء المجتمع البشريّ وصلاحه؛ ففقيدتنا الغالية هذه كما أنّها صاحبة علم عظيم وأدب في حدّ ذاتها، كذلك لها أثر كبير هي في حياة ابنتها الدّكتورة سناء الشّعلان؛ فهي ما انفكّتْ قائمة بجانب ابنتها هذه على قدم وساق في حياتها العلميّة والأدبيّة ؛ففي إنجازاتها العلميّة المتنوعّة يرجع الفضل إلى الأمّ العظيمة التي قامتْ بتربيتها و تثقيفها على منهج دقيق بديع و رائع وغذاها العلم والفنّ، وأعطتها همّة عالية و فكرة سامية، ومازالت تشجّعها وتقدرها حتى لفظتْ أنفاسها الأخيرة.

إنّ وفات نعيمة المشايخ هي خسارة فادحة للأمّة العربيّة والإسلاميّة بصفة عامّة ولفضيلة الدّكتورة سناء الشّعلان بصفة خاصّة، وهي ثغرة لا تسدّ أبداً؛ فهي قد فقدتْ أمّاً كانت تحمل الأنفة والغبطة بها والاعتزاز بها.

رزق الله كلّ ابن وابنة أمّاً مثل هذه الأمّ المثاليّة، وكثّر الله أمثالها على مّر العصور و كرّ الدّهور، وبرّد الله ثراها، وجعل الجنة مثواها.

ذبول الوردة النّتّيفيّة

إرم زهراء رضويّ، الهند، باحثة، الجامعة المليّة الإسلاميّة، نيودلهي.

الحياة الفلسطينيّة حتى أقاصي البقعة المقدّسة عبارة عن مقاومة شرسة يعيشها أهلها بصعوبة بالغة، سواء كانوا رجالاً أم نساء، وإنّما يعانون ما يعانون لأجل تحقيق أحلامهم والحفاظ على مصالحه والدّفاع عن وطنه فلسطين الأبيّة.

على الرّغم من هذه التّحديات الحاسمة ما تزال التّربية تحتل إحدى أبرز الأولويّات ضمن قائمة الآباء الفلسطينيين والأمهات الفلسطنيّات ضمن واجباتهم ومسؤوليّاتهم الأساسيّة تجاه صقل مواهب إبداعيّة وتنمية مهارات كامنة عن الأجيال النّاشئة.

ومن بين هؤلاء السّيّدات ذوات الطّموحات السّامية نعيمة عبد الفتاح إبراهيم المشايخ (المولودة في 1953) التي أصاب رحيلها الأوساط العلميّة والمهتمين بالفنّ والأدب في بلاد الشّام على الخصوص والعالم العربيّ على العموم بالحزن والكآبة، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون سائلة المولى عزّ وجلّ أن يرحمها، وأن يغفر لها، وأن يلهم أهلها الصّبر والسّلوان. آمين يارب العالمين.

لا يخفى على أحد أنّ نعيمة المشايخ تعود أصولها إلى أسرة فلسطينيّة تتصف بميزة العلم والفنّ؛ فقد تميّزتْ بإنجاب ثلّة من الكتّاب والأكاديميين والإعلاميين والمهنيين الذين ما يزالون يقومون بإثراء مختلف القطاعات في أرض المقاومة فلسطين وفي خارجها في أرض الشّتات.

نعيمة المشايخ كانت تحظى بشخصيّة نابغة في جوانب متعدّدة؛ وترتكز انطباعاتي هاهنا على إبراز جانبين مهمّين يتمثّلان في تربية الأبناء وتنشية الأجيال من خلال ممارسة حياتها العمليّة والعلميّة؛ ففي حياتها العمليّة ما قامتْ بإنجاب اثني عشر ابناً وابنة فحسب، بل أحسنت تنشئتهم وتربيتهم، ليعلموا في شتّى الاختصاصات.

وذاع صيت أكبرهم في السّماء والشّهرة والإبداع، ألا وهي الكاتبة والقاصّة والنّاشطة الحقوقيّة والرّوائية د. سناء الشّعلان التي لا تحتاج إلى التّعريف بها؛ فقد تنوّعتْ إبداعاتها الإبداعيّة والفكريّة والنّقديّة، وتعدّدتْ إنتاجاتها الأدبيّة منذ عقدين كاملين. فما وصلتْ إلى هذه

القمّة من الشّهرة والعظمة والمجد، لولا هذه المساعدة المهمّة من أمّها الكريمة نعيمة المشايخ، فيعود الحظ الكبير من فضل نجاحها وتفوّقها إلى أمّها الرحيلة التي اهتمّتْ غاية الاهتمام بشؤونها التّربويّة والثّقافيّة منذ نعومة أظافرها.

كذلك لم تقتصر نشاطات نعيمة المشايخ وفعاليّاتها على تنمية قدرات أطفالها، بل تعدّتْ ذلك إلى إنتاجات أدبّية وإبداعات فنّية هادفة إلى ترسيخ ملكات أجيال قادمة في الأرض المقدسة.

أتوقّع -لا بل أؤمن- أنّ الأعمال الأدبيّة للفقيدة نعيمة المشايخ تخلّد اسمها في السّاحة الفنّيّة، وتترك بصماتها العميقة في توجيه الأجيال والأطفال، وتشهد بعظمة شخصيّتها وضخامة إسهاماتها في المجال الإنسانيّ، وتفوح منها نكهتها ولو توارى عنصرها التّرابيّ تحت الثّرى.

ذكريات الأديبة نعيمة المشايخ و ابنتها سناء الشّعلان فى رحلاتهما إلى كشمير

توصيف أحمد بت، باحث الدّكتوراه ومحاضر زائر، كليّة اللّغة العربيّة، الجامعة الإسلاميّة العالميّة، إسلام آباد.

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين، والصّلاة والسّلام على سيّد الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد؛

إنّ الرّحلة حركة انتقال شخص أو أشخاص من مكان إلى مكان آخر، وأدب الرّحلات مجموعة من الآثار الأدبيّة التى تتناول انطباعات المؤلّف عن رحلاته فى بلاد مختلفة، يقصدها لغايات شتّى، ويصف مايراه من عادات البشر وسلوكهم وأخلاقهم وأحوالهم الاجتماعيّة.

في الوقت الذي لم تكن فيه أدوات الاتّصالات الحديثة قائمة كانت الرّحلات مصدراً مهمّاً ومرجعاً أساسيّاً للحصول على المعلومات، ويقول محمد حسين فهيم في تعريف أدب الرّحلة: "مخالطة للنّاس والأقوام، وهنا تبرز قيمة الرّحلات كمصدر لوصف الثّقافات الإنسانيّة ولرصد بعض جوانب حياة النّاس اليوميّة في مجتمع معيّن خلال فترة زمنيّة محدّدة"(1)، ويُعدّ أدب الرّحلات مصدراً مهّماً للدّراسات المقارنة، لا سيما بما يخصّ المقارنة بين بلاد مختلفة.

لقد رحل كثير من الرّحالة العرب إلى كشمير، وكتبوا عن مشاهداتهم الدّقيقة وتجاربهم العديدة عن ثقافاتها وحضاراتها، والأديبة نعيمة المشايخ واحدة منهم؛ إذ سافرتْ إلى كشمير مع ابنتها الأديبة المبدعة سناء الشّعلان، وتجاورتْ مع الثّقافة الكشميرية وحضاراتها.

وهي أوّل أديبة مثقّفة عربيّة تزور كشمير في العصر الحديث مع ابنتها الأديبة المبدعة د. سناء الشّعلان التي نعرفها جيّداً في كشمير وفي الهند وفي كلّ مكان في العالم.

---

[1]- حسين مُحَمَّد فهيم، أدب الرّحلات، عالم المعرفة الكويت 1978م، ص: 15

هذه الرّحلة لها أهميّة كبيرة لدى المثقّفين والعلماء؛ لأنّهما سجلتا فيها ما شاهدتا من ملاحظات دقيقة، وما رأتا من ثقافات مختلفة بالوصف والمقارنة.

تُعدّ نعيمة المشايخ أديبة عظيمة وقاصّة كبيرة، وعندما ننظر إلى رحلاتها إلى كشمير نجد أنّها قد كشفتْ أهمّ المعلومات الجغرافيّة والاجتماعيّة حيث تقول د. سناء الشّعلان في صدد هذا الأمر: "عندما وصلتْ أمّ بطبوطة إلى قمّة جبل "غلمرغ" في جبال الهيمالايا آمنتُ بأنّها جبال مقدسة مباركة، ليس عند الهندوس والبوذيين حسب، بل وعندي أيضاً؛ لأنّ قدمي أمّي، أمّ بطبوطة قد وطأتها بعد طول تردّد منها ومنّي للقيام بهذه الزّيارة السّحريّة الجميلة في أرض الله الجميلة المعلّقة فوق الجبال حيث أرض الفردوس المفقود.

عندما نظرتْ أمّي في ذلك الفضاء الثّلجيّ البارد الذي يتمدّد على أعالي الجبال في كشمير الهنديّة، وطارتْ نطراتها نحو أسفل الشّواهق التي تسلّقنا في رحلة الصّعود إلى إحدى قمم جبال الهيمالايا، بلعتْ ريقها بصعوبة والبرودة تلفح قسماتها، وصدحتْ بـ"الله أكبر" مجلجلة الصّوت دهشة منها ممّا رأتْ حولها من عجائب الثّلج والبرودة والجمال والارتفاع الباذخ، ثم بدأت تصلّي صلاة الظّهر حاضرة على الثّلج بخشوع حارّ شعرتُ أنّه يذيب صقيع الثّلج حيث يسجد جسدها الحنون الطّيب المترع بحرارة الإيمان والأمومة". (1)

هكذا تقول عن الهيمالايا وحدودها "جبال الهيمالايا هي عوالم ثلجيّة وصخريّة تتقاسمها الحدود بين الهند وباكستان والصّين، وهي تفصل حصارى الهند الرّمليّة عن المناطق الجافّة الدّاخليّة، وبالقرب منها تظهر الصّحارى الجافّة والأراضي العشبيّة الممتدّة عبر الأراضي الصيّنيّة ومنغوليا، وهي بيئة قاسية بكلّ ما في كلمة قاسية من معنى...." (2)

وإذا ألقينا نظرة فاحصةً في رحلاتها يتجلىّ لنا أنها لم تترك شيئاً من الأشياء إلاّ بينتها ووصفتها وصفاً رائعاً بالتّفصيل حتى المأكولات والمشروبات، وطريقة تقديم الطّعام وألوانه

---

[1]– د. سناء الشّعلان، أنا وأمّي نعيمة المشايخ في كشمير، مجلة "المشاهد" مجلس الثّقافة والمعارف الجامعة العليمية بلدة جمدا شاهي الهند، العدد : التاسع، السنة السابعة، أكتوبر 2021م، ص28

[2]– د. سناء الشّعلان، أنا وأمّي نعيمة المشايخ في كشمير، مجلة "المشاهد"، ص32

وأنواعه حتى رائحته، فتقول: "إنّ وجبة من لحم الأبقار في كشمير قد تكلّف المرء حياته، وأنا شخصيّاً أزهد في هذه الوجبة التي قد تحصد رأسي ثمناً لها. الحقيقة أنني أفضّل لحم الضّأن الذي ينحاز إليه المطبخ الكشميريّ الذي يعرف أكثر من ثلاثين نوعاً منه، وهو مطبخ غنّي بالأطعمة التي وردتْ إليه من "أزبكستان" مع غزو تيمور للإقليم، ثم تأثّر بعد ذلك بمأكولات آسيا الوسطى وبلاد فارس وأفغانستان". (1)

اتّضح لنا من كلّ ما سبق أنّها ذكرتْ أنواعاً مختلفة من الأطعمة والمأكولات والمشروبات، ووصفتْ لنا الطّعام الكشميريّ الذي لا يخلو على أيّ حال من الطّعام الحارّ المتبّل.

إنّ أهمّ ما يتسم به أسلوبها هو الوضوح والبساطة والسّلامة اللّغويّة، والصّراحة والصّدق، وهي تلجأ إلى كلمات سهلة وعبارات مبينة وتراكيب قويّة لتوصيل الوقائع والأحداث، وتسجّل لنا ما شاهدتْ أثناء رحلاتها بصورة واضحة.

كما اعتمادتْ كليّاً على البساطة والصّراحة في التّعبير عما يدور في خواطرها، ويختلج في دخائلها، ويجيش في روعها، واستعانتْ بعبارات سهلة، وجمل قويّة فنيّة التّراكيب، متماسكة الأجزاء، مؤتلفة الأفكار، مما يدّل دلالة واضحة على قوّتها الفنّيّة ومهارتها الفائقة وبراعتها النّادرة في الوصف والكتابة ونسج الكلام، وكما كانتْ تتسم بالوضوح والسّلامة اللّغويّة، والبعد عن الغموض والتّعقيد، بما يسمح للقارئ أن يستوعبه بسهولة مهما كانتْ قدراته وملكاته اللّغويّة.

---

[1]– د. سناء الشّعلان، أمي نعيمة المشايخ في مواجهة الطعام الهندي الحار،ص33

الأديبة الرّاحلة السيّدة نعيمة المشايخ أمّاً لشمس الأدب العربيّ

غلام غوث العليميّ، أستاذ في الجامعة العليميّة، عضو هيئة تحرير في مجلّة المشاهد الهنديّة، جمدا شاهي، بستي.

كانت السّيّدة نعيمة المشايخ -والدة الدّكتورة سناء الشّعلان- أديبة أريبة، وقاصّة فذّة، وروائيّة ضليعة، وكاتبة محنّكة، أردنيّة الجنسيّة، تنتمي جذورها إلى أرض الأنبياء فلسطين المحروسة.

كانت الفقيدة -رحمها الله- قد لاحظتْ الحياة -من كافة نواحيها- عن كثب، وصورّتها في أسلوب متين رشيق، وأدّتْ دوراً بارزاً في تطوير خزائن اللّغة العربيّة الأدبيّة وتنميتها، وتركتْ آثاراً باهرةً خالدةً عطرة في شتّى مجالات الأدب من النّصوص السّيريّة، والمذكّرات الأدبيّة، وأدب الرّحلات، والقصص القصيرة، وقصص الأطفال، وروايات الأطفال، ورواية الكبار، والمسرحيّات المخطوطة والمنشورة؛ أرج الزّمان بفضلها، ولا يمكن اندراسها على مرّ الدّهور والعصور.

بغضّ الطّرف عن هذا كلّه، كانت الفقيدة أمّاً أنجبتْ اثني عشر ابناً وابنةً، كلّهم بارعون في ميادينهم، يخدمون دينهم ووطنهم، وأكبرهم سناً ابنتها الوفية بها حية وميتة، الأديبة اللّوذعيّة، والنّاقدة الألمعيّة، الدّكتورة سناء الشّعلان، وللفقيدة باع طويل في ترويض شخصيّتها الأدبيّة النّابغة وتنميتها، بل يحقُّ لي أن أقول أنّ الدّكتورة قد رضعتْ الأدب في صباها، وترعرعتْ في بيئة أدبيّة، حتى غدتْ ممتلكة لناصية اللّغة العربيّة وآدابها، ولقّبها الجهابذة المعاصرة بـ"شمس الأدب العربيّ"، وهي في الواقع شمس الأدب العربيّ وأيقونته، جلّ عن الثّناء سناؤها، وسار مسير الشّمس ذكرها، والفضل في هذا كلّه يرجع إلى ما قامتْ به أمّها من تكريس جهودها الحثيثة الدّؤوبة في تهذيبها وتثقيفها حتى الرّمق الأخير من حياتها.

لبّت الفقيدة نداء ربها في ١٢ من أيلول سنة ٢٠٢١م، ووفاتها حادث فاجع، ورزء فادح ليس لذويها فقط، بل ولكلّ من له إلمام بالأدب العربيّ الحديث، وقد قال المتنبي في مثل فقيدتنا هذه:

"و لو النّساء كمن هذه لفضّلت النّساء على الرّجال

وما التّأنيث لاسم الشّمس عيب ولا التّذكير فخر للهلال ".

أمطر الله على الفقيدة شآبيب الرّحمة والغفران، ورفعها إلى أعلى الجنان، وألهم ابنتها البارة د. سناء الشّعلان وذويها الصّبر والسّلوان.

جهاد نعيمة المشايخ في مسيرة الحياة

أ. نعيم أختر، جامعة جواهرلآل نهرو، نيودلهي.

الأديبة نعيمة المشايخ من إحدى النّجوم اللاّمعة في سماء الأدب والتّربية والخلق والإحسان، وتركتْ بصمة ملحوظة من آثارها الأدبيّة على سطور كتبها وعلى نسق تربيتها لأبنائها، كما تركتْ بصمة إخلاقيّة على مَنْ عرفها، وعلى من رافقها، وصاحبها في مسيرة حياتها المباركة.

هي كانت -ولا تزال امرأة- مؤثّرة في حياة كلّ مَنْ تعرّف عليها، وهي شمس بارزة ترسل أشعتها المنيرة إلى الذين شكوا من الظّلام الحالك، إنّها تضيء الظلّام بنورها، كأنّها منارة ترشد الضّال الذي يئس من إدراك الطّريق الصّحيح.

إنّها الأديبة نعيمة المشايخ القاصّة وكاتبة للأطفال التي انفتحت عيناها في الثالث عشر من شهر مايو سنة 1953 في أسرة فلسطينيّة في مدينة الخليل -حاليّاً تقع في الضّفة الغربية- وهي تنحدر من (بيت نتيف) كما ذكرت ابنتها الرّاقية.

هي أديبة أردنيّة من أصول فلسطينيّة، وهي أمّ شمس الأدب العربيّ د. سناء شعلان، وهي إحدى فرائد الزّمان ونوادره التي تواصتْ بالحقّ والصّبر.

أديبتنا نعيمة المشايخ صارعتْ مصارعة طويلة مع الحياة، ومع ما فيها من الحواجز والأمراض، وأخيرا فضّلتْ الرّحيل إلى جوار ربها في الثّاني عشر من شهر تشرين الثّاني/ سبتمبر سنة 2021.

إنّ فقدانها فقدان فادح كما كتبت أريج هذه الأبيات في رثائها:

"فُقْدَانُكِ فُقْدانُ أرْضٍ لِرَبِيْعِها
جَافَةٌ وبِخَضَارِهَا لا تَزَل
ذِكْرَاكِ يُعْطِي للحَيَاةِ بَرِيقُها
مَسِيْرَتُكِ مِقْدَارُهَا جَزْل" (1)

الحقيقة هي أنّ فقدانها ليس فقدان شخصيّة مثاليّة فقط، بل هي خسارة للأرض، فأصبحتْ جافّة، لكن على صعيد آخر خضارها وذكرياتها وأعمالها كلّها لا تزال معنا، ونحن سعداء أنّها كانتْ سبب السّرور عند الآخرين، ليس لبرهة من الزّمن، بل للدّهر كلّه، كما قالتْ أشعر النّساء وملكة الرّثاء تماضر بنت عمرو الخنساء في رثاء أخيها:

---

[1] - أريج هي طالبة جامعيّة من الأردن.

"أَلا يا صَخرُ إِن أَبكَيتَ عَيني
لَقَد أَضحَكتَني دَهراً طَويلا"

لقد بكينا ما بكينا على موت نعيمة المشايخ، لكن كيف ننسى الماضي؛ ففيه كانت مركز سعادة الحياة بين أفراد الأسرة وخارجها، وهي التي قوّمتْ انحراف حياة أطفالها، ولعبتْ دور شرطي المرور عندما مرّ مار دون أن يشعر بالتّصادم في طريق الحياة.

الأمّ المثاليّة كما يقول حافظ إبراهيم:

الأُمُّ مَدرَسَةٌ إِذا أَعدَدتَها
أَعدَدتَ شَعباً طَيِّبَ الأَعراقِ
الأُمُّ رَوضٌ إِنْ تَعَهَّدَهُ الحَيا
بِالرِيِّ أَورَقَ أَيَّما إيراقِ
الأُمُّ أُستاذُ الأَساتِذَةِ الأُلى
شَغَلَت مَآثِرُهُم مَدى الآفاقِ

ما أصدق قول الحافظ عندما قرض هذه الأبيات، وأديبتنا نعيمة المشايخ أثبتتْ أنّها مدرسة، لا، بل تجاوزتْ هذا الحدّ، لتستحقّ أن تُوصف بالجامعة! لها اثنا عشر ولداً وابنة، وكلّهم رفعوا أعلام مجالاتهم، وأفضلهم د. سناء الشّعلان التي برزت مثل الشّمس في الأدب العربيّ، وملكتْ ملكة واسعة لا زوال لها إلا أنْ يشاء الله.

أمّا الآخرون فهم ست بنات وخمسة أولاد ثبّوا خطاهم في مجالات متعدّدة في خدمة الوطن؛ ففيهم الصّحفيّ والمهندس والدّكتور الجامعيّ والأديب والفنّان والمعلّمة والموظّف الحكوميّ، وما إلى ذلك؛ لذلك تستحق نعيمة المشايخ لقب الأمّ المثالية، ولقد حازتْ على جائزة "الأمّ المثاليّة" في سنة 2017م

قالتْ د. سناء الشّعلان بعد أنْ غيّرتْ اسمها بـ(سناء شعلان بنت نعيمة): "وراء سناء الشعلان الأديبة الشّهيرة والأستاذة الجامعيّة النّاجحة والمرأة الدّافئة المحبّة للحياة هناك امرأة لا تسكن الظّل، لكنّها تخلق النّور، وبه وله وفيه تعيش؛ إنّها أمّي الطّاهرة التي لم تهبني الحياة بشكلها البيولوجيّ التّقليديّ حسب؛ فهذا أمر مفروغ منه، وكم من واهب حياة سلبها بقسوة فيما بعد!

ليس وهب الحياة فضلاً، لكن صنع الحياة وتشكيلها على الفضيلة وخلق أسباب السّيرورة هو التّمثيل الحقيقيّ لكلّ جوانب العظمة والامتنان، وأمّي العظيمة نعيمة المشايخ هي من كوّنت بوشائج روحها ودفقات قلبها ونبض عطائها سناء الإنسانة، وكوّنتها على ما تشتهي، وصنعتها على وفق ملامح روحها، فوهبتها الجمال

الرّوحي في أجمل حالته، والقلم هو أجمل ما وهبتني أمّي في هذه الحياة." (1)

قالتْ نعيمة المشايخ عن أمومتها في حفلة تكريمها بجائزة الأمّ المثاليّة: "الأمومة ليست فقط هي سلوك طبيعيّ وفطريّ كما يقول السّاذجون، بل هي أكثر من ذلك ،وأعظم؛ هي القدرة على أن تلد أزماناً أخرى، وأحداثاً أخرى ، وأقداراً أخرى؛ لقد ولدتُ سناء مرّة تلو الأخرى عندما شاركتها في دربها.

الآن أنا ألدها مرة أخرى عندما أحدثكم عنها، الآن أنا أمّ أكثر وأكثر، ومرة تلو الأخرى؛ لأنّني أعيش التّجربة، وهي تجربة الكتابة والإبداع والتّميّز، دائماً حلمتُ بأن أكون جريئةً وشجاعةً، وأن أحدّث النّاس عن تجربتي ونجاحي وتميّزي في الحياة، الآن يتحقّق جزء من حلمي، لقد عشته في حياة ثانية ليستْ حياتي فقط، بل في الحياة التي أعيشها عندما أعيش حياة ابنتي سناء.

أقول لكم إنّ الأمومة لابنة مبدعة ومتميّزة هي أمر متعب ومنهك ومرهق، هي تحدٍ كبير، هي رهان صعب كذلك، لكنّني ربحتُ الرّهان دون شك؛ لأنّ ابنتي الصّغيرة سناء هي الآن نجمة في السّماء، والآن أتحدّث عن هذه النّجمة، فأقول لكم هي نجمتي أنا، وأنا مَنْ صنعها .ما أجمل الأمومة عندما تلد نجوماً! (2)

المساهمات الأدبيّة لنعيمة المشايخ:

إنّ نعيمة المشايخ أديبة بارعة، لها العشرات من النّصوص القصصيّة السّرديّة والمذكّرات الأدبيّة وقصص الأطفال ومسرحيّاتهم ومشاريه الرّواية والسّيرة الأدبيّة.

كانت لها مشاركة رواية مع ابنتها د. سناء شعلان، كانت الرواية على وشك الإصدار حين

[1]- سرايا، مجلة أردنيّة إلكترونية، https://www.google.com/amp/s/www.sarayanews.com/mobile/article/724332/%25D8%25AF%25D8%25B3%25D9%2586%25D8%25A7%25D8%25A1-%25D8%25A7%25D9%2584%25D8%25B4%25D8%25B9%25D9%2584%25D8%25A7%25D9%2586-%25D8%25A8%25D9%2586%25D8%25AA-%25D9%2586%25D8%25B9%25D9%258A%25D9%2585%25D8%25A9-%25D8%25A7%25D9%2584%25D9%2585%25D8%25B4%25D8%25A7%25D9%258A%25D8%25AE-%25D8%25AA%25D8%25BA%25D9%258A%25D9%2591%25D8%25B1-%25D8%25A7%25D8%25B3%25D9%2585%25D9%2587%25D8%25A7-%25D8%25A7%25D9%2584%25D8%25A3%25D8%25AF%25D8%25A8%25D9%258A%25D9%2591/amp

[2]- كنوز نت، الأردن، https://www.knooznet.com/?app=article.show.61546

رحلتْ أديبتنا نعيمة من العالم الإنسيّ إلى عالم البرزخ قبل ثلاثة أشهر.

لقد تحدّثتْ دكتورة سناء الشّعلان عن مساهمات أمّها نعيمة المشايخ: "وأخيراً كانتْ لها مشاركة عن اللّغة العربيّة واستخدامها في مؤتمر "نهرو وآزاد والدولة العربية والفارسيّة" في قسم اللّغة العربيّة في جامعة كولكتا في الهند، ومشاركة في الورشة الأردنيّة الإبداعيّة للطّلبة الفائزين على مستوى المملكة في مسابقة الإبداع الأدبيّ (الشّعر والقصة والمقالة والخطابة)/ وورشة عمل حول فنّ كتابة المقالة، فضلاً عن زيارتها الثّقافيّة والأكاديميّة في دعوات رسميّة في الجزائر ومصر ولبنان وسوريا والسّودان والعراق وتركيا وقطر والهند وغيرها من دول العالم". (1)

الخاتمة:

فإذا كان الله منحها الحياة، فهو لا يمكن أن يسلبها بالموت؛ فلا يمكن أن يكون الموت سلباً للحياة، وإنّما هو انتقال بها إلى حياة أخرى بعد الموت، ثم حياة أخرى بعد البعث، ثم عروج في السّموات إلى ما لا نهاية. (2)

إن أديبتنا نعيمة المشايخ كانت بيننا قبل ثلاثة أشهر، لكنّها فضّلتْ جوار ربّها، كأحسن مجيبة عندما نُوديتْ، وكما قال الشّاعر بشار يرثي ابنه:

"دَعَتهُ المَنايا فَاِستَجابَ لِصَوتِها

فَلِلَّهِ مِن داعٍ دَعا وَمُجيبِ

إنّ نعيمة المشايخ كانت شمس، ولا تزال في سويداء قلوبنا منيرة أشعتها، وتذكّرنا بها دائماً عبر مساهمتها في الأدب والتّربية المثاليّة والخلق والإحسان، وإنْ غادرت الروّح جسمها، فلا تزال تؤثّر في قلوبنا بعد أن تأثرنا بخلقها عند لقائنا بها للمرّة الأولى، وتركت بصمة جليّة شفّافة في حياتنا للأبد.

---

[1]- صحيفة نيسان الالكترونيّة، https://nesan.net/article/203812/%D9%86%D8%B9%D9%8A%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B4%D8%A7%D9%8A%D8%AE-%D8%A3%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AF%D9%8A%D8%A8%D8%A9

[2]- موضوع.كوم: https://mawdoo3.com/%D8%A3%D9%82%D9%88%D8%A7%D9%84_%D8%B9%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%A9_%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%AA

نعيمة المشايخ رمز الوفاء والكرم والمحبّة الغامرة

أ. د. مجيب الرّحمن، مركز الدّراسات العربيّة والأفريقيّة، جامعة جواهر لآل نهرو، نيو دلهي.

لقد مضتْ ثلاثة شهور وستة عشر يوماً تحديداً (في تاريخ كتابة هذه السّطور الموافق 28 ديسمبر 2021) على رحيل الأديبة والكاتبة والأمّ المثاليّة لشمس الأدب العربيّ وأميرته الدّكتورة سناء الشّعلان السّيّدة نعيمة المشايخ (تاريخ الميلاد: 1953/05/13، تاريخ الوفاة: 2021/09/12)، ومع ذلك فلم تتوقّف عبرات البنت المثاليّة سناء الشّعلان لحظةً على فقد أمّها التي مثّلت لها الدّنيا وكلّ ما فيها، وإذا كانت خنساء بنت تماضر قد ملأت الدّنيا بكاءً على موت أخيها صخر، وخلّدتْ اسمه بشعر غزير كتبته بمداد الدّمع والأسى الذي تدفّق في فؤادها شلالاً يترقرق بالعطف والحنان، ومعاني إنسانيّة نبيلة وعذبة، قالتْ خنساء:

كأنّ عيني لذكـــراه إذا خطـــرتْ
فيضٌ يسيل على الخدين مـــدرارُ
تبكي خناس على صخـــر وحُقّ لها
إذا رابها الدّهر، إنّ الدّهـر ضـــرّارُ

فهي الأخرى سناء بنت نعيمة لم ترقأ دموعها بعدُ حزنا على ملاكها الطّاهر، ولم تقض لبانتها من رثاء أمّها، كلّ كلمة وكلّ جملة مما تكتب، وتنطق، تفيض حزناً وشجى وحداداً ورثاء على أمّها الطّاهرة، والمتتبّع لكتابات سناء الشّعلان بعد وفاة أمّها يتفاجأ بقوة المشاعر الجيّاشة في كتاباتها جميعها التي تتدفّق بعفويّة في لغة تسمو إلى عنان السّماء رقةً وسحراً وتأثيراً في نفس القارئ، علماً بأنّ الكاتبة سناء تمتلك ناصية البيان العربيّ مما لا يملكه الآخرون من بين الكتّاب العرب المعاصرين.

كتبتْ سناء الشّعلان: "ليس وهب الحياة فضلاً، لكن صنع الحياة وتشكيلها على الفضيلة وخلق أسباب السّيرورة هو التّمثيل الحقيقيّ لكلّ جوانب العظمة والامتنان، وأمّي العظيمة نعيمة المشايخ هي من كوّنت بوشائج روحها ودفقات قلبها ونبض عطائها سناء الإنسانة، وكوّنتها على ما تشتهي، وصنعتها على وفق ملامح روحها، فوهبتها الجمال الرّوحي في أجمل حالته، والقلم هو أجمل ما وهبتني أمّي في هذه الحياة".

أعتقد أنّ هذه المرحلة في حياة الكاتبة سناء الشّعلان ستمثل نقطة تحوّل مهمّة أخرى في مشوارها الإبداعي المتميّز؛ لأنّ المشاعر الصّادقة هي التي تفجّر ينابيع المعاني والأخيلة الصّادقة،

وتضفي على الكلمات صفة الخلود تماماً مثل شعر خنساء في رثاء أخيها الذي عُدَّ من أجمل نماذج الشّعر العربيّ في موضوع الرّثاء؛ لأنّها أصدق، وأشجى، وأبلغ.

حين أعود بذاكرتي إلى أوّل لقاء مع الكاتبة الرّاحلة نعيمة المشايخ في أواخر شهر مارس عام 2016 التي زارتْ جامعتي أي جامعة جواهر لآل نهرو في نيو دلهي برفقة ابنتها د. سناء الشّعلان تلبية لدعوتنا للمشاركة في المؤتمر الدّوليّ عن الاتّجاهات المعاصرة في الأدب العربيّ الحديث في الفترة 28-29 مارس 2016 وإلقاء المحاضرات بعد المؤتمر في قسمنا، لا أستطيع أن أصف مشاعر الحزن العميق التي تنتابني على هذه الخسارة الشّخصيّة الكبيرة؛ فقد كانت لي بمثابة الأمّ الحنون، تتفقّد أحوالي من خلال سناء كلّما أتّصل بها، وتنقل لي محبّتها الأموميّة التي غمرتْ بها كلّ مَنْ اتصل بها، وتعلّقَ بها، كانتْ كالملاك حقّاً، فقد أثّرتْ في نفسي تأثيراً عميقاً بلطفها وكرمها وعطفها وحنانها ودماثة خلقها وسعة ثقافتها وغزارة علمها وخفّة ظلّها، وحكتْ لي حكايات كثيرة عن طفولة ابنتها سناء المدلّلة، أتاحتْ لي من خلالها إطلالة فريدة على أغوار شخصيّة سناء الشّعلان الأديبة والكاتبة الحائزة على أكثر من ستين جائزة عربيّة ودوليّة.

لقد أدركتُ حينها أنّ سر نبوغ سناء أديبة وكاتبة وناقدة وباحثة ومفكّرة وناشطة حقوقيّة عالميّة هو تلك الجينات التي ورثتها عن أمّها ليس فقط في بهاء شكلها وصورتها بل أيضاً في موهبتها في روعة القصّ والحكي وحبّها للعلم والمعرفة واستكشاف الجديد وتكوين صداقات وعلاقات إنسانيّة حميمة ومخلصة.

لقد وجدتُ في شخصيّتها أمّاً مثاليّة وامرأة مثاليَّة معاً، فالمرأة إنسانة قبل أن تكون ابنة أو أختاً أو أمّاً، نعيمة المشايخ كانت حقّاً شخصيّة جمعتْ في ذاتها مكارم شعبٍ، ولقد صدق شاعر النّيل حافظ إبراهيم إذ قال:

الأمّ مدرســة إذا أعددتـــــها
أعددتَ شعباً طيّب الأعراق

لقد حُقّ لهذه الأمّ المثاليّة أن ترثيها ابنتُها المثاليّة سناء بحروف من الذّهب، وأن تخلّد اسمها في صفحات التّاريخ، وأعتقد أن هذا ليس تكريماً لنعيمة المشايخ وحدها، وإنّما هو تكريم لكلّ أمّ مثاليّة تسهر على تربية أولادها تربية صالحة، وتضحّي في سبيل ذلك أزهى سنوات عمرها لبناء مجتمع تسود، وتعلو فيه قيم المحبة والإخاء والعطاء والمساواة، وترفرف عليه راية الخير والبركة والرّحمة.

أرفع القبة تحية وإجلالاً للأديبة سناء الشّعلان فقد رفعت منزلة الأمّ، ووضعتها حيث يجب أن توضع وحيث وضعها الله الذي جعل الجنّة تحت قدميها. تحية إجلال للأمّ المثاليّة نعيمة المشايخ والبنت المثاليّة سناء الشّعلان معاً.

أدعو الله سبحانه وتعالى أن يغفر للرّاحلة نعيمة المشايخ زلّاتها، ويتقبّل منها صالح أعمالها وحسناتها، ويسكنها فسيح جناته مع الأبرار والصّديقين والشّهداء، ويلهم أهلها وذويها لا سيما ابنتها الحبيبة والمثاليّة د. سناء الشّعلان جميل الصّبر والسّلوان، فإنّ لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكلّ شيء عنده بأجل مسمّى، وكُلّ مَنْ عليها فانٍ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام.

الأمّ الحنون نعيمة المشايخ

د. محمد أشرف علي، قسم اللّغة العربيّة والفارسيّة، جامعة كلكتا.

أنا سعيد حقّاً لأنّه قد أُتيحتْ لي فرصة كتابة سطور عن الرّاحلة الأديبة نعيمة المشايخ التي تشرّفتُ باللّقاء بها قبل خمس سنوات في مؤتمر دوليّ عقدته جامعة كلكتا الهنديّة في نهاية شهر مارس عام ٢٠١٦ الميلادي حول موضوع "نهرو وآزاد والدّول العربيّة والفارسيّة".

كنت أنسّق إحدى جلسات ذلك المؤتمر، وكانتْ نعيمة المشايخ جالسة مع ابنتها د. سناء الشّعلان بوصفها ضيفة شرف على المنصّة، لما وُجّهت الدّعوة إليها لإلقاء كلمتها لم تقل إلا جملة أو جملتين، وانتهى حديثها في دقيقة واحدة أو دقيقتين.

لكنّها استمعتْ إلى الورقات والمداخلات والمناقشات جميعها بهدوء وسكينة من البداية إلى النّهاية، هي قصّرتْ كلامها، ولو شاءتْ لأطالته وبسطته؛ فقد كانتْ أديبة وقاصّة و قديرة في اللّغة العربيّة، وما كان عسيراً عليها أن تطنب في كلامها، لكنّها فضّلت الاستماع على التّكلّم، هي أحبّتْ أن تربّي الجيل الجديد، وأن تشرف على نشاطاته في إقليم بعيد عن العالم العربيّ.

لما انتهت الجلسة، نهضتْ نعيمة المشايخ من مقعدها، فسعى إليها الطّلاب، و بدءوا يتكلّمون معها بلغة عاميّة، لكنّها لم تزجرهم بل شجّتعهم على الحديث معها بوصفها مربّية عطوفة وأمّاً حنوناً.

قلّما رأيتُ في حياتي مثل هذا المنظر الجميل، وهو منظر الطّلاب والطّالبات الهنود واقفون حول كاتبة عربيّة من كلّ جانب ويشتاقون أن يتحدّثوا معها، وأن يستمعوا إليها، وأن يتعلّموا منها، وأن يلتقطوا صوراً معها بهواتفهم النّقّالة، وأن يتخذوا من هذه اللّحظات العلميّة القصيرة لحظات تذكاريّة سعيدة لهم.

لقد تركت الأمّ والمربيّة والأديبة نعيمة المشايخ أثراً ملموساً على الحضور والطّلاب بحديثها و لطفها و كرمها، و إنْ لم تلقِ في جلسات المؤتمر خطباً طويلة.

لقد فقدناها قبل أشهر، وهي خسارة كبيرة، لا لابنتها د. سناء الشّعلان فقط، بل للأوساط العلميّة والأدبيّة والإنسانيّة في كلّ مكان.

تغمّدها الله برحمته ورضوانه، وأسكنها في جنّة الخلد، وألهمكم وإيّانا الصّبر الجميل.

همسة الحبّ

د. حسين عوفي البابليّ، شاعروناقد، العراق

يا همسةَ الحبّ بينَ القلبِ والهَدَبِ — وما تلَبَّثَ خطوٌ عندَ ساعِيَـةٍ

ويا قرينةَ روحي، ي اندى كُتُبِي — نحوَ العلاءِ بِخَـيلِ العَزمِ للأربِ

أرنو إلى الدّارِ وهيَ الآنَ واجِمةٌ — (نعيمةَ) الرّوحِ ماذا بعدُ مِنْ شَجَنٍ

منذُ ارتحلتِ غداةَ الموتِ للتُرَبِ — بعدَ الرّحيلِ وقد ساختْ أسىً رُكَبي

يا روحَ رُوحي وسقفاً استظلُّ بهِ — رُدّي عليَّ غداةَ الشّوقُ يذبَحُني

عندَ التّباريحِ أجلو سَورةَ التعَبِ — قهْراً بِقارِعَةٍ في شـفرةِ النُّوَبِ

يا خفقةَ الحُلمِ في قلبي وفي مُقَلي — أقسى من الموتِ أن أحيا وفي بدني

ولمحةَ الضّوءِ في ذا العالمِ الرَّحِبِ — نَبضٌ لأمّي ولا سلوى سترفقُ بي!

جسمينِ كُنّا، وأمّا الرّوحُ واحدةً — هذي (سناءُ) أطالَ البينُ مِحنتَها

تمشي الهُوينى على جسرٍ مِنَ الشُّهُبِ — ليلاً كئيباً ببلوى الشّكِّ والرِّيَـبِ

(نعيمةَ) المـجدِ يا ظِلًّا ألوذُ بهِ — حتّى جزعتُ مِنَ الأيّامِ أجمعِها

مثلَ الفراشةِ بينَ الزّهرِ والعِنَبِ — وذا خَيـالُكِ عندي غايةُ الطَلَبِ

عطاؤكِ الفذُّ بحرٌ لاحـدودَ لهُ — ذي(سناءُ) بِحَرّ الدّمعِ سابِحَـةٌ

بجذوةِ المَدِّ حتّى آخِرَ الحِـقَبِ — وفي الحنايا حَنينٌ قُدَّ مِنْ لَهَـبِ

أنتِ العطاءُ معانيهِ وغايَتُــهُ — ياما زهوتُ بِأُمّي وهيَ تعضُدُني

ومحضُ معدنِكِ لو قِيسَ كالذّهبِ — حتى كأنَّ إليها صارَ مُنتسبِي

وها هيَ الآنَ في حُضنِ الثّرى سَكنَتْ صبرَ النّبوَّةِ عَنْ أُمّي وفقْدِ أبي

وفي حشايَ فطيمِ ضجَّ بالعَتَبِ وأنْ يكونا بدارِ الخُلدِ في رَغَـدٍ

أدعو إلهي بذا الحِرمانِ يمنحُني معَ النّبيينَ ألقاهمْ بِمُنقَلَبِـي

هل كان لا بدّ من الرحيل

د. وفاء عبد الرزّاق، أديبة وشاعرة وسفيرة السّلام، العراق

.ألامسُ الشَّكَّ
أصنعُ بدايةً للبحرِ
أجمعُ للأنبياءِ رَجْفَةَ الوَحْي
وأفترضُ أنّكِ شمسٌ ترقصُ
هلْ كانَ لا بدَّ مِن الرَّحيلِ؟
بعدَ أنْ صيَّرتُ لوعتي طيراً؟
أغمضَ الامتلاءُ عينَه عنّي
وتركَ القَدَحَ يتيماً
أتبادلُ مع الحزنِ صمتَ الحركةِ
عند حافّةِ السّكون ثَمَّةَ دمعةٌ مِن زجاجٍ
وثَمَّةَ زنزانةٌ للجَفنِ
لا وقتَ لي لأُزْهِرَ الخيباتِ

لا وقتَ للأشياءِ أنْ تنامَ
أيُّها الوقتُ الواهي
الأبلهُ المَحْمُومُ
صدْري الرِّيحُ
وصدْرها الملاَّحُ
صدْرها البحرُ، والسَّفينةُ
اليابِسَةُ خاويةٌ
ترمي الماءَ للماءِ
وتخنقُ الطّائرَ الدّليلَ

إلى روح ماما نعيمة المشايخ

أ. عبد الإله بنهدار، كاتب مسرحيّ وسيناريست، المغرب

طوبى لكْ
أيها الحِمَامُ المِقدامْ
هَا قدْ فُزتَ بهَا
وتركتنا بعدها كسفينٍ يُقاومُ لُجاجَ البِحارْ
فمنْ ذا الذي بعدَها ستَغتالُهُ رماحُكَ
سيُوفكَ
قذائفكَ
غداً أو بعْدَ غدٍ أوِ الآنْ؟
...
طوبى لكْ
وقد تركتنا بعدها في غِمام هذا اليمِّ
نُقاومُ بلا بوصلةٍ
تَقاذفُنا الرّيحْ
ذاتَ اليمينِ وذاتَ الشّمالْ
حيناً إلى خلفٍ
وحيناً إلى أمامْ

وما رحمْتنَا
وما منحْتنا لحظةً فيها نستريحْ
...
طوبى لكْ
بعرُوسةٍ رفيعةِ المقامْ
بذاتِ الوجهِ الصَّبوحْ
بامرأة تنطقُ الحكمةَ بلا كلامْ
في زمنٍ يسود فيه حُكْمُ اللّئامْ
...
طوبى لكْ
وقدْ فُزتَ بِها
أَيا قاهرَ الأرواحْ
فهْي البعيدةُ القريبةُ
تتفيأُ الآن ظلالَ عروشِ الزّيتونِ والكرومْ
في بيتِ نتيفْ
في الخليلْ

في زكريا وفي صوريفْ
فسلامٌ لروحها
سلامٌ سلامٌ سَلامْ
في المشتى والخريفْ
في الرّبيعِ و ألْمصيفْ
...
طوبى لكِ
يا مَنْ طلعتُها البهيَّةُ تحْجُبُ ضوءَ الشّموسْ
عيناكِ البريئتان ترسمُ الفرحة
بألوانِ الطّيفْ
على وجهْ اليتامى العبوسْ
في حدْقتيْهما تتماهى الفصولْ
خريفٌ وربيعٌ
شتاءٌ وصيفْ
رموشُ عينيكْ
يا سيدتي
كأنّها عروشُ الملوكْ
عليها يستطيبُ الجلوسْ
.....

عيناكِ تغارُ منهما الأقمارُ
تَتطهَّر
تتعمَّدُ
في ماءِ مقلتيهِما
اليتامى والثّكالى والعرايا
وتركعُ مهابةً لهماَ الأقدارُ
ها أنتَ الآن وحيدٌ فريدٌ
لم يعدْ لكَ بعدها أيُّها القدرُ المغوارُ
شيْءٌ ثمينٌ عليه تَغارُ
...
طابتْ بها أمسِ الأنفاسُ
وطافتْ حول قبرها الآنَ
في عزِّ اليُتمِ والقهرِ
من كلِّ فج عميقِ
أقوامٌ وأجْناسُ
.....
طوبى لكِ
أيا سيّتي
فمهما طال بنا العمرُ

ومهما طالَ بيننا المزارُ
حَتْماً
لا بدَّ أن يكونَ لنا معكِ يوماً موعدٌ وَلقاءُ
...
طوبى لكِ
طوبى لنا
فها نحنُ نزور قبركِ جمهرةً وجهرةً
في غبشِ الصّبحِ والمساءْ
وفي غفلة من أهل الجورِ والجفاءْ
لأن قبرك يا سيّدة النّساء
حَقّاً يُطافُ ويُزارُ
...
طوبى لكِ
أيا نعيمةُ
فأنتِ والنّعيمُ توأمَانْ
أنتِ والمقدّسُ والطُّهرُ صِنوانْ
فحينما تنوحُ القدسُ
يَلوحُ وجهُك كمنارةٍ شامخةٍ للعِيانْ
.....

طوبى لكِ
يا منْ ملكتْ قلوبَ
العجائزِ والوِلدانْ
سنظلُّ نُحبّكِ
سنظل نرتعُ في حماكْ
لأنّكِ واحةُ الحِمى
وجِنانُ الأمانْ
...
طوبى لكِ
فمهْما طغتِ الأقدارْ
ومهْما تجبَّرَ الزّمانْ
سنعيشُ، وسنصّمدُ
في وجهِ التّجبُّر والطّغيان
سنقولُ في حرقةٍ ولوعةٍ
كما كنتِ تفعلينْ
في صمتٍ وحكمةٍ
عاش الإنسانُ للإنسانْ
فأنتِ القدّيسَةُ
تُدركين حِكمةَ الصّمتِ

حينَ يَهزِمُ الكلامُ الكلامْ

....

طوبى لكِ

سيّدتي

ماذا نحن قائلون بعدكِ؟

سنجهَرُ بما يَعجزُ عن قولهِ اللّسانْ

سنقولُ بملْءِ فينا:

طوبى لكِ

أيا نعيمةُ

طوبى لكِ

أيا شيخَةَ المَشايخِ

أيا يمامةً طافتْ في البرِّ والبحرِ

وجالتْ في سماءِ الأكوانْ.

نعيمة أجمل عنوان

نجاة عنانيّ، شاعرة، المغرب

باللّيلة الأخيرة
زارتني نعيمه
على عجل
طيف تنبّأتْ
له الرّوح قبل مقدمه
اجتازتْ حدود
المسافات
كسّرت الخرائط
شقّت الجموع
وجاءتني
جاءتني
مقبلة مدبرة
تقيّة نقيّة
فريدة
نعيمة
مثل الدّرر

نظراتها
سكن... وطن آمن
حضن دافئ
ومطر
جواهر تنثر
بستان عطر
وزهر
عزّتها صمود
وشموخ
إرادتها قوّة
لا تُكسر
عطاياها خلود
وعبر
نعيمة هنا لم ترحلْ
نعيمة في كلّ قصّة
نصّ أدبيّ

مسرحيّة

سيرة

وأثر

سطّرتْ بنورها

الوّهاج

مكارم الأخلاق

وعلا صيتها

نعيمة هنا لم ترحل

نعيمة كانتْ

ولا زالتْ

وستضلّ حياة

نعيمة

أجمل عنوان

يا أمّ روحي

أ. د. حسنين غازي لطيف، أكاديميّ وشاعروناقد، الجامعة المستنصريّة، بغداد.

رحلتِ وما زلتِ بقلبي تخفقي
وطن وميلاد وقول يصدق

هي أمّة رحلتْ وليستْ تشرق
ربّيتني واللّيل يغفو وجهه

يا أمّ روحي يا سناء مواجعي
ولأنتِ ساهرة وطرفي مطبق

ما زال نبضكِ في الأضالع يخفق
وأنا الذي كم قيل عنّي تحفة

أمّي وما زلتْ أفاخر باسمكِ
ورضاكِ أنتِ الصّانع المتذوّق

وإذا صمتُ فإنّ مجدكِ ينطق
أمّي وظلم النّاس صار روايتي

أمّي على مرّ الزّمان كريمة
واليوم في ورقي البهي أوثّقُ

ولحاتم من راحتيها يغدق
ما قلتُ ردّيني إليكِ فإنّني

أمّي وإنْ غدر الزّمان فأنتِ لي
أدري بأنّ الحلم لا يتحقّق.

نعيمة المشايخ وكنزها ابنتها سناء الشّعلان

د. عبد الفتّاح أبو سرور، فلسطين، أكاديميّ ومسرحيّ ومؤسّس ومدير عامّ جمعيّة الرّواد للثّقافة والفنون.

بنيّتي سناء،

أتذكرين؟

وُلِدتُ بين زمانين، لكنّكِ الزّمن الأفضل

عشتُ لاجئة، تحت خيمة، وبمفتاح بيت قديم

قريتي، بيت نتيف دُمّرتْ بيوتها

لكنّكِ بنائي الشّامخ ومفتاح عودتي

أنا لستُ بصانعة معجزات، لكنّكِ معجزتي

أنا لستُ نبيّة، لكنّكِ نبوءتي

أناا لستُ رسولة، لكنّك رسالتي

أناا لستُ مقامرة، لكنّك رهاني الذي لا يخسر

أنا لستُ خالدة، لكنّك ذاكرتي الدّائمة ونبض حياة يستمرّ

بنيّتي سناء،

يا قطعة من روحي المعلّقة بين أرض وسماء،

يا حلمي المتأجّج شامخاً يكافح الفناء

إنْ كنتُ أجيد التّطريز فأنتِ مطرّزتي

إنْ كنتُ فنّانة فأنتِ أجمل لوحاتي الحيّة

إنْ كنتُ أديبة، فأنتِ أجمل ما أبدعتُ

إنْ كنتُ أمّاً أنجبتْ أحد عشراً قمراً فأنتِ شمسهم

كنوزي التي أضاءتْ عالماً رغم الظّلام، وأنتِ تاجهم

إنْ كنتُ فخورة، فأنتِ مصدر فخري

سنوءتي،

قد كتبتُ، لكنّي ما افتخرتُ بما كتبتُ، بقدر افتخاري بما كتبتِ أنتِ

قد أبدعتُ، وفخري أشدّ بإبداعاتكِ

لو لم تكوني ابنتي، لكنتُ اخترتكِ على كلّ البنات

لتكوني بنيّتي

أتذكرين؟

أنتِ أنا، ولستُ أنا دونكِ

أنتِ أنا، صورتي في مرآة تسابق الزّمن شباباً

وروحاً وعطاء

صوتي الذي يشدو بما حلمتُ به، ولم أعشه

أنتِ أنا، جسدان بروح واحدة

أنتِ مهمّتي السّهلة المستحيلة

أنتِ ماضي، وحاضري، وحضوري بعد الغياب

بنيّتي سناء،

أغمضتُ عيناي، ورأيتُ العالم بعيينكِ

وأرحتُ جسدي، فجلتُ العالم بقدميكِ

وسكن قلبي، فنبض جسدي بقلبكِ

أتذكرين؟

أنجبتكِ مرة، وولدتك المرّة تلو المرّة

أمومتي مرهقة بِك، وما أعذب هذا الإرهاق!

أتذكرين؟

يا شمسي السّاطعة،

تتوهجين كلّما أحببتكِ أكثر

يا دليلتي في السّفر،

ورفيقة عمري، أسطورتي، بطلتي،

معشوقتي، حبيبتي،

أرثي المخلد رغم الرّحيل

أمّي الحبيبة

د. زينب الشّاذليّ، مصر، أكاديميّة وشاعرة.

إلى روح الأديبة الرّاقية ذات المقامات السّامقة الأمّ الحنون سليلة المجد المصون/ نعيمة المشايخ

أمّي الحبيبة،
الأديبه والحبيبه
الصّديقه والرّفيقه
وفِ الحقيقه
إنتِ الحقيقه
والدّنيا من غيركِ سراب
ضحكتكِ هيّا النّهار
دمعتكِ على خدّي نار
راحوا فين حبايب الدّار؟
قولوا ياللّي تعرفوا
مين هيّا أمّي

هيّا نعيم القرب
هيّا الدّفا والحبّ
وهيّا حياة القلب
أمّي نعيمة الرّوح
نزف دمّي
عشان أكتب
والقلم مدبوح
والفكر صار مندار
لا أنا اللّي عارفه أعيش
وصابرة ع الأقدار
سكنتي نن العين
أغنض أشوف بشمتك
واحلم بحنيتك
حتى ساعات قسوتك
بتغزلي أنهار

إنتِ الحقيقه كلّها بعدها

وحياتي من صارتْ عذاب ومرار.

نعيمة المشايخ الشّمس تشرق في سماء غائمة

فائزة سعيد، السّعوديّة، شاعرة وأديبة.

نعيمة المشايخ
مرأة من زمن الحبّ الأخضر
جميلة هي حين تكتب
عظيمة هي حين تتكلم
مبدعة هي حين تبحر في عالم السّرد
والأطفال والأمومة والحنان الكبير
تكتب حين تكتب بقلم من عطر
وحروف من ضوء وكلمات من نور
وهي الأنثى الجميلة جدّاً
حين الشّمس أنثى
والأرض أنثى
والوردة أنثى
والكلمة أنثى
والمفردة أنثى
واللّغة أنثى

وحتى الجنّة أنثى
نعيمة المشايخ وما أدراك
ما نعيمة المشايخ
امرأة من بلاد العصافير
وممالك الشّمس وأرض السّلام
من جذور فلسطينيّة
أردنيّة الجنسيّة
عربيّة الدّم والهوى
أديبة مثقّفة ذكيّة كاتبة
مسكونة هي بالدّهشة بالحنين
بالبلاد
بيت يسكنه
الحبّ هو بيتها
بيت يسكنه الشّوق
هو بيتها

بيت يسكنه

الهوى هو بيتها

بيت يسكنه

العشق هو بيتها

بيت يسكنه

الولع هو بيتها

بيت تسكنه العاطفة

هو بيتها

بيت تسكنه

الرّحمة العاطفة المشاعر

بيت تسكنه العراقة

والعلم والنّسب والتّاريخ

الحقيقة الوجود هو بيتها

بيت تسكنه الرّيح العاصفة

هو بيتها

بيت تسكنه الغيوم الماطرة

هو بيتها

بيت يسكنه الأمل الفرح البياض

هو بيتها

بيت يسكنه العقل الفكر اللّغة

العروبة الأصالة الكرم

هو بيتها

بيت تسكنه النّجوم القمر الأحلام

هو بيتها

بيت تسكنه العصافير الفراشات

البحر الأنهار الطّبيعة هو بيتها

بيت تسكنه الدّهشة الصّدق الحقيقة

هو بيتها

بيت يسكنه

الفنّ الجمال

الشّعر الأدب

الحروف الكلمات

اللّغة

الرّواية

الشّعر

الشّعراء

هو بيتها

بيت تسكنه

الصّحراء

الشّمس الضّوء الإنسان هو بيتها

بيت تسكنه

الأرض السّماء الأشجار الأزهار

بيت يسكنه

الحقّ العدل القلوب الأرواح

هو ذلك بيت نعيمة المشايخ.

أمّي

د. لطيف القصّاب، العراق، أكاديميّ وشاعر، جامعة وارث الأنبياء، كربلاء.

أمّي كانتْ كنزاً مدفوناً
في بيتنا الفقيرْ
أمّي كانت دفءَ الله في زمنٍ
زمهريرْ
أمّي كانتْ عيناً من مطرْ
عيناً
محا أجفانها السّهرْ
حينما راحتْ أمّي إلى اللهْ
ما توقّفتْ ساعة الكونْ

ما تغير في الكون لونْ
كأنَّ الكونَ قُدَّ من حجرْ
أو كأنَّهُ ما صدَّقَ الخبرْ
أو كأنَّهُ يا قلبَهُ
رأى الصّبرَ أحجى

فاصطبرْ...
حينما راحت أمّي إلى الله
أبصرتُ مسراتي
على إثر نعش أمي تَسيرْ.

******

معلّمتي أمّي كانتْ
ولمَّا تزلْ
ومُلهمتي أمّي كانتْ
ولمَّا تزلْ
حتى في رثائي
حتى في هجائي
حتى في الغزلْ
ما قلتهُ
وما سوف أقولْ

مدينٌ لما كانتْ أمّي تقول

ربَّما في جدٍ

ربَّما في هزلْ

شاعر أنت كبيرٌ

أيّها الصّغير.

****

يا سيّدتي، يا سيّدة الحنينْ،

ما زلتُ أبكي

فهلْ تعلمينْ؟

ما زلتُ أبكي

ومنذُ ثلاثينْ

أبكي دونما أنينْ

أبكي على بكائكِ الحزينْ

أبكي على عصفورٍ ذبيحْ

عصفورٍ كان في عينيكِ يطير

****

على ما أتذكّرْ

كان لأمي لسانٌ

أحلى من السّكرْ

كان في يدها

خاتمٌ أخضرْ

كما أتذكرْ

يا ولدي، يا ولدي، يا نور عيني،

اكبرْ يا ولدي، من أجل عيني

اكبرْ يا ولدي لا تتأخرْ.

لكنني يا خيبتي

تأخّرتُ قبلَ أنْ أكبَرْ

لكنّني يا ويلتي

تأخرتُ قبلَ أنْ أكبَرْ

أمّاهُ، يا أماهُ، إنّي

بعطفكِ الجبار أستجيرْ

أمّي كانتْ كنزاً مدفوناً

في بيتنا الفقيرْ

أمّي كانت دفءَ الله في زمنٍ

زمهريرْ

الرّاحلة نعيمة المشايخ (أيقونة الثّقافة والإبداع)

عبد الله، الأردن، أمين عام اللّجنة الملكيّة لشؤون القدس.

عرفت الشّاعرة والأديبة الدّكتورة سناء الشّعلان من خلال دعوتي لها من أجل إلقاء أمسية شعريّة في نادي الفيحاء في عمّان، فوجدتُ أنّ لها من اسمها نصيب إذ كانتْ شعلة من الثّقافة والشّاعريّة التي أشاد بها من كان له حظّ الإنصات لنصوصها وقصائدها الجميلة, ومن خلالها عرفتُ والدتها المرحومة نعيمة المشايخ، وودتُ لو تكرّر اللّقاء بها؛ نظراً لما تتمتّع به والدتها من ثقافة وشخصيّة لبقة هادئة نيّرة الطّرح والفكر، لا يملك مَنْ يجالسها إلاّ محبّة الاستماع لها بعناية، حيث تجول بك في مساحات واسعة من الثّقافة والنّقاش الهادف المثمر.

لمحتُ من خلالها ابنتها اللّامعة التي تنتمي إلى أسرة أدب وعلم، ولا شكّ أنّك سريعاً ما تعي وتلمح دور والدتها في صقل شخصيّتها؛ فهي تقتبس الكثير من مدرسة الرّاحلة؛ فوالدتها أديبة وكاتبة متنوّعة الاهتمام ينشّط قلمها في التّأليف الشّعريّ والمسرحيّ والثّقافيّ بشكل عامّ.

لقد قرأتْ وسمعتْ الكثير من ذوي الاختصاص فيها، لا سيما ممّن يمدح ما تركته من إرث أغنى بحقّ المكتبة المحليّة والعربيّة بالكثير من الدّراسات والنّصوص، تستشعر من قراءة إنتاجها الأدبيّ المتميّز أنّها تملك بصدق معارف عميقة ورؤية إنسانية مفعمة بالقيم والتطلّعات بأن يعيش المجتمع ضمن إطار خلاّق يحترم فيه الفرد الآخر، ويتفاعل معه، ويسمح للايجابيّة والفضائل بأنّ تجد طريقها بسهولة في المجتمع لدفعه إلى العطاء والبذل.

وبذلك تكون المرحومة نعيمة المشايخ سيّدة نابعة تنتمي إلى المدرسة والاتّجاه الإنسانيّ، ممّن ارتأتْ مع غيرها من المثقّفين إلى بناء أرضيّة متينة يستند عليها المثقّف والأديب النّموذج الذي نريده، فنحن اليوم كما هو ظاهر لمن يتابع السّاحة الثّقافيّة نلحظ التّزاحم والتّشابك الذي نعيشه في مختلف المجالات ممّا ينعكس بالضّرورة على السّاحة الفنّيّة باختلاف مظاهرها ونشاطاتها؛ لذا فنحن في حاجة بحقّ

إلى منبر خيّر وقلم أديب حكيم قادر على تجاوز التّحدّيات، ويسعى إلى تبنّي وبناء ثقافة ومناخ من التّفاؤل، يجتهد في إعطاء صورة جديدة تتغلّب على النّمط الواحد، وتتجاوزه للانفتاح والتّغيير.

رحم الله الأديبة المثقّفة نعيمة المشايخ، وجعل ابنتها المبدعة شعلة أخرى مثل والدتها وامتداد تميّز مثلها، فانقطاع المرء عن الحياة لا يعني بالضّرورة غياب ما يدعو إليها من فضائل حسنة، لا تنساق إلى الأنانيّة والفرديّة، بل تنتمي للجماعة، وتعمل من أجل مصالحها ومنافعها في الأدب والاقتصاد والاجتماع وكافّة مناحي الحياة الضّروريّة للبقاء والنّهضة، ورغبتْ في هذه العجالة أن أشير إلى ضرورة تبني النّماذج الفكريّة الجيّدة والعمل على صقلها لتكون عنواناً للثّقافة الطّيّبة النّاهضة بكلّ ما هو مفيد، لا سيما ما يعالج منها قضايانا واحتياجاتنا، وربما وبحكم عملي ورسالتي في التّوعية بقضيّة القدس خاصّة وفلسطين عامّة، كان لزاماً عليّ ومن باب التّذكير والنّصح بأنّ تبقى القدس قبلة أدبيّة تشغل بالنا وضميرنا وأقلامنا للدّفاع عنها وضمان بقاء قضيّتها المحور الذي ندور حوله، ونتعمّق فيه، لتنال أرضنا العربيّة المحتلّة حرّيتها، وتكون كعادتها عبر العصور مركز الثّقافة العالميّة أدباً وتأليفاً.

كلمة في حقّ امرأة أصيلة: نعيمة المشايخ مدرسة القيم الفاضلة

أ. د نورالديّن صدّار، الجزائر، أستاذ المناهج النّقديّة المعاصرة وتحليل الخطاب، كليّة الآداب واللّغات، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، الجزائر.

يقول المثل العربيّ "مَنْ جهل شيئا عاداه"، ونحن نقول مَنْ لم يعرف المرحومة السيّدة نعيمة المشايخ، لا يستطيع أن يعرف قدرها ومكانتها، بل نقول إنّه قد خسر الكثير والكثير.

إنّها نموذج للسّيدات الفضليات في هذا الزّمن، تلك هي شهادتنا وقناعتنا؛ فقد عرفنا هذه السيّدة الأصيلة عن كثب؛ عاشت معنا، وعشنا معها أيّاماً أقلّ ما يقال عنها أنّها أيام خالدة، فاكتشفنا أنّ نعيمة المشايخ امرأة أصيلة جليلة، هي الأمّ، والمدرسة؛ مدرسة القيم الفاضلة والأخلاق السّامية المربّية الحنونة والكريمة الحاتميّة والمعلّمة الصّبورة... هذا قليل من كثير، وفيض من غيض ممّا تتصف به هذه المرأة الخالدة بخلود الفضائل الإنسانيّة والمكارم الحميدة.

سأركز شهادتي في ذكر ما عرفته عن هذه المرأة الأيقونة في ذكر الخصال التّالية:

نعيمة المشايخ الإنسانة:

من النّعم الجليلة التي حباها الله لهذه السيّدة أن كرّمها بخصال قيّمة نادرة في زمن النّاس هذا، وحينما تخالطها، وتحتك بك تبدو لكَ السيّدة نعيمة المشايخ، وكأنّي بها قادمة من عالم المثل، عالم البراءة، عالم ليس مثل عالمنا، إنّها تحبّ جميع النّاس دون تمييز، هكذا هو طبعها وتلك هي سجيّتها، لا تعرف معنى للحقد والضّغينة، قاموسها كلمات من الحبّ والبراءة والمثل العليا، لا تحبّ أن تسمع إساءة النّاس بعضهم لبعض، قلبها مفعم بالرّحمة ومحبّة النّاس، وهذا ما جعلها تفهم الحياة ورسالة الإنسان في هذه الحياة، فإن لم تكن محبّاً فلا تستطيع أن تكون إنساناً، هكذا عاشت السيّدة نعيمة المشايخ حياتها؛ تحبّ النّاس، داعية إلى الخير، داعية إلى الله سبحانه وتعالى؛ لذلك كان قلبها مفعماً بالإيمان الخالص وبمحبّة الله.

نعيمة المشايخ المربية:

من الصّفات الطّيبة التي اتّصفتْ بها المرحومة السيّدة نعيمة المشايخ، إنّها نشأتْ على حبّ

التّربية والتّعليم والعلم، فروح الأمّ المربية تسري في دمها وفي مشاعرها النّبيلة الصّادقة، وهي تؤمن بأهميّة دورها في الأمومة وبرسالتها العلميّة إلى جانب دورها التّربويّ والإبداعيّ، فقد أكرمها الله باثني عشر ابناً وابنة ، نجحتْ في تنشئتهم وتربيتم وتعليمهم في مدرسة بيت المشايخ التي تأسستْ على حبّ العلم والتّقوى والعمل الصّالح، فكانت المعلّمة الأولى لأبنائها وبناتها جميعاً الذين تخرّجوا على يدها بنجاح، فكان منهم الدّكتور والمهندس والأديب المبدع والموظّف الحكوميّ والمعلّمة والفنّان والصّحفيّ؛ ولا غرو إنْ وجدنا مبادرة أكرموهم الأردنيّة تكرّمها بالأمّ المثاليّة سنة 2017، وهو تكريم مستحقّ لامرأة مثاليّة نموذجيّة في وطنها الحبّيب الأردن، وفي سائر الأوطان العربيّة التي زارتها، وكانت صورة صادقة وحيّة للمرأة العربيّة النموذجيّة وسفيرة ناجحة لنساء بلدها الذي أنجب هذه المرأة النّموذج.

نعيمة المشايخ الحاتميّة:

لا أريد أن أصف السيّدة نعيمة المشايخ الفاضلة بصفة المرأة الكريمة؛ ذلك أنّ هذه الكلمة في تقديري يبقى مدلولها عامّاً، لا يفي بالغرض، ولا يعطي للسيّدة حقّها وفضلها ومكانتها التي عُرفتْ بها، فهي الحاتميّة بحقّ ووفاء، شقيقة حاتم الطّائيّ في فضائله وخصاله وسجاياه الكريمة التي خلّدها تاريخ أمّتنا المجيد الزّاخر بالقيم العليا.

إنّ كرم وسخاء هذه الفاضلة تجاوز حدوده العرفيّة، هذه شهادة أعتزّ بها، لا يرتاح لها بال إلا بعد أن تُفرح ضيوفها مهما كان متطلّباتهم، بل إنّ سعادتها الكاملة لا تتحققّ إلا بفرحة ضيوفها، حريصة الحرص كلّه على أداء واجب الضّيافة دون تقصير أو نقصان، وهي فضلاً عن ذلك ماهرة في فنّ الطّهي والطّبخ، لها من الفضائل والفنّيّات والمهارات في فنّ الطبخ فاقتْ المهارات كلّها، علم وفنّ آخر يسعد القلوب.

الحقيقة إنّ هذه الفضائل والخصال التي تميّزت بها المرحومة السيّدة نعيمة المشايخ، تستحقّ الإشادة والتّوثيق لتكون شهادة حيّة من قبل أناس عاشوا تجارب طيبة في حياة هذه السيّدة، فقد كنا أقرب النّاس إليها وإلى قلبها وإلى عائلتها؛ لأنّنا كنّا نشكل عائلة واحدة على الرّغم من تباعد المسافة بين الأردن والجزائر.

معذرة إلى كلّ من يعرف هذه السيّدة المثاليّة ولا سيما إلى عائلتها التي هي عائلتي، إن كنتْ قد قصرّت في حقّها، المهم في كلّ ذلك فإنّ قلبي في هذا كان دليلي وتعبيري.

الوجه المبتسم

أ. د مصلح النّجار، الأردن، أكاديميّ وشاعر، الجامعة الهاشميّة.

عرفتُ المرحومة الوالدة الكريم نعيمة المشايخ من خلال أختنا الدّكتورة المبدعة المتميّزة د. سناء الشّعلان، ولا شكّ في أنّنا عندما اقتربنا من هذه السيّدة، والفنّاها في مناسباتنا الثّقافيّة وحتى الأكاديميّة ألفينا ذلك الحرص على الإبداع وعلى أن تكون مرافقة دائماً لابنتها المتميّزة د. سناء.

كلّما صادفناها وجدنا هذا الوجه المبتسم الذي كان واسعاً ومتسعاً لسعادتنا، كانتْ دائمة التّرحيب بنا.

أحسب أنّ هذا الجيل من الأمّهات القّديسات اللّائي يتعبدن في محراب العائلة هنّ بقيّة باقية من الصّالحين الذين عزّ نظيرهم، ويعزّ مع مرور الزّمن.

رحم الله السيّدة الوالدة نعيمة المشايخ بوجهها الكريم ولطفها منقطع النّظير، فما ما رأينا منها إلاّ هذا الوجه الطّيّب.

ندعو الله لأختنا المبدعة د. سناء الشّعلان باضطراد النّجاحات، وأن تتابع المسيرة التي أرادتها لها السيّدة الوالدة. غفر الله لها، وأثاب الدّكتورة سناء والأهل جميعاً على فراقها، رحمة الله عليها، وأطال الله في عمر الأخت المبدعة د. سناء الشّعلان.

الأديبة الرّاحلة نعيمة المشايخ

أحمد العسيريّ، السّعوديّة، باحث في الدّراسات الإسلاميّة والعربيّة، مكّة المكرّمة.

يحقّ لي أن أطلق على نعيمة المشايخ لقب (أديبة الأمّهات)؛ إذ قلّما توجد أمّ بهذا الحجم، وهذه الأمومة العظيمة التي ارتبطتْ بنعيمة المشايخ منذ أن أنجبتْ أوّل أطفالها في مدينة صويلح؛ إذ لم يقتصر على الأمر على أن تكون أمّاً للإنجاب والتّربية وإعداد معاش الأبناء والبنات فقط، بل سارتْ إلى أبعد من ذلك؛ فهي تحمل في داخلها سرّ الأمومة العظيمة التي تظهر للعيان واضحة جليّة بهيّة.

أستطيع القول إنّ حياة الرّاحلة نعيمة المشايخ قد مرّت في ثلاث مسيرة:

المسيرة الأولى:

في مدينة صويلح في الأردن عاشتْ نعيمة المشايخ جلّ حياتها بعد البعد عن الوطن الأمّ (مدينة الخليل) في الأرض المباركة فلسطين التي لا بدّ لها فيها ذكريات وأحداث ويوميّات لا تنسى.

أنجبتْ نعيمة المشايخ في هذه المدينة ابنتها البكر (سناء الشّعلان) التي لم تكن بنتاً اعتياديّة مثل سائر البنات؛ فهي تحمل في داخلها بذور العظمة والإبداع والقيادة.

لقد رعت الرّاحلة نعيمة المشايخ طفلتها الصّغيرة سناء الشّعلان، وهي تلمس فيها شيئاً مختلفاً عن كلّ طفلة أخرى؛ إذ هي تحمل في داخلها طموحاً وإبداعاً؛ لذلك لم تهمل الأمّ العظيمة هذه الطّفلة الاستثنائيّة، ولم تهمل ما وجدتْ أنّ ابنتها تحمله؛ فراقبته يوماً بعد يوم، وشهراً بعد شهر، وسنة بعد سنة، حتى شرعتْ هذه الطّفلة تتعلّم القراءة وإمساك القلم، وشيئاً فشيئاً بدأتْ تتطوّر لديها القدرة على الكتابة بمساعدة والدتها الرّاحلة نعيمة المشايخ التي شجّعتها على الكتابة والرّسم والقراءة والثّقافة، وأخذتْ تكتب عنها القصص، وهي في سنّ صغيرة؛ فالأمّ الرّاحلة تكتب ما تمليه الابنة الصّغيرة عليها من قصص.

أدركتْ الأمّ أنّ هذه الطّفلة لها مستقبل رائع وقدرات هائلة؛ فأخذتْ تشجّعها بشتّى الطّرق لإمدادها بكلّ ما تحتاج لأجل تنمية مواهبها، فاستمرّت المسيرة حتى دخلتْ هذه الطّفلة المدرسة، وسلكتْ دربها في التّعليم، ووراءها أمّ عظيمة تدعمها في تفوّقها الدّراسيّ والمعرفيّ.

المسيرة الثّانية:

تبدأ المسيرة الثّانية للرّاحلة نعيمة المشايخ بعد دخول ابنتها دامعة اليرموك في تخصّص اللّغة العربيّة، وما تزال الرّاحلة العظيمة تهتمّ بهذه الابنة المبدعة، وتدعو لها، وتقف وراءها، وتدعم مسيرتها التّعلميّة حتى تخرّجتْ من جامعة اليرموك تحمل الشّهادة الجامعيّة الأولى، لتلتحق بعدها بالتّعليم العامّ.

لم يقف طموح الرّاحلة نعيمة المشايخ عند هذه المرحلة، بل سعتْ إلى أن تكمل ابنتها سناء التّعليم العالي (الدّراسات العليا)، فألتحقت الابنة ببرنامج الدّراسات العليا في الجامعة الأردنيّة في الأردن، والتحقتْ بتخصّص الأدب العربيّ، وكافحتْ في الدّراسة، وخلفها الأديبة نعيمة المشايخ تدعمها، حتى نالتْ شهادة التّخصّص الأولى في الماجستير في الأدب الحديث ونقده.

ولم تقف همّة الابنة سناء عند هذه المرحلة فقط، إذ أرادتْ الأمّ نعيمة المشايخ أن تكمل دراسة الدّكتوراة في تخصّص الأدب الحديث ونقده، وشجّعتها على ذلك، فأقبلت الابنة سناء على هذه الخطوة الجديدة، وواصلت الدّراسة على الرّغم من العقبات والتّحدّيات التي تقف عادة في وجه المجدّين، لكن بالجهد المبذول بإصرار تجاوزتْ الابنة العقبات كلّها بفضل دعم الأمّ نعيمة، وبفضل دعائها الموصول لها.

أخيراً حصلت الأمّ والابنة على مبتغاهما، ونالت سناء شهادة الدّكتوراة في الأدب الحديث ونقده، وحقّقتْ حلم الرّاحلة في أن ترى هذا البناء الذي رعته منذ صغره يكبر يوماً بعد يوم، ويحقّق النّجاح المأمول بالحصول على أرفع الدّرجات العلميّة، لتصبح بعد ذلك عضو هيئة تدريس في الجامعة الأردنيّة.

المسيرة الثّالثة:

لم تقف الرّاحلة نعيمة المشايخ عند التّعليم فقط، بل كانت العون والسّند لابنتها سناء في تشجيعها على إصدار رواياتها وأعمالها الأدبيّة والنّقديّة والفكريّة وحضور الملتقيات الأدبيّة والمشاركة في النّدوات والمسابقات الإبداعيّة والنّقديّة، كذلك شاركت الرّاحلة نعيمة المشايخ

ابنتها سناء في السّفر والارتحال في الكثير من أصقاع العالم طلباً للعلم والإبداع ومعاينة تجارب البشر، وظلتّ الأمّ ترافق ابنتها أينما اتّجهتْ على الرّغم من تقدّمها في السّنّ وعلى الرّغم من مرضها الذي كان يفتك بها.

إنّ الرّاحلة نعيمة المشايخ لم تكن أمّاً عاديّة، بل هي أديبة وكاتبة للقصص والرّوايات والمذكّرات واليوميّات، وهذا ما لا يعرفه من النّاس، لعلّ ابنتها الدّكتورة سناء الشّعلان تخرج في القريب هذه المخطوطات التي في حوزتها بخطّ الرّاحلة نعيمة، وتنشرها لترى النّور.

وأخيراً بعد هذه المسيرة الطّويلة الشّاقة وبعد رحلة النّجاحات المشتركة لبّتْ نعيمة المشايخ نداء ربّها عزّ وجلّ، ورحلتْ عن هذه الدّنيا في 2021/9/12 بعد أن خلّفتْ وراءها تراثاً خالداً وسيرة عبقة ومنجزات مباركة على رأسها ابنتها الدّكتورة الأديبة سناء الشّعلان.

هذا ما أردتُ قوله عن الرّاحلة نعيمة المشايخ، وهو كلام قليل في حقّها مقارنة بما تركته من تراث سوف يكشف لنا ما خفي من مسيرتها العبقة.

والله الموفّق

الأمّ العظيمة نعيمة المشايخ

د. وفاء شهوان، الأردن، أكاديميّة وناقدة، جامعة البلقاء التّطبيقيّة، كليّة عمّان الجامعيّة.

بدأتْ احتفاليّة توقيع إحدى روايات د. سناء الشّعلان في المكتبة الوطنيّة في عمان/ الأردن، كان هناك جمع كبير من القرّاء والمثقّفين والمبدعين غير أساتذة الجامعات وأصحاب المناسبة المرموقة.

ازدحمت القاعة المقرّرة للاستضافة، وتجاوزت السّاحة الخارجيّة للمكان، انتهت الاحتفاليّة بالتّوفيق وقمّة النّجاح، وجاء خلق كثير لتوقيع الرّواية، ومن ثمّ التّصوير مع الكاتبة الشّعلان.

كنتُ أنا من بين الحضور، وطامعة في التقاط صورة سريعها معها لأقلّ من دقيقة، لكن – للأسف- لم أحظَ بهذه الالتقاطه، فخرجتُ متوجّهة نحو الباب، وإذ بيد حانية صغيرة تمسك بي من خلفي، وتقول لي: ستتصوّرين معها، وتحققين رغبتكِ، فأعادتني من الباب، وأقحمتني باندفاع شديد، وقالتْ للمصوّر الخاصّ الذي أحضرته الشّعلان لمناسبتها: هيّا، التقط صورة لهما. وكانتْ –رحمها الله- تقف أمامي تماماً عند التقاط الصّورة.

أبهرتني نعيمة المشايخ –رحمها الله- بحجم الاهتمام بضيوف ابنتها، فكأنّها تمتلك جهاز مراقبة حسّاس يسر الأمور، وينشر السّعادة وتحقيق الأمن.

استطاعتْ أن تقدّم لي رسالة مستعجلة بحرصها على ابنتها وعلى بناء علاقاتها مع الآخرين، وبأنّها مهتمّة بي شخصيّاً؛ إذ أدركتني عند الباب، وعيونها على الجميع، وقلبها معلّق بالحضور فرداً فرداً.

اليوم ندري أن رسالة الأمّ لم تنتهِ، ولا تتأخّر، أمّهاتنا أحاسيس تتولّد فينا بعيشهنّ، وفقدهنّ إحساس موجع وحبّ خلق للبقاء على الرّغم من المرض والزّمن والموت.

رحم الله أمّكِ التي امتلكتْ سلطة الوجود بفقدها، ورحم الله أمّي التي أرغمتها الحياة على إنجاب نفسها حتى بفقدها.

سناء الشّعلان بنت نعيمة

عثمان أبا الخيل، السّعوديّة، روائيّ وكاتب.

الأديبة نعيمة المشايخ والدة الأديبة د. سناء الشّعلان رحلتْ، وانتقلتْ إلى جنّات النّعيم والفردوس الأعلى إن شاء الله تعالى، بعد أن تركتْ لنا ذكراً طيّباً حسن.

لقد قابلتها في زياراتي إلى العاصمة الأردنيّة عمّان، وجلستُ معها، واستمعتُ إلى حديثها الشّيق المتزن الرّاقي في مدينة الجبال السّبع. هي سيّدة وقورة بشوشة.

عزائي للدّكتورة سناء الشّعلان في رحيلها نصيحتي لها بأن تردّد دوت توقّف: اطمئنّي يا أمّي، نحن بموتكِ مصدّقون، ونحن على فقدانكِ –إنْ شاء الله- صابرون محتسبون.

لا ألومكِ يا دكتورة سناء الشّعلان على هذا الحزن وعلى هذا الوفاء العظيم لأمّكِ الرّاحلة؛ فهو الفراق والخلود في الذّاكرة إلى الأبد.

نحن لا نملك إلاّ أن نقول: اللّهم اجعلْ ذلك الوجه المنير في أعلى مراتب النّعيم.

حسبكِ يا دكتور سناء الشّعلان بنت نعيمة أن تتحمّلي الوجع والحزن والرّحمة بكلّ شجاعة، وأن تردّدي: ألا يعلمون أنّ فراق الأمّ قاتل؟!

روح في جسدين: نعيمة وسناء

مروان شيخيّ، سوريا، شاعروإعلاميّ وعضو الهيئة الإدارية لاتّحاد كتاب الكرد في سوريا.

تقول الكاتبة إليزابيث برنشتاين أن الأم تسعى دوما إلى توفير فرص لابنتها حرمت منها هي، وتحاول أن تضمن حب ابنتها لها بل وأن تجعلها مثلها كما تذكرت تلك المقولة التي تُقال الأمُّ كالشّمعة تحرق نفسها لتضيء درب أطفالها وهذا ما حصل تماما مع الأم المبدعة والراحلة الأديبة نعيمة المشايخ فمنذ ولادة الأديبة سناء البِكرة الذي تخللها عذاب فاق التصور بدأت الأديبة الرَّاحلة نعيمة المشايخ تكتشف كل ما يدور في مخيلتها حتى استطاعت التضحية بنفسها وحياتها لتوأم روحها في تحقيق ما أرات البنت الشقيّة سناء والتي وصلت ما صلت إليه بفضل الله وفضلها . الأديبة الراحلة نعيمة كانت أشجع من الشاعرة الخنساء التي جاهرت بما في داخلها تجاه أخوتها بينما الأديبة نعيمة كتمت وأخفت في نفسها وعانت الكثير من الآلام لتسير سناء في حياتها وأظهرت كل في قلبها بلسان أبنتها كملت حياتها بالصبر والرضا، حولتها إلى طاقة هائلة من الإبداع والعطاء القائم على أساس من الإيمان والصدق والوعى الصحيح، لتستمر حياتها بكل ألوان الحكمة والأمل حتى لحقت بالرفيق الأعلى فى2021/9/12

بين اسميهما تسكن ذاكرة تضّج بمستحيل ما قدّمته الأم لأبنتها ؛ قايضت الزّمن بشبابها وجمالها وصحّتها ، وانتزعتْ الفرح والسّعادة والنّجاح من حياتها؛ لتهبها كاملة إليّها، وحدها مَنْ تعرف كيف يكون العطاء، وحدها مَنْ قالت لا للموت وللسّرطان عندما داهمها منذ سنوات طويلة عمرها ربع قرن وهي طالبة صغيرة في الجامعة في مرحلة الدّراسة الأولى، وقاومتهما، ورفضت الرّحيل كي لا تتركها يتيمة وحيدة في هذه الحياة، وحدها مَنْ تبتلع آلام السّرطان، وتستمهل الموت ساعة تلو ساعة كي لا تسقي حنظل اليتم لابنتها.

لكن عندما عاودها السّرطان من جديد بعد ربع قرن من غيابه عنها، وانتصر عليها بقوّته

الباطشة كانتْ أمّها قد وضعتها على برّ الأمان، وأغمضتْ عينيها إغماضه الموت الأبديّة، وهي تضع يدها في يديها، وتقول لها: كوني قويّة، كوني ابنتي سناء التي ربّيتها.

كانت ليلة صيفية دافئة تلك اللّيلة التي ولدتها فيها أمّها نعيمة في حي قديم، وفي بيت يكاد يكون تحت الأرض تحيط به أشجار بلوط عتيقة ودارس بيوت قديمة، كان يسكنها الشّيشان المهاجرون في مدينة صويلح القديمة في الأردن.

تلقفتها أيدي الجارات الشّيشانيات اللواتي أشفقن على جارتهنّ العربية الشابة الحيية التي صممتْ على الولادة في البيت خوفاً من المستشفى الذي تعتقد أنّه يأسر كلّ من يدخله، ويقدّمه للموت كما حدث مع أمّها الشابة منذ زمن قريب، تلقّفتها يدي الدّاية أم محمود المغربيّة، وتنهدات الجدّة رسميّة جدّتها أمّ لأمّها التي كانت تلعب مع أمّها دور الأمّ البديلة بعد رحيل زينب جدّتها لأمّها قبل نحو عامين من زواج أمّهاو إنجابها لها.

تحمّلت نعيمة أيام مخاض سبعة، كادتْ تزهق روحها، وأتعبتْ قابلة الحيّ أم محمود التي ما اعتادتْ ولادات متعسّرة كهذا، ثم أخير أنزلقتْ إلى الدنيا مثل بُزاقه حمراء لزجة، وبرأس يشبه حبّة الكوسا لشدة ما عانى في المخاض، وجسد نحيل لا يتناسب مع حمل أمّها الخرافيّ الحجم، ولا يتناسب كذلك مع مخاضها الطّويل المتعسّر، وهللّتْ الجارات الشيشانيات سعادة بمقدمها إلى الدّنيا؛ لأنّها تملك عينين زرقاوين ورثتهما عنها، في حين تمنّى والدها على استياء لو كانت ذكراً لا بنتاً، وسمّاها سناء على اسم حبيبة ذابت في الزّمن الماضي من سيرة حياته الحافلة بالنّساء.

لم تجد في انتظارها أخاً أو أختاً، فقد كانت بكر أمّها نعيمة؛ ،لذلك كانت دائماً خلف باب غرفة مخاض أمّها لإحدى عشر مرة معنّاة، تنتظر أخاً أو أختاً لا ترغب فيه أصلاً، وتتعجّل ولادتهم بسرعة كي تنجو أمّها من مخاضها الصّعب، وتكفّ عن صراخها الذي تتشقّق روحها عنه، وأعجب ممّا يدفعها المرة تلو الأخرى إلى عذاب كهذا، لاسيما أنّها لم تقل لها مرة واحدة في حياتها بأنها تريد أخوة أو أخوات أيّاً كانوا، ما دام ألمها ووجعها هو ثمن قدومهم إلى الحياة.

لكنّها في النّهاية حصلتْ بالإجبار الطّبيعيّ على ست أخوات وخمسة أخوة، يكاد كلّ ثلاثة منهم يبدون توائم ثلاثة؛ لشدة تقارب السّن بينهم.

اضطررت أن تكون شريكة متعاونة لأمّها في تربية إخوتها وأخواتها لذلك فقد عجّتْ ذاكرتها برائحة آلاف حفاضات الأطفال المتسخة، وحفظتْ عن ظهر قلب أوقات طعام الأطفال، وأزيز بكائهم،

ووهج حماهم ومرضهم، وطقوس أكلهم وشربهم ونومهم ومرضهم، وامتلكتْ بذلك ذاكرة أم طفلة تعرف عن الأطفال أكثر ممّا تعرف عن نفسها.

لعلّ هذه الطّفولة التي حاصرتها في كلّ مكان حتى في بيوت الأقارب كثيري الأولاد في الغالب جعلتها أسيرة الطفولة حتى سنّ السّادسة عشرة، إذا بقيتْ حتى ذلك الوقت تلعب بالدّمى، وتشارك الصّغار بكلّ طقوس لهوهم ،إلى أن باتتّ تخجل من ترقيص الدّمى وهي تملك جسد امرأة تتسّللّ إليه عيون الرّجال بفضول.

أمها المرأة العظيمة في حياتها لم تزعم يوماً أنّها قد قرأت عملاً أدبياً واحداً؛ فطفولتها البائسة المحرومة لم تنعم عليها بالكثير خلا تلك القصص الخرافيّة التي كان لها ولع شديد بها، وقد كانت تعدّها معيناً لا ينضب تغرف أمّها منه في كلّ ليلة، وتهبها منه بسخاء، وترسلها بقصصها وقبلها إلى عالمه السّحريّ الرائع، ولطالما ظنت أنّ هذا الكنز لها وحدها.

كانت تتميّز غيظاً إذا علمت أنّ طفلاً أو طفلة يحفظان ما تحفظ من القصص ظنًّا منّها أنّها تعود لها وحدها؛ فسندريلاّ صديقتها المسكينة، وعقلة الأصبع صديقها القزم المشاكس، وعروس البحر تبوح لها بأسرارها، والأمير الوسيم سيخطبها عندما تكبر، والسّاحرة الشرّيرة كم كانت تتمنّى أن تعضّها، وشهرزاد تملك مثل أمّها الكثير من القصص، وعنترة ليس أقوى من أبيها. وما كانت لتسامح مع أيّ رواية تغيّر كلمة ممّا حفظت لاعتقادها الطّفولي الرّاسخ بأنّ حكاياتها مقدّسة المنقولة عن أمّها نعيمة لا تحتمل أيّ تحريف.

فيما بعد سلّمت بأنّ شركائها في هذا الكنز كثر، ولا طاقة لها بالاستئثار به دونهم، وقبلت بالعشق الشديد لقصصها غنيمة في هذه القسمة.

الكتاب الأوّل الوحيد الذي ملكته في حياتها كان قصّة أهدتها أمّها لها، لم تكن حينها تعرف القراءة، فما كانت قد تجاوزت الثّالثة بعد من عمرها، لكنّها سعدت بها، وظنت أنّها المطبوعة الوحيدة من نوعها في العالم، لكنّ القصص والكتب توالتْ بعدها، وانهالتْ عليّها من طرف أمّها التي لاحظتْ غرامها العجيب بالكتب، إلى أن تعلّمت القراءة، وقد تعلّمتها في الصف الأوّل بسرعة عجيبة ،وطفقت حينها تكتشف عوالم قصصها.

وما كانت لتكون لو لم تكن هي أمّها؛ عونها وملهمتها، فقلّة من النّساء مَنْ يستطعن التّعامل مع طفلة شقية عنيدة متمردة مثلها، تريد كلّ

شيء، وتسأل عن كلّ شيء وتشكّ في كلّ شيء مثل تعاملتْ أمّها معها التي ملأت نفسها حباً لطبيعتها المتعبة، وما تبرّمتْ بها يوماً، وكانتْ تتفهّم أخطائها وعثراتها، وتشاركها أحلامها، وتؤمن بها.

كلّ من حولها شجعوها، ودفعوها بكلماتهم الطّيبة إلى المزيد ، أمّا أمها آمنتْ بها دائماً، ودعمتها دون ملل أو كلل، طوّفت بها على الكثير من الملتقيات الأدبيّة والأمسيات القصصيّة، وأرسلتْ مشاركاتها إلى الكثير من المسابقات والمجلاّت.

في يوم قرأتُ أنّ الهيئة العامة للكتاب في مصر تعقد مسابقة في فنّ الرّواية، وحينها لم تكن قد تجاوزت العاشرة من عمرها بعد ،ولم تقرأ بنداً يخصّ اشتراط سن محدّدة للمشاركة في المسابقة، وهو سنّ أربعون سنة، فقررتْ في لحظة تحدٍ مجنونة أن تشارك في هذه المسابقة، بسرعة عجيبة وفّرت لها أمّها آلة كاتبة وكميّة مهولة من الأوراق البيضاء، وأنهت الرّواية الضخمة، إذا تجاوزت المائتي صفحة.

دفعت أمّها مبلغاً ماليّاً ضخماً في تقدير طفولتها من مدّخراتها الخاصّة، وأرسلت الرّواية إلى المسابقة في مصر في طرد بريدي مستعجل ومسجّل. وانتظرت الرّد.

لكن أحداً من مصر لم يهاتفها بما يخصّ روايتها العتيدة، وطال الانتظار، وشعرت من جديد بخيبة أمل، لكنّ أمّها صمّمتْ على أنّ روايتها ممتازة، وأنها تستحق الفوز، فصدّقت أمّها؛ فهي لا تكذب أبداً، وتجاهلت المسابقة التي ما بالتْ بمشاركتها الجريئة، إذ عرفت بعد سنين من هذه الحادثة أنّ المسابقة كانت لأعلام الرّوائيين العرب، لا لطفلة صغيرة وعنيدة تعشق الكتابة، وتغامر بكلماتها جديدة في بحر متلاطم من الحكايات والقصص ولحظات التمنّي والانتظار.

وكان حبّها الأعظم هو حبّها لأمّها نعيمة؛ فهي كلمة البداية، والنّهاية؛ فما كانت لتكون لولا حبّ أمّها نعيمة الصّدّيقة .

قالت الأديبة الرّاحلة (نعيمة المشايخ) -رحمها الله تعالى- والدة د. سناء الشعلان، وهي تتحدّث عن تجربة أمومتها لها في تكريم مبادرة أكرموها التي حصلتْ فيها على جائزة الأمّ المثاليّة: الأمومة تعني أن تحصل على أكثر من فرصة للحياة، ابنتي سناء كانت دائماً تملك أسئلةً غريبةً، سؤالها الأغرب منذ طفولتها :" لو لم أكن ابنتكِ، وكان الأبناء يُباعون في الأسواق، فهل كنتِ سوف تختارينني وتشترينني لأكونَ ابنتكِ؟" لطالما أضحكني هذا السّؤال الغريب. ولكن بعد سنوات طويلة من تجربتي في الأمومة لسناء

وإخوتها الأحد عشر، أقول لها :" نعم، كنتُ سأختاركِ أنتِ لتكوني ابنتي، وعندما أحظى بكِ سأشعر بأنّني أم محظوظة لأنّك ابنتي."

وشاء الله العزيز القّهار أن ترحل الوالدة نعيمة عن الحياة بعد صراع مرعب مع السّرطان الذي هاجم جسدها الطّيب الضّعيف بشراسة وخبث وتجبّر وذلك يوم الأحد فجراً الموافق 2021/9/12 عن هذه الدّنيا التي كانتْ زينتها الوحيدة بالنّسبة لها.

وفي ذكرى اليوم الأربعين لرحيلها أعلن مكتب الدكتورة سناء شّعلان أنّها ستطلق اسم أمّها على نفسها بوصفه اسماً أدبيّاً جديداً، ليكون اسمها الأدبي من الآن فصاعداً (سناء الشعلان: بنت نعيمة)؛ وذلك تكريماً لذكرى والدتها الأديبة نعيمة المشايخ.

وللتذكير أنّ الرّاحلة نعيمة المشايخ كانت قاصّة وكاتبة للأطفال أردنيّة، لها العشرات من الكتابات السيرة والمذكّرات الأدبيّة ونصوص أدب الرّحلات والقصص القصيرة وقصص الأطفال ومسرحيّات الأطفال، لها كتابات مخطوطة بين قصة ومشروع رواية، كما كانت على وشك إصدار روايتها المشتركة الأولى مع ابنتها د. السناء الشعلان قبل أن ترحل إلى بارئها .

وُلدت الأديبة سناء كامل أحمد شعلان في الاردن يوم 20من شهر ايار عام 1977 في مدينة صويلح القديمة بالأردن وهي من أصول فلسطينيّة ترتدّ إلى مدينة خليل الرّحمن، تعيش في الأردن منذ تهجير أسرتها في عام 1984،وتحمل الجنسيّة الأردنيّة.

درست مراحل تعليمها الابتدائية والثانوية في مدارس مدينة صويلح في الأردن وبعدها انتقلت إلى الجامعة وحصلت على البكالوريوس في اللّغة العربيّة وآدابها من جامعة اليرموك سنة 1998، وشهادة الماجستير في الأدب الحديث من الجامعة الأردنية سنة 2003، وشهادة الدكتوراه في اللغة العربيّة من الجامعة نفسها 2006، بتقدير امتياز، وعينت عضو هيئة تدريس في الجامعة الأردنية.

في بداية مشوارها كان الرّسم صديقها الأوّل في مرحلة طفولتها الأمّية، ولطالما أعدت رسم صور قصصها، فقد كانت تملك ثروة من الألوان الجيدة ودفاتر الرسم ذات الورق الثمين، ومئات الأقلام والمساطر وعدة قصّ ولصق كاملة، وشركاء من الأخوة وفائض من الوقت يسمح لها بأن ترسم لساعات طويلة. وكان الرهان بين أمها وزوجة خالها الأثيرة، فأمها كانت ترى فيها رسامة موهوبة أمّا زوجة خالها التي كان

القارئ الأوّل لها فقد كانت تراهن على الأديب الذي في داخلها، ومرت السنون، وكسبت زوجة خالها الرّهان، وبقيت أمها مصمّمة على أنّ في داخلها رسّام متواري خلف كلماتها وقصصها.

و نتيجة تعلقها بالرسم فقد كانت ترسم بنفسها لوحات أغلفة كتاباتها التي أنجزتها وهي لا تزال طفلة في مرحلة الابتدائية ولكن الكلمات كانت أقوى من الألوان وبذلك سرقتها من الرسم , وهكذا بدأت الكلمات رفيقة عمرها إلى أن أصدرت عدة مسرحيات مُثلت على المسارح مثل من غير واسطة عام 2000 وأرض القواعد والأمير السعيد والعروس المثالية وغيرها الكثير من المسرحيات تأليفا وإخراجا وبالنسبة للرواية كانت أولى رواياتها بعنوان السقوط إلى الهاوية عن أمانة عمان الكبرى بطبعتها الأولى عام 2004.

هذا بالإضافة لنشرها في الصحف والمجلات العربية والمحلية كما أصدرت حينها مجموعة من القصص منها الجدار الزجاجي وقافلة العطش والكابوس والهروب على آخر الدنيا ومذكرات رضيعة وغيرها كما تطرقت لكتابة القصة الطفلية، وأصدرت منها الكثير من الأعمال، أذكر منها " العزِّ بن عبد السّلام: سلطان العلماء وبائع الملوك 2007،صادرة عن نادي الجسرة الثقافي في قطر و عبّاس بن فرناس: حكيم الأندلس عام 2007وزرياب معلم الناس والمروءة وصاحب القلم الذهبي عن مؤسسة جائزة أنجال هزّاع بن زايد آل نهيان لأدب الطفل وغيرها الكثير من القصص.

ولا ننسى أنها كتبت روايات ناشئة للفتيان أهمها كانت رواية للفتيان بعنوان أصدقاء ديمة، وهي رواية تطرح إشكاليّات الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصّة، وتضع خطة مفترضة لدمجهم في المجتمع بكلّ عادلة. وهي تطرح فكرة انتصار الإرادة والمحبّة والعمل والعلم والقدوة الحسنة على الإعاقة والعجز والحزن واليأس ,فازتْ هذه الرواية بجائزة كتارا لرواية الفتيان للعام 2018، قامتِ بتوقيعها في حفل مشترك في الحي الثّقافيّ في الدّوحة.

الأديبة الدكتورة سناء حفرت اسمها عميقاً في المشهد الإبداعيّ والأدبيّ بحروف ماسيّة، وتوّجت بألقاب لا تُعدّ ولا تُحصى، منها: سيدة القصّة العربيّة، سيدة أدب العشق وشمس شموس الأدب العربيّ وأميرته وغيرها من الألقاب.

تمّ تعيين الأديبة الأردنية د. سناء الشعلان مندوبة دوليّة لمنظّمة السّلام والصّداقة الدّوليّة من منطلق مكانتها الأدبيّة الرّفيعة في ضوء نشاطها الإعلاميّ والحقوقي الذي جعلها من

الأديبات العربيّات الشّابات المشهورات في حقل العمل الإعلامي المنطلق من مبدأ الدّفاع عن الإنسان في كلّ مكان، لاسيما أنّ سناء لها بصماتها الإعلاميّة المعروفة في الدّفاع عن القضايا الحقوقيّة كما لها بصماتها الواضحة في الكتابة عن القضية الفلسطينية في مقالاتها وقصصها ورواياتها ومسرحياتها لاسيما في حقول مهاجمة عدم شرعيّة الجدار الفاصل، وحقوق الأسرى، وحق العودة، وعدم شرعية المستوطنات، ومصادرة الأراضي الفلسطينيّة، وتهجير الفلسطينيين، ومشاكل المخيمات، وقضايا شتات الشّعب الفلسطينيّ، إلى جانب الكتابة عن عدالة القضيّة الكرديّة، ونقد الإبداع الكردي وتقديم آخر إصدارته وأبرزها وأهمّها للقارئ العربيّ، والكتابة عن الثورات العربيّة المعاصرة وموقف المثقف منها، ونقد السياسات الاجتماعيّة الظالمة في المشهد العربي . كما كانت تعُنى بتغطيتها الإعلاميّة بأن تلتقي بالنّخب الإنسانيّة والإعلاميّة ؛فقد التقت قيثارة الغناء الكردي مزهر خالقي، والموسيقار العالمي دلشاد محمد سعيد، والعلاّمة محمد ثناء الله الندويّ، والناقد الكبير نور الدين صدّار، والأديب حنون مجيد، والإعلامي والأديب عبد الله مليطان، وغيرهم الكثير.

سناء الغاضبةً بحقّ من البشريّة الحمقاء التي تتصارع دون توقّف، من البشر القساة اللاّمباليين، من حمّام الدّم المشرع في كلّ مكان بزخم دماء الأبرياء، من مشهد الحياة دون كرامة، من جداريّة الموت دون ونيس، من سلطة الفاسدين، ومن قهر المستلبين، من إعدام العشق، كانت حانقة على المتخمين كلّهم، وثائرة باسم الجائعين والمحرومين والمنكدين جميعهم، كانت في حرب ضدّ الحرب، وفي صرخة ضدّ جعجعات الكاذبين، كانت تريد أن تقول لا حتى ولو كلّفها أن تنجز عملاً روائيّاً يعدم نفسه عند أوّل مفترق كتابة، كانت تدرك تماماً ومتيقنة في لحظة إيمان لا تعترف بالشّك أنّها تقامر على طاولة الفنتازيا بكلّ ألآمها ومعاناتها، وأنّها تراهن على الاستشراف العلميّ لرسم مستقبل ممكن في طور بناء عالمي يوتيوبيّ يخلص للحظّة الحبّ التي تؤمن بها خلاصاً للبشريّة في ظلّ أزمة البشرية الكبرى وهي غياب الحبّ؛ وترى بأن البشريّة في حالة إفلاس روحيّ وشعوريّ، ولذلك فهي تبتدع حرفتها الموت والكره، وتتنافس في صنع الفحش والإيذاء، وتتذرّع بشتّى الذّرائع لتكسو نفسها بالسّلاح والبطش والتسّلط، وما هي في الحقيقة إلاّ منكوبة في قلبها العاصي الذي لم يتعلّم-بعد- أن تحبّ. البشر في حاجة إلى

درس إنسانيّ مخلص في الحبّ، وهو خيارهم الأخير قبل أن يُبادوا وينتهوا.

فكانت روايتها أعشقني وليدة روحها وقلبها، ومن أراد أن يعرف سناء الشعلان الإنسانة والكاتبة والمرأة عليه أن يقرأ هذا العمل .كلّ أعمالها هي وليدة عقلها ورؤيتها وتجربتها إلاّ هذا العمل، فهو وليد روحها ودواخلها، ولذلك هي تشبهها تماماً، وتكاد تنطق باسمها.

أعزائي المشاهدين سأحاول إيجاز حياة الأديبة سناء الشعلان التي شغلت العالم العربي والغربي بكتاباتها الإبداعية الكثيرة والمتنوعة والتي قد لا يسعفني الوقت في ذكر وتسمية كل نتاجاتها التي لا تكفيها حلقات من برنامجي هذا لذا سأكتفي بالقول أنّها: حاصلة على نحو63 جائزة دوليّة وعربيّة ومحليّة في حقول الرّواية والقصّة القصيرة وأدب الأطفال والبحث العلميّ والمسرح، كما تمّ تمثيل الكثير من مسرحياتها على مسارح محليّة وعربيّة.

لها 70 مؤلفاً منشوراً بين كتاب نقديّ متخصّص ورواية ومجموعة قصصيّة وقصّة أطفال ونصّ مسرحيّ مع رصيد كبير من الأعمال المخطوطة التي لم تُنشر بعد، إلى جانب المئات من الدّراسات والمقالات والأبحاث المنشورة، فضلاً عن الكثير من الأعمدة الثابتة في كثير من الصّحف والدّوريات المحليّة والعربيّة .

لها مشاركات واسعة في مؤتمرات محلّية وعربيّة وعالميّة في قضايا الأدب والنّقد وحقوق الإنسان والبيئة والعدالة الاجتماعيّة والتّراث العربيّ والحضارة الإنسانيّة والآدابِ المقارنة، إلى جانب عضويتها في لجانها العلميّة والتّحكيميّة والإعلاميّة.

هي ممثّلة لكثير من المؤسّسات والجهات الثقافيّة والحقوقيّة، كما أنّها شريكة في الكثير من المشاريع العربيّة والعالميّة الثّقافيّة والفكريّة.

تُرجمت أعمالها إلى الكثير من اللّغات، ونالت الكثير من التّكريمات والدّروع والألقاب الفخريّة والتّمثيلات الثقافيّة والمجتمعيّة والحقوقيّة.

مشروعها الإبداعيّ حقل للكثير من الدّراسات النقدية والبحثيّة ورسائل الدّكتوراه والماجستير في الأردن والوطن العربيّ والعالم.

نعيمة المشايخ لم تمتْ

د سعديّة حسين البرغثيّ، ليبيا، وكيل الشّؤون العلميّة في كليّة التّربية، جامعة بنغازي.

الرّاحلة نعيمة المشايخ والدة الدّكتورة سناء الشّعلام لها دور رائع في المشهد الاجتماعيّ والأكاديميّ والإبداعيّ؛ فقد كتبتْ اسمها في صفحات الخلود منذ أوّل ما كتبتْ قصص الأطفال والرّوايات والمسرحيّات.

أليس الشّعراء والأدباء منذ أقدم العصور لا يزالون يعيشون بيننا؟ أليسوا هم من يصوغون آمالنا وأحلامنا؟ ويترجمون مشاعرنا، ويعبّرون عن أحاسيسنا؟

فكيف تموت مَنْ كانتْ تسعدنا بكتاباتها؟ صحيح أنّ جسدها قد فارقنا، وروحها قد ارتقتْ إلى بارئها، لكن ما بقي من كتاباتها لا يمكن أن يطاله الفناء، أو يتآكل مع الزّمن؛ فقد بقي صوتها، وعاشتْ كلماتها، وخلدتْ حروفها المضيئة.

وكلّ ما أريده هو أن أقدّم لمسة وفاء لامرأة أعطتْ دون أن تنتظر مقابلاً لعطائها الغزير، فموتها قد خسرنا قامة علميّة وثقافيّة وأدبيّة كبيرة، فمن الوفاء والالتزام بالعهد أن نستذكر إسهاماتها الأدبيّة ومسيرتها العلميّة التّعليميّة؛ فالخسارة كبيرة برحيل هذه الأديبة والقاصّة الفذّة.

رحم الله أديبتنا نعيمة المشايخ، وأدخلها فسيح جنانه.

سنديانة الأدب: نعيمة المشايخ

رائد العمريّ، الأردن، أديب ورئيس اتّحاد القيصر للآداب والفنون.

كم من الصّعبِ على الإنسانِ المثقّف أن يحاولَ أن يكتبَ نصّاً مخصَّصاً أو شهادة إبداعيّة عن أديب أو مثقفٍ ذي إحساسٍ مرهفٍ، وإرادة قويّةٍ وإصرارٍ على الإنجازِ بأيّ صورة كانت، وتحقيق حلمهِ ولو كان يهبُ هذا الحلم لغيرِهِ على سبيل المنحة، وألا يتوقفَ على دورِهِ المعتادِ في الحياةِ مثل غيرِهِ من عامّة البشرِ! إن هو حُرِمَ من إنجازِ ما يتطلعُ إليه في فترةٍ صعبةٍ وفي مجتمعٍ لم يهبْ له فرصة الولوج إلى حلمهِ، ليُحييهِ من جديد في روحِ وفؤادِ أقربِ النّاسِ إليهِ روحاً وجسداً ونبضاً وحتى إرادة وقوّة وعزيمة.

وكي أُدَعِمَ ما ذهبتُ إليهِ في بدايةِ شهادتي هذه إليكم هذا الاقتباس لأمٍّ رفضتْ أن تموتَ ميّتةً دون إنجاز، ورفضتْ أن تتوقّف عند التّحديات والصّعوبات التي واجهتها، وحرمتها في بداية العمرِ من أن تحقّق ما تصبو إليه، لتكونَ الأمّ المثاليّة التي زرعتْ أملها بذرة في روح ابنتها لتثمرَ بعدَ ذلك بأجمل ثمارها الأدبيّة التي يشهدُ لها القاصي والداني، وممّا جاء في كلامها: "الأمومة ليستْ فقط سلوكاً طبيعيّاً وفطريّاً كما يقول السّاذجون، بل هي أكثر من ذلك وأعظم، هي القدرة على أن تلد أزماناً أخرى، وأحداثاً أخرى، وأقداراً أخرى، لقد ولدتُ سناء مرة تلو الأخرى عندما شاركتها في دربها".

انتهى الاقتباس لتظهرَ هذهِ الأمُّ الدّائمة العطاء المخضرّة الأوراق باسقةً شامخةً رافضةً أن تَكونَ مهمّتها الولادةُ والرّعاية الجسديّة وتوزيع الحنان والأعمال الفطريّة، بل وجدَت من نفسها صاحبةَ رسالةٍ يتوجّبُ دورها في أن تخلقَ من بناتِ رحمها مَنْ تحملُ حلمها، وتحقّقه، وتحقّقَ بنات فكرها اللائي ما زِلنَ قيدَ الإنجاب ينتظرنَ وقتَ إحيائهنَّ، مهيّئة لهنَّ الظّروف المناسبة كلّها، ومذلّلة لأجلِ ذلك كلّ ما كانَ يعيقها، ويمنعها من تحقيق هذه الرّغبة وهذا الحلم.

نعم إنّها الرّاحلةُ نعيمة المشايخ التي بحقٍّ هزّت بداخلي مشاعرَ الأبوةِ وأعادتني كي أراجعَ نفسي لأرتبَ من جديد أولويّات تربيتي وتنشئتي لأبنائي، وكيفَ يمكنُ لي كما تدّعي أن أعيدَ القَدرَ الذي فاتني، وأن أخلِقَ لي زمناً مما حُرمتُ منهُ لقسوة

الظّروف؛ لأزرعَ ثمارهُ في روحِ أبنائي محقّقا لي أولاً ولهم ثانياً ما كنتُ أتأملهُ، وخذلتني فيهِ ظروفي، تماماً كما استطاعت الرّاحلة نعيمة المشايخ، وهي امرأةٌ من وردٍ ونور أن تحقِّقهُ في شذى أدبِ ابنتها د. سناء الشّعلان الذي فاحَ عبيرهُ، وتطوَّفَ في أنحاء مختلفة من البلادِ العربيّةِ والغربيّة.

هاهي الأمُّ والأديبةُ نعيمة المشايخ توثقُ لنا مسيرة الطّريق وخطّته التي من الممكنِ من خلالها الاسترشاد وأخذ العزيمة والقوةِ والإصرارِ في تحقيقِ كلَّ ما نصبو إليه، فتقولُ في اقتباس آخرَ:"الآن أنا ألدها مرة أخرى عندما أحدّثكم عنها، الآن أنا أمّ أكثر وأكثر، ومرة تلو الأخرى لأنّني أعيش التّجربة، وهي تجربة الكتابة والإبداع والتّميّز، دائماً حلمتُ بأن أكون جريئةً وشجاعةً، وأن أحدّث النّاس عن تجربتي ونجاحي وتميّزي في الحياة، الآن يتحقّق جزء من حلمي، لقد عشته في حياة ثانية ليستْ حياتي فقط، بل في الحياة التي أعيشها عندما أعيش حياة ابنتي سناء".

من هنا نرى الثّمرة التي استطاعت الأديبة الرّاحلة نعيمة المشايخ إحياءها فينا وعلينا رعايتها لتثمرَ في عزيمةِ كلّ مِنا؛ فنعيمةُ لم ترحل بل بقيت فينا بما وثقتْ وزرعتْ، ولكنَّ جسدها ذهبَ ليعودَ إلى أرضهِ تراباً من جديد، ولتسموَ روحها إلى لدنِ ربّ كريم، تراقبُ روحها ما أنجزتْ، وتعقِدُ لنا مع أرواحنا تغذيةً راجعةً لأن تثبت قول الشّاعرِ أبي القاسم الشّابيّ:

إذا الشّعب يوماً أراد الحياة فلا بُدّ أن يستجيب القدر

ومَنْ لم يعانقهُ شوق الحياة تَبخَّرَ في جوها واندثر

فالأديبة نعيمة المشايخ بحقٍّ إنسانةٌ عصاميّة، وأمٌّ مثالية بحقٍّ، تمتلكُ عزيمة قائدٍ جرار، وحنانَ نبيٍّ على أُمتهِ، لا تعرفُ معنىً للزّمنِ، ولا تتوقفُ عندهُ إلا لحسابِ ما تمَّ إنجازهُ وتطلّعاتها نحوَ ما سينجزُ، جعلتْ ذاتها وروحها وآمالها في ذاتِ وروحِ ابنتها لأربعينَ عاماً من العطاء وتحقيقِ المنجزاتِ، وتيقَنَت بأنَّ سناءَ اليوم هي نعيمةُ المتأملة لا نعيمة الأمسِ التي حُرِمَت من طموحاتها، ولا ضيرَ في أن تمنحَ الأمّ روحها وفؤادها لابنتها، وهذا عرفناهُ في العديدِ من الأمهاتِ، لكنَّ نعيمةَ منحتْ أحلامها أيضاً ووقتها وجهدها كي تجعلَ من سناء أستاذةً جامعيّة وأديبةً ذاعَ صيتها وحصدت العديد من الجوائز العربيّة والعالميّة، فباتتْ نعيمةُ هي السّرُّ والنّجمُ الذي أمدَّ أفلاكَ وأجرامَ سناء بالنّورِ والدّفء والطّاقة ،فحقَّقت بذلكَ ما كانت تحبُّ لو هُيّئَ لها ذاتها من قبلُ وقت شبابها وصباها، وتركتْ

فينا أيضاً ما إن تمسّكنا بهِ لاهتدينا لخلقِ جيلٍ من أبنائنا وبناتنا واعٍ ومثقّف وقادرٍ على العطاءِ بعزيمةٍ وهمّةٍ قويتين.

فسلامٌ منّا إلى روحك الطّاهرة يا معلّمتنا الأديبة نعيمة المشايخ، وتأكّدي أنَّنا سنحاولُ أن نسيرَ على خطاكِ؛ لعلَّنا نهتدي سُبلَ الرّشادِ كما فعلتِ، وجوزيتِ عنّا الخيرِ كلّه.

نعيمة المشايخ: سفيرة فوق العادة

إبراهيم اليوسف، ألمانيا، شاعر كرديّ سوريّ، إيسن.

لا أدري، وأنا أستعرض ما وقع بين يدي من قائمة إصدارات الكاتبة الفلسطينيّة نعيمة المشايخ، من أين أبدأ في كتابة شهادتي بحقّها. الشّهادة التي تأخرت- قليلاً- نتيجة ظروف أمرُّ بها، لاسيما وأنا أدقّق في موقعي الذي أنطلق منه، ألا وهو تقديم العزاء بها بوصفها أمّ لصديقة أديبة، فلا أراني إلّا مستغرقاً أكثر في استقراء هذه الثّنائيّة ما دامتْ ابنتها، ولاسمها، أيضاً: سناء الشّعلان، مبدعة.

إنّها ثنائيّة العلاقة بين ابنة كاتبة وأمّ كاتبة، أو العكس، لافرق. أمّ تبدو -لي في أقلّ تقدير- أنّها أجّلتْ مشروعها الإبداعيّ وهي تُعنى بموهبة ابنتها، ليغدو اسمها حاضراً في خريطة المشهد الأدبيّ، من خلال إصرار أديبتنا سناء على موازنة معادلة علاقتها بجمهرات قرائها، كي نتعرف من خلالها -ولعلّي أتحدّث هنا عن مجرد حالة- على تلك المدرسة التي فتحت خلالها سناء عينيها، من خلالها، أو عبرها، على الحياة والثّقافة، ولعلّ هذا الكلام ما كان ليشفع لي في مثل هذه المغامرة لولا التواصل المنتظم بيننا: أديبتنا سناء وأنا، شأني هنا شأن أسرتها الكتابيّة التي أعد أحد المشمولين في إهابها، منذ سنوات تكاد تكون طويلة، إذا قيست مع عمر تجربة هذه الكاتبة.

لطالما أطلعتني سناء بوصفي صديقها وأحد متابعيها على حالة والدتها محطة فمحطة - لاسيما في الفترة الأخيرة- وكنتُ أحد الذين لم يفقدوا الأمل في أن تتعافى، لا سيما من خلال معرفتي حجم اهتمام كريمتها بها، بعد أن غدتْ شغلها الشاغل، وصار الخّط البيانيّ لاهتمامها بمعلّمتها الأولى يتصاعد مع استشراس عدوان هذا المرض اللّئيم، ما جعلنا نبحث عن أيّ بصيص أمل ورجاء من خلال دعواتنا لها بالشّفاء، في أقصى ما يمكن أن أقوم به، كما سواي من مقرّبي هذه الأسرة العزيزة، إلى الدّرجة التي باتتْ رسائلنا تهطل على أديبتنا من كلّ حدب وصوب، لتجيبنا، وهي لمّا تزل تنتظر معجزة إلهيّة لدحر هذا الوحش الكاسر الذي استهدف إحدى المثقّفات والمربّيات المائزات اللّواتي غدون في مرحلة ينتظر خلالها قراؤها

ومتابعوها ومحيطها الاجتماعيّ أن تتفرّغ لمشروعها الثّقافيّ سيريّاً خالصاً، أو سرديّاً روائيّاً أو قصصيّاً أو مسرحيّاً، أو حتى مقاليّاً -من دون نسيان النّصيب الطّفوليّ من بين كل ذلك- لنتفاجأ في أحد صباحات زمن الوباء الكارثيّ بانطفاء نجمة منتظرة الضّوء من قبل كثيرين.

بعد أن قرأتُ بعض ما نشر باسم كاتبتنا الرّاحلة نعيمة المشايخ، آثرتُ أن أشير إليها -هنا- بوصفها إنسانة وأمّ ومثقفة ومربية؛ وذلك لأنّ الكتابة عن مشروع هذه المثقّفة الفلسطينيّة، لاسيما فيما كتبته للأطفال يستحقّ قراءات متأنية، ومؤكد أنّ هناك مَنْ هو مطلع على أفق وأمداء هذه التّجربة على نحو أدقّ، وأشمل، وقد يفرد لمثل هذه الكتابة مساحة أوسع، من لدن مثل هذا المعني، لاسيما أنّ واحداً مثلي -في المقابل- يستوقفه "سؤال الموت" كثيراً، وأحتاج -في موقف مثل هذا- إلى مسافة زمنيّة لتجاوز سطوة الغياب- غياب أيّ امرئ أعرفه، بل ولا أعرفه- أو يمتّ لمن هم مقربون منّي -وهو ما يعرفه عنّي بعض متابعي، فقد شغلني التّأثر بالغائبين مساحة ما، ليس الآن -في زمن ثورة الدّيجيتال- فحسب، وإنّما في حياتي العاديّة والكتابيّة، في آن واحد، ممّا جعل مراثي أشخاص كثيرين لها حضورها في لحظتي ومن ثم في كتاباتي، تحت سطوة أوّل صدمة للموت في أسرتي، ومحيطي اليوميّ، أو حتى الثّقافيّ لاحقاً.

من خلال استعراض سيرة كاتبتنا المربّية نعيمة المشايخ أجدني أمام سيّدة فلسطينيّة غير عادية؛ إذ عملتْ في ميادين عديدة، وتوّجتْ ذلك كلّه بانحيازها إلى عالم الكتابة: في حدود شخصيّتها، وذاتها، وأسرتها؛ لذلك فإنّنا لنرى ابنتها البكر سناء أكثر من ترجمتْ روحها، لتكون مبدعة في أكثر من مجال، تثبت حضورها محليّاً وعربيّاً في الوقت ذاته، لأرى أنّ مشروع ابنتها الكتابيّ هو أوّل منجز كاتبتنا وأديبتنا الأمّ؛ ولا غرو -إذن- أن يكون هناك عمل مشترك بين الأديبة الأمّ والأديبة الابنة؛ لعلنا كنا سنجد أعمالاً مشتركة أخرى بين كلتيهما، بما يحقق-في حدود مظنّتي- تجربة استثنائيّة؛ تجربة تجمع بين أمّ وابنتها، في عمل إبداعيّ مشترك، وهو شأن النّاقد المتخصّص في هذا المجال.

على الرّغم من أنّ لأديبتنا الرّاحلة المشايخ العديد من المخطوطات السّرديّة التي لما تُطبع بعد، كما جاء في سيرتها المتوافرة بين أيدينا، إلا إنّ رحيلها المباغت، بعد أنْ اشتدّ عليها عدوان الدّاء الغادر، العصي، حرم قراءها –لا شكّ- من سلسلة أعمال أخرى في مجال السّيرة والرّحلات والإبداع، بما كان يشكّل صورة أوضح

عن حياة وروح ورؤى ابنة الخليل، وعن إبداعها، وعن نضالها في أكثر من ميدان، لاسيما النّسويّ منه.

مجاورة مع نعيمة عبد الفتاح إبراهيم المشايخ

عباس داخل حسن، فنلندا، أديب وناقد ومدير مركز التّنور الثّقافيّ.

بعد غياب عن الأردن قرابة ثلاثة عقود عدتُ اليها بدعوة كريمة من الدّكتورة سناء شعلان بنت نعيمة لمجاورة ثقافيّة، ولم يخطر ببالي أنّ مبدعة كبيرة ستشاركنا المجاورة لحظة بلحظة؛ إنّها الأمّ نعيمة عبد الفتاح إبراهيم المشايخ طّيب الله ثراها، وهي الأمّ المثاليّة للعام 2017 من مبادرة أكرمهم الأردنيّة.

بكلّ ثقة وصدق أقول كانتْ أكرمهم، وأكرمنا في كلّ شيء، هي بدعة نقية التّديّن والأخلاق والتّواضع، حاتمية الكرم لحدّ يعجز الكلام عن وصفه، عرفها الوسط الأدبيّ من خلال ابنتها سناء التي أورثتها جيناتها الإبداعيّة وطيبتها.

نعيمة عبد الفتاح إبراهيم المشايخ كاتبة قصص أطفال وصاحبة قلم مدهش لا يعرفه كثيرون إلّا المقربون جدّاً من الأصدقاء، وقد وحالفني الحظّ للاطلاع على بعض مخطوطاتها من سيرة ومذكّرات وعشرات القصص المخطوطة، وصولاً إلى بعض يوميّاتها المدوّنة بعد أنْ انتقلت إلى العالم الآخر اللّامرئيّ.

وهذه المخطوطات أمانة عند وريثتها الوحيدة الدّكتورة سناء الشّعلان بنت نعيمة، ربما سترى النّور بعد هذه الشّهادات.

إنّ مهمّة الأمّ التي كانتْ تقدّسها من أجل حماية أسرتها وحفدتها شغلتها طيلة حياتها، وأجّلتْ نشر إبداعاتها التي لايعرف عنها الكثيرون على الرّغم من حضورها البائن في معظم نشاطات الدّكتورة سناء الشّعلان بنت نعيمة، وصولا إلى رحلاتهما العديدة والاحتفائيّات التي شاركن الآخرين بها معاً، والجوائز الإبداعيّة التي حصدتها الدّكتورة سناء. ما هو مسجّل ومدوّن أقلّ بقليل من مشاركاتها الثّقافيّة والاجتماعيّة في الأردن وخارجه في عشرات الرّحلات.

حالفنيّ الحظ بان أكون شريك "قارئ" بالاطّلاع على رحلات الدّكتورة سناء الشّعلان بنت نعيمة وأمّها رحمة الله عليها، وكتبت بعض مقدّمات رحلاتهما، وهي قيد الطّبع.

نعيمة المشايخ –رحمها الله تعالى- كانت امرأة قابضة على جذوة جذورها الفلسطينيّة

الكنعانية، هي امرأة لاتستلم للاقدار مهما كانتْ، هي سيّدة فاضلة بشهادة كلّ من التقاها من (بيت نتّيف) من مدينة الخليل حيث مغارة سيدنا إبراهيم عليه السّلام التي وهبها له الملك الكنعانيّ عفرون الحثيّ دون مقابل.

من أصيص تلك الأرض جاءتْ نعيمة عبد الفتاح إبراهيم المشايخ التي غدتْ شجرة وارفة ومثمرة، وستبقى كذلك ما بقي زيتون فلسطين، وما بقي اللّيل والنّهار.

بعد كلّ ندوة أقمناها في عمان بصحبة الدّكتورة سناء بنت نعيمة وأمّها نعيمة المشايخ شريكتنا في الفعاليّات كلّها خلال المجاورة الثّقافيّة كنتُ شغوفا بآرائها الحصيفة وملاحظاتها التي لا تغفل شاردة أو واردة إلّا والتقطتها، مثلما كنتُ شغوفا بسردها التّاريخيّ لما جرى، ويجري للقضية الفلسطينيّة؛ فقد كانتْ حريصة على سرديّتها التّاريخيّة بدقة وموضوعّية منقطعة النّظير؛ فهي مؤرّخة من طراز رفيع للفلكور الفلسطينيّ، و"للخرافيّات" الشّعبيّة والأمثال الفلسطينيّة.

أمّا أطباقها الفلسطينيّة، فشهادتي فيها غير مجروحة؛ فقد كانتْ تصرّ على أن أحضر المائدة كلّ يوم في بيتها العامر والأنيق بأدقّ التّفاصيل، واذا ما اعتذرتُ عن الحضور لأيّ سبب كان، كانتْ تبعث لي أطباقها الشّهية المعفّرة بزيت الزّيتون الفلسطينيّ الذي لا يشبه عبقه أيّ عبق، كما ترسل لي أطباق حلوى الخليل وفلسطين، وهي مَنْ لها وصفاتها السّحريّة في الطّبخ الذي لا يشبهها فيه أرقى الطّهاة المهرة.

مضت الأيام بسرعة البرق، ومدّدتُ إقامتي في الأردن لمرتين، وعند عودتي إلى فنلندا لا يمضي أسبوع دون أن أسمع صوتها الخفيض الذي يبعث الطّمأنينة، وهي تتضرّع لله عز وجل بأن يوفّق الجميع، وأن يحميهم من كلّ مكروه.

بقيتُ على تواصل مع الدّكتورة سناء الشّعلان ساعة بساعة وهي تحرس صديقتها وحبيبتها السّرمديّة الأمّ نعيمة عبد الفتاح إبراهيم المشايخ أثناء فترة مرضها.

هي لم تنمْ لأيّام طويلة، وهي تسهر على أمّها الحبيبة، وتتابع كلّ رمشة جفن منها بعد أن أعجزها المرض الصّامت اللّعين عن النّطق.

لا أقول وداعاً؛ لأنّها باقية معنا ما حيينا. طوبى لروحكِ الطّاهرة وحسن مآب، وأنتِ تنعمين في جنّة موعودة ستجدين بها ندامى خالدين أكثر أنساً وأكثر طهراً وعفّة وصدقاً ممّا هو في هذه الحياة من بشر.

الرّاحلة نعيمة المشايخ أيقونة الثّقافة والإبداع

عبد الله توفيق كنعان، الأردن، أمين عامّ اللّجنة الملكيّة لشؤون القدس.

عرفت الشّاعرة والأديبة الدّكتورة سناء الشّعلان من خلال دعوتي لها من أجل إلقاء أمسية شعريّة في نادي الفيحاء في عمّان، فوجدتُ أنّ لها من اسمها نصيب إذ كانتْ شعلة من الثّقافة والشّاعريّة التي أشاد بها من كان له حظّ الإنصات لنصوصها وقصائدها الجميلة, ومن خلالها عرفتُ والدتها المرحومة نعيمة المشايخ، وودتُ لو تكرّر اللّقاء بها؛ نظراً لما تتمتّع به والدتها من ثقافة وشخصيّة لبقة هادئة نيّرة الطّرح والفكر، لا يملك مَنْ يجالسها إلاّ محبّة الاستماع لها بعناية، حيث تجول بك في مساحات واسعة من الثّقافة والنّقاش الهادف المثمر.

لمحتُ من خلالها ابنتها اللّامعة التي تنتمي إلى أسرة أدب وعلم، ولا شكّ أنّك سريعاً ما تعي وتلمح دور والدتها في صقل شخصيّتها؛ فهي تقتبس الكثير من مدرسة الرّاحلة؛ فوالدتها أديبة وكاتبة متنوّعة الاهتمام ينشّط قلمها في التّأليف الشّعريّ والمسرحيّ والثّقافيّ بشكل عامّ.

لقد قرأتْ وسمعتْ الكثير من ذوي الاختصاص فيها، لا سيما ممّن يمدح ما تركته من إرث أغنى بحقّ المكتبة المحليّة والعربيّة بالكثير من الدّراسات والنّصوص، تستشعر من قراءة إنتاجها الأدبيّ المتميّز أنّها تملك بصدق معارف عميقة ورؤية إنسانية مفعمة بالقيم والتطلّعات بأن يعيش المجتمع ضمن إطار خلاّق يحترم فيه الفرد الآخر، ويتفاعل معه، ويسمح للايجابيّة والفضائل بأنّ تجد طريقها بسهولة في المجتمع لدفعه إلى العطاء والبذل.

بذلك تكون المرحومة نعيمة المشايخ سيّدة نابعة تنتمي إلى المدرسة والاتّجاه الإنسانيّ، ممّن ارتأتْ مع غيرها من المثقّفين إلى بناء أرضيّة متينة يستند عليها المثقّف والأديب النّموذج الذي نريده، فنحن اليوم كما هو ظاهر لمن يتابع السّاحة الثّقافيّة نلحظ التّزاحم والتّشابك الذي نعيشه في مختلف المجالات ممّا ينعكس بالضّرورة على السّاحة الفنّيّة باختلاف مظاهرها ونشاطاتها؛ لذا فنحن في حاجة بحقّ

إلى منبر خيّر وقلم أديب حكيم قادر على تجاوز التّحدّيات، ويسعى إلى تبنّي وبناء ثقافة ومناخ من التّفاؤل، يجتهد في إعطاء صورة جديدة تتغلّب على النّمط الواحد، وتتجاوزه للانفتاح والتّغيير.

رحم الله الأديبة المثقّفة نعيمة المشايخ، وجعل ابنتها المبدعة شعلة أخرى مثل والدتها وامتداد تميّز مثلها، فانقطاع المرء عن الحياة لا يعني بالضّرورة غياب ما يدعو إليها من فضائل حسنة، لا تنساق إلى الأنانيّة والفرديّة، بل تنتمي للجماعة، وتعمل من أجل مصالحها ومنافعها في الأدب والاقتصاد والاجتماع وكافّة مناحي الحياة الضّروريّة للبقاء والنّهضة، ورغبتْ في هذه العجالة أن أشير إلى ضرورة تبني النّماذج الفكريّة الجيّدة والعمل على صقلها لتكون عنواناً للثّقافة الطّيّبة النّاهضة بكلّ ما هو مفيد، لا سيما ما يعالج منها قضايانا واحتياجاتنا، وربما وبحكم عملي ورسالتي في التّوعية بقضيّة القدس خاصّة وفلسطين عامّة، كان لزاماً عليّ ومن باب التّذكير والنّصح بأنّ تبقى القدس قبلة أدبيّة تشغل بالنا وضميرنا وأقلامنا للدّفاع عنها وضمان بقاء قضيّتها المحور الذي ندور حوله، ونتعمّق فيه، لتنال أرضنا العربيّة المحتلّة حرّيتها، وتكون –جرياً على عادتها عبر العصور- مركز الثّقافة العالميّة أدباً وتأليفاً.

الأمّ الأبديّة نعيمة

د. سيف الدّين الغمّاز، الأردن، قسم اللّغة الإنجليزيّة، جامعة الزّيتونة.

لقد رحلت نعيمة الأمّ عنا بجسدها، لكن ذكرياتها وأدبها وعلمها لم ولن يرحل عنا أبداً.

لا أحد يستطيع أن ينكر جميل أعمالها وتصرّفاتها علينا نحن جميعاً من أصدقاء وزملاء وأحباء ابنتها الكاتبة الكبيرة د. سناء الشّعلان؛ فالرّاحلة كما قيل عنها "إنّها امرأة مشهد إنسانيّ حيث كان لها حضورها الدّائم الحنون الدّافئ في المشهد الاجتماعيّ والأكاديميّ والإبداعيّ والإنسانيّ."

نحن جميعاً نشتاق لها ولكلماتها ودعواها الطيبة لنا بالنّجاح والتّوفيق والخير والصّحة.

رحم الله الأردنيّة من أصول فلسطينيّة الأمّ نعيمة المشايخ القاصّة والكاتبة للأطفال والكبار التي لم ولن تذهب يوماً من ذاكرتنا. رحم الله الفقيدة العزيزة، واسكنها فسيح جناته لأنّها عند الكريم الودود.

نعيمة المشايخ الأمّ التي لا أنسها

صبحيّة عبد الرّحمن قنديل، الأردن، تربويّة متقاعدة.

نعيمة المشايخ تلك المرأة التي لم أنسَ تقاسيم وجهها عندما ألتقيها تأتي المدرسة، وهي تسأل عن بناتها؛ لقد كانتْ تحسّ أنّ مسؤوليّتها لا تنتهي في البيت فقط، بل يجب متابعة كلّ شيء في قاعة الدّرس، علماً بأنّ بناتها كنّ من الطّالبات المتفوّقات المميّزات، أضف إلى ذلك أخلاقهنّ العالية.

رحلتْ نعيمة المشايخ، لكنّ سيرتها لم ترحل، نِعْمَ الأمّ هي، ونِعْمَ المربية هي؛ تنجب، وتربّي، وتزرع، وتحصد، تعمل أينما وُجدتْ تواصل ليلتها بنهارها، تحمل رسالة الأمّ بكلّ معانيها على كافّة الأصعد.

نعيمة المشايخ شيخة شامخة، لا أبالغ في وصفها؛ فهي منحدرة من عائلة معروفة في قريتها (بيت نتيف)/ قضاء الخليل؛ المشايخ، وها هي ابنتها الدّكتورة سناء الشّعلان تكمل مسيرة والدتها، وقد أبدعتْ أيما إبداع، ولا غرو في ذلك.

لقد عرفت سناء منذ نعومة أظفارها، إنّها طالبتي المجتهدة المواظبة المبدعة التي لا تُنسى على مرّ الزّمن.

طوبى لكِ أيّتها الرّاحلة، عليكِ رحمة الله؛ لقد تركتِ وراءكِ إرثاً يحمل رسالتكِ مخلّفة ذكراً مجيداً.

أسأل الله العظيم أن يرحمك رحمة واسعة، وأن يجمعنا بكِ في مستقرّ رحمته وصحبة رسولنا العظيم في جنّة الفردوس الأعلى. آمين

كلمات في السّيّدة الجليلة نعيمة المشايخ

د. منى محيلان/ الأردن/ الجامعة الأردنيّة.

ما أصعب أن نكتب عن أصدقائنا حين يغيبون! المرحومة الأديبة المبدعة نعيمة المشايخ، والدة الأديبة الكبيرة د. سناء الشّعلان، هي السيّدة الجليلة، رفيقة دربنا في لقاءاتنا الأكاديميّة والاجتماعيّة، هي بهية الحضور، تملؤنا بهجة وفرحاً، وتزيدنا إعجاباً إنْ تكلّمتْ أو صمتت.

هي الشّجرة الممتدّة من آل المشايخ الكرام المتجذّرة في عالم النّقد والأدب شعراً ونثراً، المتفرعة بذرةً طيّبة سناء تفيض إبداعاً وألقاً.

أحاديثكِ العذبة، يا سيّدتي، وأقوالكِ الحكيمة، ولفتاتكِ النّدية، ومراجعاتكِ النّقديّةِ لما نقول أو نكتب تجعلنا ننحي لقامتكِ العالية.

بغيابكِ أيّتها الجليلة غاب عن مجالسنا كثير من الكلام الطّيب، والدّعم اللّامحدود، والحبّ الجامع لكلّ من حوله، كم تخطَّيتِ حواجز زمانكِ ومشاغلكِ لتكوني شمعة مضيئة حيثما مجالس العلم والأدب والنّقد والفكر.

رحمكِ الله رحمة واسعة، والعزاء لنا في كريمتك العزيزة على قلوبنا الأثيرة في مجالسنا شمس الأدب العربيّ وبهاؤه د. سناء الشّعلان بنت نعيمة.

نعيمة المشايخ نِعْمَ الأمّ والصّاحبة

أ.د. بسمة أحمد صدقي الدّجانيّ، الأردن، الجامعة الأردنيّة.

يَحظَى البَعضُ بِعِلاقاتٍ تَرسمُ بَصْمَتَها على شَخصِه، وتُهيّئ لَه مناخًا ينمو إبداعُه مِن خلالِه، ويَسيرُ بِنُورِ هَديها في دُروبِ تكوينِه، فيتألّق جوهرُه وتبرزُ خُصوصيّتُه بِفضلِها.

رحم اللهُ السّيّدة نعيمة التي أكرم اللهُ بِها ابنتها الزّميلة د. سناء الشّعلان، حيث كانت لها نِعمَ الأمّ والصّاحبة. إنّها حقّاً علاقةٌ يُدركُ مَن شَهدَها أثرها النّفسيّ والفِكريّ والاجتماعيّ على طرفيها.

لقد أُعجبتُ بِهذا النّموذج للتّواصل بين الأمِّ وابنتها بِما يُسلّط الضّوءَ على قِيمِ البرِّ والرّحمةِ والمَحبّةِ، وبِما يُؤكّدُ مِن إيجابيّةِ التّفاعل بين جِيلين قريبين.

أمدّك الله د. سناء بالطّاقةِ لإيفاءِ المرحومة الوالدة الكريمة حقّها، والسّير في دربِ الإبداع الأدبيّ الذي أنشأتكِ عليه، وساهَمَتْ فيه بِرفقتها الطيّبة لكِ أينما حللتِ، وبِكلماتِها التّشجيعيّة التي أوصلتكِ لدرجاتٍ عالية، وبأفكارها وبنقدها وبمُساندتها الجميلة.

زهراوات الأمّهات الحنونات العربيّة:

أ.د عاصم شحادة علي، ماليزيا، رئيس قسم اللّغة العربيّة وآدابها، الجامعة الإسلاميّة العالميّة.

رحلت عن دنيانا عام 2021م الأديبة نعيمة المشايخ الأردنيّة الشّامخة التي هُجّر آباؤها من فلسطين الحبّيبة إلى الأردن الحبّيب، والأستاذة الرّائعة كان لها أثر ملموس في الحياة الأدبيّة الأردنيّة، وأثر عميق في مثاليّة الأمّ التي كافحتْ، وربّتْ أبناءها، وجعلتْ منهم أيقونات العالم العربيّ والإسلاميّ، ومنهم الأستاذة الأديبة الدّكتورة سناء الشّعلان.

نعم، رحلتْ من عالم الدّنيا إلى عالم الغيب، وهي راضية مرضيّة عنها من الله تعالى ومن النّاس وممّن أحبّوها، كان لها حضور قويّ في شبكات التّواصل الاجتماعيّ، وكان وجهها يفوح بهاء الأمّ والأخت والجدّة والأستاذة والأديبة والمربّية، وعلّمت الأجيال أنّ الكبر في العمر مرحلة بداية الإبداع النّفسيّ والاجتماعيّ والعطاء بألوانه وأشكاله كلّها، رحمها الله رحمة واسعة، وجعل قبرها روضة من رياض الجنة. اللّهم آمين.

نعيمة المشايخ تسكن بين الضّلوع

أ.د. زياد إرمليّ، الأردن، أكاديميّ ومحلّل رياضيّ، الجامعة الأردنيّة.

إلى الأمّ التي أنجبتْ، وربّتْ نعيمة المشايخ التي ضحّتْ، وأعلتْ شأن بناتها وأبنائها، حيث عرفتها قويّة طيّبة شجاعة مربّية فاضلة، الضّحكة دائماً ملازمة لمحياها، ولي بها صلة، وألتقينا في العلم والأدب برفقة بنتها التي هي قد صنعتها، وهي الدّكتورة الرّائعة سناء الشّعلان، وأكلتُ من تحت يديها ألذ مقلوبة تذوّقتها.

تلك المرأة جذبتني بإسلوبها وأدبها وأدب مَنْ تربّتْ على يديها ابنتها الأديبة القاصّة العالمة الدّكتورة سناء، وليس غريباً إبداع البنت إذا عُلم إبداع الأمّ والبيت الذي خرجتْ منه وركاب العلم والمجد يمشي حيث يمشون.

عرفتها رحيمة، وثغرها دوما باسم، فنِعْم الأمّ هي، ونِعْم من عرفتُ بعذوبة كلماتها وطيب معشرها وجوهر كلامها ودرره.

التّحيّة والسّلام والمغفرة والأمن لروحها الخالدة، رحلتْ، وأوجعتْ قلبي؛ لأنّها تستحقّ التّقدير والإجلال والكبار، هي شامخة مثل الجبال، كبيرة مثل البحر، عطاؤها دون حدود.

رحلتْ، وقضاء الله فينا جارٍ، فالصّبر الجميل والله المستعان، وتبقى الذّكريات الجميلة نابضة في الوجدان، هيّ أمّ عظيمة، ومعلمة أجيال، مبدعة قديرة، وقاصّة وكاتبة مبدعة، هي مَنْ عرفتُ، وقدّرتُ، واحترمتُ وجودها ورحيلها.

نِعْم الأمّ هي نعيمة المشايخ، هي تسكن بين الضّلوع، وستبقى ما دام الوجود خالدة في النّفس؛ لأنّ لها امتداد وإبداع ابنتها الدّكتورة سناء في الأدب العربيّ والعالميّ.

هذا ما جال في خاطري نحو الرّاحلة الحنون نعيمة المشايخ، متقدّماً بهذه الكلمات للدّكتورة سناء الشّعلان الجميلة والصّديقة لتكون باقة ورد تفوح منها ذكريات الوجود، وستبقى في الذّاكرة قنديل محبّة داعياً الله عزّ وجلّ أن ينزلها منزلاً مباركاً في عليين، وأن يتغمّدها بواسع رحمته وعظيم عفوه وصفحه، وأن يدخلها جنات النّعيم. اللّهم آمين يارب العالمين.

نعيمة المشايخ الأمّ المثاليّة والمبدعة الخالدة

د. سعيد سهميّ، المغرب، أكاديميّ وكاتب.

رحلتْ عنا قبل أشهر قليلة الكاتبة والمبدعة المتعدّدة نعيمة المشايخ، لروحها الرّحمة والمغفرة، لعلّ أهمّ ما لفتْ انتباهي من خلال معرفتي بها هو قيمة الأمومة التي تحملها في روحها الطّاهرة في حياتها، وبعد وفاتها.

تتمظهر قيمة الأمومة في إنتاجاتها الأدبيّة لا سيما في مجال أدب الأطفال قصّة ومسرحيّةً، وهي نصوص تثقيفيّة وتربويّة هادفة موجّهة للأطفال.

لعلّ أكثر ما يدهش في قيمة الأمومة لدى نعيمة المشايخ، رحمها الله تعالى، كما عرفتها في أخريات حياتها، هي تلك العلاقة الوطيدة بينها وبين ابنتها الدّكتورة سناء الشّعلان التي يمكن أن نعدّها نسخة طبق الأصل عن والدتها، التي قلما تجدها تضع صورة لها دون أمها، ما يجعلهما مثل التّوأمين جسداً وروحاً؛ إذ أخذتْ البنت سناء من الأمّ نعيمة صفات تشابه لا يمكن أن تُنكر في قوامها وملامحها، كما في اهتماماتها الحياتيّة عموماً، واهتماماتها الأدبية والإبداعية بشكل خاصّ.

هذا الامتداد من الأمّ إلى البنت تؤكّده الرّاحلة نعيمة المشايخ -رحمها الله- التي توقل: "الأمومة لابنتي سناء الشّعلان وهبتني حياة أخرى غير حياتي، وهي حياة سناء الكاتبة والأستاذة الجامعيّة والحقوقيّة الجريئة؛ لقد عشتُ معها من جديد حياة أخرى، لحظة بلحظة، عشتُ معها الحياة التي حلمتُ بأن أعيشها".

قيمة الأمومة هذه هي التي جعلتْ نعيمة المشايخ -رحمها الله- تحوز جائزة "الأمّ المثاليّة" للعام 2017 من مبادرة "أكرموهم" الأردنيّة، وهي التي ستدفعها إلى الحصول على لقب "سفيرة الرّحمة"، وهي صفة لا تخرج عن المعنى نفسه، معنى الأمومة المثاليّة بوصفها قيمة إنسانيّة فريدة يمكن عدّها مدخل إصلاح للأمة العربيّة من منطلق التّربية الذي يقول فيه الشّاعر المصريّ الكبير حافظ إبراهيم:

الأمّ مدرسة إذا أعددتها أعددتَ شعباً طيب الأعراق

فرحم الله نعيمة المشايخ أمّ للجميع، ورحمها الله أختاً وإنسانة سفيرة للرّحمة

الدّائمة، ورحمها الله مبدعة صديقة دائمة نِعْم العزاء، ونعم الامتداد.
للأطفال؛ ولنا في ابنتها الدّكتورة سناء الشّعلان

ماما نعيمة

أ. عبد الإله بنهدار، المغرب، كاتب مسرحيّ وسيناريست.

كانت أولَ رحلة لي إلى الأردن، وكان أول لقائي بها؛ كانت رحلتي أولَ معرفة لي عمان وأهل عمان، وكانت لحظة معرفتي بها في مدينة عزيزة وغالية الشّأن، مدينة عزيزة وغالية تشبه معزة وغلاء سيّدة نساء الشّام ونساء عمان، هذه السيّدة التي تدخلُ غياهب القلب من أوّل نظرة وبدون استئذان، كلأمّها لطيف حين تستقبله المسامع والآذان، خفيفٌ مثل نسيم الأزهار، أو حفيف أوراق الأشجار، كم هو جميل وأخاذ حديث ماما نعيمة حين تستقبله الآذان! يرغمكَ حديثها على أن تسمع لما تقوله، وكأنّك تسبحُ بخيالك في عنان السّماء، وأن تُصغي إلى كلأمّها المنثور المنظوم في حياء.

ماما نعيمة،

السيّدة الكريمة النّبيلة، قد عرفتها ورأيتها لمدة ثلاثة أيام فقط، وكأنّها ثلاثة أعوام، رأيتُ فيها وفي حنانها أمّي التي افتقدتها منذُ سنوات، صارحتني بحبّها الأموميّ لي، وعجزتُ عن أنْ أصارحها بحبّي لها، فقط تأمّلتها، وقلتُ في قرارة نفسي والنّظرات تعانق العَبرات: أما أنا سيدتي فعاجزٌ عن البوح لكِ بحبّي لما عددتني ابناً من أحدُ أبنائها، أولئك الذين واللّواتي لا أعرف منهم ومنهنّ إلا واحدة، اسمها "سناء".

نعم، أدرك أنّها قرة عينيكِ، نجمتُكِ ونجمة الأديبات العربيّات التي يحلق اسمها مُجلجلاً في سماء العرب، قلتِ لي: سيّدتي بملءِ فيك أنّكِ ارتحتِ لي من أوّل نظرة وفي أوّل لقاء، فقلت للتو مع نفسي يا الله! ما هذا البوح؟ ما هذا الكرم؟ ما هذا الجودُ الخارق؟ نعم، هذا هو الحبّ الصّادق، هذا هو الحبّ الإلهيّ الذي يحبُّه الخالق.

ماما نعيمة،

حتى الآن وأنا في بلدي، وأشرب قهوتي على الشّاطئ، كعادتي أحاور أوراقي، وأراجع ما تخطّه يداي، بعيداً عن قبركِ خطرْتِ ببالي، ورأيتُ صورتكِ ـ كما رأيتكِ في أوّل لقاء ـ تتراقصُ أمامي، فقرّرتُ أنْ أزفّ إليكِ عبارات الحبّ التي غرغرتْ في عيني دموعاً، وأنا أكتب ما أكتب، حتى الآن لا أدري ـ ولا أخالني سأدري- ما سبب كيمياء هذا الحبّ الأموميّ والجنونيّ نحوك سيدتي؟

ماما نعيمة،

أنتِ الآن بين يدي الرّحمان تذكّري وأخاف أن أُغضِبَ ابنتكَ وفلذةَ كبدكِ وأنا أنافسُها في حبّك- أنّي أنا وابنتكِ الغالية "**سناء**" في حبّكِ صنوان، لا لشيء إلاّ لأنّ الإنسانيّة فينا تجعلنا نحبّ الإنسان أينما وحيثما كان.

ماما نعيمة،

فلترقدْ روحكِ في سلام، ولتسعدي وتفرحي في دنياكِ الأبديّة، ذهبتِ إلى دنياكِ لتنعمي بالفردوس الأعلى، وتركتِ لنا دنيانا لنكدَّ ونسعى، إلى أن يريد الخالق لنا اللّحاق بكِ، وهناك نستعيد حبّنا الورديّ الزّهي وحديثنا الشّيّق اللّبق البهي.

ماما نعيمة،

أنتِ حيّة بين بناتكِ وأولادكِ، وأنتِ حيّةٌ في ضميري، كلّما تذكّرتكِ تذكّرت أمّي، الفرق بينكما أنّني أبداً لم أناديها ماما، دائماً وأبداً كنتُ أناديها: "أمّي"، فقط أنتِ ناديتكِ منذ أوّل لقاء بيننا بـ"ماما"، وما زلت إلى يومنا هذا وإنْ بعد المزار. أناديكِ، وسأظلّ أنديكِ: "**ماما نعيمة المشايخ**".

وفي بعض الغياب حضور

د. وفاء يوسف الخطيب، الأردن، أستاذ مساعد، قسم اللّغة الانجليزيّة، كليّة الآداب، جامعة الزيتونة.

لقد عرفت السيّدة نعيمة المشايخ والدة الأديبة الدكتور سناء الشّعلان عن قرب، وكنت قبل ان اعرفها اقف مندهشة من تلك العلاقة الوطيدة التي تجمعها بابنتها سناء، وكنت وانا انظر اليها احسب انها لاتزال تنظر الى سناء على انها ابنة رحمها التي لم ولن تغادر ذاك الرحم الدّافئ الذي احتضنها تسعة اشهر، اما سناء فقد كانت تذهلني بشدة ارتباطها بوالدتها لدرجة انك تحسبهما من شدة القرب واحد، يفكران في ذات اللحظة ويعشقان ذات الاشياء ، ويتيهان في دروب الادب ، سناء كانت تلميذة في مدرسة الاديبة نعيمة المشايخ، وكانت محظوظة حين تنهل الدفء والحبّ والأدب والعلم من ذات اليد.

وحين عرفت والدة الدّكتورة سناء عن قرب ازددت اعجابا بتلك الانسانة الدّافئة المحبة التي تقطر حنانا وحبا، فحين تحدثك السيّدة نعيمة عن سناء فانك تنظر الى سناء بعين مختلفة، انها عين الام التي ساندت ابنتها في ظروف ولا اصعب، تلك الام التي كانت كالطود شامخة تحاول كل جهدها ان تزيح الرياح العاتية عن ابنة قلبها، وقفت تلك الام الرائعة كلبؤة مستعدة ان تنال ممن يقترب من فلذة كبدها ، وكلما حدثتها كلما ازددت اعجابا بتلك الحنونة، ولا زلت اذكر كلماتها لي في اكثر من مناسبة جمعتنا سويا، فقد كانت تقول لي انا احب من كل قلبي وادعوا من كل قلبي لمن مد يدا حانية لابنتي ذات يوم، اما دعاؤها لي ولزوجي فلطالما احسست انها امي وان دعواتها المخلصة تلك لا تصدر الا من قلب لم يعرف يوما الكره والحقد.

لم تخسرك سناء وحدها بل خسرناك جميعا وخسرنا طلتك البهية علينا في كل اجتماعاتنا، خسرنا لهفتك وحرصك الدائم على الحضور حتى حسبناك واحدة من اقرب النّاس الينا وبتنا نفتقد غيابك.

حين يرحل الطيبون الى السماء نحزن لرحليهم ونفرح بذات الوقت، نحزن لانهم غادروا دنيانا الصاخبة ولن يعود بمقدورنا ان نتواصل معهم ونفرح لان الطيبين مكانهم هناك مع الملائكة والقديسيين، وغيابهم المحزن انما هو غياب الجسد، اما الروح فستبقى ترفرف حولنا ،

وتبقى تحرس ابنة قلبها سناء. غابت نعيمة المشايخ عن الدّنيا وبقيت ذكراها تنثر العطر في كل مكان جمعنا بها ذات يوم.

نعيمة المشايخ المحبّة للأدب والأدباء

د. عبد العزيز اللّبديّ، الأردن، طبيب وروائيّ ومؤرّخ

.نعيمة عبد الفتاح إبراهيم المشايخ لم أعرف اسمها عندما قابلتها، كانت والدة الكاتبة المبدعة سناء الشّعلان، وكفى، كانت صامتة تنقل عينيها اللماحتين الذكيتين من شخص لآخر من المتحدثين، وكانوا مجموعة من الأدباء والمهتمين بالأدب من الأردن ومن فلسطين تبحث في أدب الداخل الفلسطينيّ وأدب المهجر، في سهرة تاريخية لم ألح عليها بسؤال ولكنها فاجأتني وهي تتحدث عن أدب الأطفال، ولم أعلم خبرتها فيه ! كنت أشعر بنقص في المكتبة العربيّة لقصص الأطفال وتذكرت كتب الأطفال التي كنا نشتريها(زوجتي وأنا) لولدنا الأول منذ سن الرضاعة ثم الحضانة، وكيف أصبح قارئاً نهماً عندما كبر، قرأ موسوعة العلوم في سن الثانية عشرة، وطلب المزيد!! شعرت بقدسية هذا العمل في المجتمع العربيّ وتذكرت صعوبة إيجاد كتب عربية جذابة لطفلنا الثاني، بعد عودتنا إلى الأردن .زوجتي تابعت الاهتمام والاستماع لوجهة نظرها .أدب الأطفال من أصعب فروع الأدب، فقد اكتشفت صعوبة طرح الأفكار والروايات للأعمار الصغيرة، ولكني بعد حديثها أدركت مدى ارتباطها بأطفالها ، كأم وكمربية وأديبة قادرة على التواصل مع الصغار وإقناعهم بما تريد، وهذه مهمة ليست صعبة لأم ومربية قديرة ربت وخرجت الأجيال المتنورة. وزاد احترامي عندما سمعت أنها ترافق ابنتها الدّكتورة سناء في جميع ندواتها ورحلاتها، أحسست أنها قد وهبت حياتها لابنتها، وأنها تعيش فيها، بل أحسست أنهما شخصاً واحداً. يساهم في رفد الأدب العربيّ والثّقافة اعلربية بالإبداع .رحمها الله وجعلها من الخالدين

نعيمة المشايخ

أ. د فاضل عبود التّميميّ، العراق، ناقد وأكاديميّ.

أقف الآن برهة من الزمن لاسترجع صورة السيّدة (نعيمة عبد الفتاح إبراهيم المشايخ) وهي تقف قريبا من باب الفنّدق القطري الذي نسيت اسمه في صبيحة يوم 2019/10/13، ونحن نستعد للمشاركة في حفل اعلان جوائز (كتارا) في بصمتها الخاصّة بالعام 2019، فقد قدّر لي أن أحضر ذلك الكرنفال الكبير بوصفي محكّما من محكمي روايات تلك الدورة الباذخة الجمال.

في القرب من باب الفنّدق الذي يتّسع لحياة أخرى مفتوحة على الحياة القطريّة أقف جوار الناقد العراقي الدكتور نجم عبد الله كاظم - رحمه الله- وعلى عادة المرأة العربيّة المتمكّنة في شخصيّتها، ولسانها، وطرائق اتّصالها بالآخرين ألقت علينا السلام سيّدة باذخة الحضور، والمهابة اسمها (نعيمة المشايخ) بمعية ابنتها الرّوائيّة، والأستاذة الجامعيّة الدّكتورة سناء شعلان، ولأنّ السلام يجرّ الكلام كما يقول المثل الشعبي العراقي فقد دار حوار بيننا نحن الأربعة ثم انفتح على عدّة من الأصدقاء انضموا إلينا، ونحن وقوف ننتظر من يقلّنا إلى الحي الثّقافيّ (كتارا).

ترى بماذا كنا نتحاور؟ لا شكّ أن السيّدة الأردنيّة كانت قد سألت عن أحوال العراق، وعن عملنا الوظيفي فيه، وقد عبّرت عن سعادتها يوم رأت بغداد بمعيّة زوجها وأخيها، قبل سنوات، فقد قدّر لتلك السيّدة أن ترى العراقيين وجها لوجه، وأن تتحدّث عن العراق أمامنا بلغة العارف، وهي سعيدة بما كان لها من أصدقاء.

بدت السيّدة لي مزيجا مركبّا من البداوة المتحضّرة، والتمدّن الذي تمتد جذوره إلى أصالة لا يمكن انكارها، وقد وضح لي ذلك من خلال اللسان، ونوع الزي الذي ترتدي، وطبيعة الحديث الذي أفضى إلى تشكيل خطاب ناعم أعطى فكرة عن أن السيّدة التي تتحدّث معنا اجتماعيّة في غرسها، وأديبة في طبعها، وأنّها على دراية بالواقع الثّقافيّ العربيّ، وما كنت أعلم أنّها أديبة كانت قد كتبت نصوصا سيريّة، ومذكرات، وقصصا للأطفال وروايات، ومسرحيّات، فضلا

عن رواية مشتركة مع ابنتها د. سناء، وأن لها نتاجا منشورا، ومعروفا.

هكذا كان التعارف ممهورا بختم تواجدنا في ذلك المحفل العربيّ الكبير، لنخرج جميعا إلى المدينة الثّقافيّة؛ حي كتارا، وفي مخيلتي انطبعت صورة السيّدة الأردنيّة مقرونة بقوّة شخصيّتها وبساطتها، فقد جمعت النقيضين في عطاء محبّب على الرغم من قصر الزمن الذي تعرّفتها فيه، وعندي أن الزمن مهما قصر فإنّه يعطي انطباعا أوليّا لا يمكن لفراسة الإنسان ونباهته أن يخطئ في تقديره، فاللّقاء الأول مع أيّ انسان يسمح للقلب أن يتجاوب بصدق غير محدود مع من تتوسم فيهم النبل، والمشاعر الصادقة، وهذا ما وجدته في تعارف السيّدة نعيمة المشايخ.

في حياتي التي رأيت فيها ما رأيت تعرّفت على جمع ليس بالقليل من البشر، فيهم من أدام صلة الوصل حتى يومي هذا، ومنهم من قطع حبل التواصل لأسباب أجهلها بعيد لحظة التعارف، ولم يعد معنيّا بالسؤال عني، ربّما له الحق في ذلك، ليغادر الذاكرة المثقلة بأحمال صداقات كان لها أثر إيجابيّ في حياتي، فالصداقة كما أرى حقّ يعترف به الأصدقاء، وانتماء يتمّ عن طريق الرغبة في الاختيار، أليس الاختيار قطعة من عقل المختار؟، نعم فكان لي أن اخترت السيّدة نعيمة صديقة لي تعي وأعي معنى الصداقة في نبلها الكبير، وأن أفخر بها.

وهكذا ظلّت السيّدة نعيمة تقيم معي، ومع زملاء الاحتفال، وقد جمعنا الفنّدق القطري تحت جناح الأدب والثّقافة، فكانت تلقي عليّ السلام قبل أن ابادرها محيّيا صباحا مساء مشفوعا بالسؤال عن الأهل والعراق، وكنت كلما اقترب منها أحسّ أنني أعرفها من زمن بعيد، وأن ثمّة علاقة ربطتني بها، هي امرأة جُبلت من طين خاص، ومن ماء مبارك، وهواء عذب، فكانت طيلة الأيام (الكتاريّة) تناديني باسمي الرسمي الذي عُرفت به، على غير عادة بعض الآخرين ممن يرفع الكلفة الاجتماعيّة بعد ساعات من تعارفك معه لينابيك باسمك المجرّد من صفتك العلميّة أمام الحاضرين!.

جمعتني ذات ظهيرة مائدة الغذاء بالسيّدة المباركة في المطعم البحري الذي يطلّ على شاطئ الخليج العربيّ الدّافئ في كلّ حين، فعرفت فيها عن قرب روح الدعابة، والأمومة التي تشتبك فيها العواطف بالمواقف، فكانت بمنزلة الراعي الأمين على سعادتنا؛ نحن من جلس على مائدة طعامّها، فصار لها أن تستبدل لك ملعقة الطعام، وتسأل عن مقدار رغبتك بما تأكل، وتدعوك مخلصة لأن تهنأ بروح العافية التي

يظهرها لسانها، ويدها التي تريد أن تخدمك، فتحار في طبيعة ما تملك تلك السيّدة الشفيفة من لطافة الموقف، وجمال الروح، وبهاء الصورة.

أستعيد الآن لحظة وداع السيّدة، وبي رغبة للبكاء على روحها الطاهرة، بل بي رغبة لرثائها لكنّني لست شاعرا، فأقف عاجزا عن ردّ جميلها؛ ذلك الذي ذقته من لسانها، وهي تخاطبني بوصفي قريبا من روحها، رحمك الله سيدتي الجليلة، وجعل الجنّة دارك الأزليّة، ولي أمل أن أراك ثانية، ولكن بوجه درّة قلبك أعني؛ الدّكتورة سناء الشّعلان.

رمضان وأمّي نعيمة المشايخ

د. لبنى فرح، باكستان، أستاذة قسم دراسات التّرجمة الجامعة الوطنيّة للّغات الحديثة، إسلام آباد.

ضحكاتك ذهبت وغطاك التراب، لكن ما زال طيفك حاضر في قلبي وحياتي، كيف أقضي رمضان واشعر فرحته بدونك وبدون ابتسامتك التي تعني كل شيء لقد غاب جسدها في التراب لكنها في القلب حاضرة لقد خسر بيت نتيف الأديبة والقاصة نعيمة المشايخ ومعها لفقد الادب أديبة منحت ادب الاطفال الكثير بقصصها ومنشوراتها، ودور الأمومه كان بارز حيث ابناءها وبناتها سيكملون مسيرتها الأدبيّة. وكان لأسرة المشايخ دور بارز في جيناتها الأدبيّة التي برز منها العديد من الكتاب والأكاديميّون البارزون .لقد لاحظنا مساندتها ووقوفها دواما مع الدكتور سناء الشّعلان التي نرى فيها عكسها و صورتها لما لها من الإبداع الأدبيّ في المجالات الأدبيّة المختلفة .ندعو لها أن يرحمها الله حيث تعودنا وجودها مع د. سنا الشّعلان في السفريات وستظل حاضرة في قلبنا وقلبها. وسنحزن في رمضان ونتذكرها في الافطار وقهوة الام التي كانت تجهزها بعد سفرة الافطار الرمضانية . حيث كانت تفرح بمجئ رمضان وتجهز له سيفقدك رمضان هذا العام مثل ما يفقدك قلبنا اخير نسأل الله أن يسكنها الفردوس الأعلى من الجنة ويجمعنا بها من غير حساب ولا سابق عذاب.

مجموعة شمسيّة

أ. حكيمة توكلي، إيران، أكاديميّة ورسّامة، أهواز.

تعرّفتُ على الدّكتورة سناء الشّعلان من خلال أحد أساتذة الجامعة التى كنتُ أدرس فيها، عندما أردتُ اختيار كتاب أدبيّ لترجمته إلى الفرسيّة مشروعاً لدرجة الماجستير.

أحببتُ أن أعرف المزيد عنها؛ لهذا تابعتُ مقاطع (الفيديو) الخاصّة بها بعد التّعرّف على صفحتها في (اليوتيوب)، ورأيتْ في إحدى (الفيديوهات) أمّها العزيزة نعيمة المشايخ، كانت فى مجموعة أدبيّة تلقي كلمة أدبيّة ما.

لقد استمعتُ إلى خطابها، وأدركتُ كم هي امرأة عظيمة لتربّي مثل هذه الفتاة، وفي الحقيقة الدّكتورة سناء الشّعلان هي نسخة ثانية عن أمّها نعيمة المشايخ.

رأيتها امرأة شجاعة وجريئة، كانتْ لديها ثقة مطلقة في ابنتها سناء، ولم تكن والدتها فقط، بل كانتْ صديقتها ورفيقتها الدّائمة، فلا تلد مثل هذه الشّمس المنيرة السّاطعة إلاّ مجرّة نظام شمسيّ مثلها؛ وهذه المجرّة هي نعيمة المشايخ التي لا تلد الأطفال فقط، بل تربى كواكباً لعالمنا المظلم، وتربّي شمساً مثل ابنتها الدّكتورة سناء الشّعلان.

نعيمة المشايخ المحبّة للأدب والأدباء

د. عبد العزيز اللّبديّ، الأردن، طبيب وروائيّ ومؤرّخ.

نعيمة عبد الفتاح إبراهيم المشايخ لم أعرف اسمها عندما قابلتها، كانت والدة الكاتبة المبدعة سناء الشّعلان، وكفى، كانت صامتة تنقل عينيها اللّماحتين الذكيتين من شخص لآخر من المتحدّثين، وكانوا مجموعة من الأدباء والمهتمين بالأدب من الأردن ومن فلسطين تبحث في أدب الدّاخل الفلسطينيّ وأدب المهجر، في سهرة تاريخيّة لم ألح عليها بسؤال، لكنّها فاجأتني، وهي تتحدّث عن أدب الأطفال، ولم أكن أعلم مدى خبرتها في هذا الحقل الإبداعيّ المهمّ.

كنتُ أشعر بنقص في المكتبة العربيّة لقصص الأطفال، وتذكّرتُ كتب الأطفال التي كنا نشتريها (زوجتي وأنا) لولدنا الأول منذ سنّ الرّضاعة ثم الحضانة، وكيف أصبح قارئاً نهماً عندما كبر، قرأ موسوعة العلوم في سن الثّانية عشرة، وطلب المزيد.

شعرتُ بقدسيّة هذا العمل في المجتمع العربيّ، وتذكّرتُ صعوبة إيجاد كتب عربيّة جذابة لطفلنا الثّاني، بعد عودتنا إلى الأردن، زوجتي تابعت الاهتمام والاستماع لوجهة نظرها.

أدب الأطفال من أصعب فروع الأدب، فقد اكتشفت صعوبة طرح الأفكار والرّوايات للأعمار الصّغيرة، لكنّني بعد حديث نعيمة المشايخ في هذا الصّدد أدركتُ مدى ارتباطها بأطفالها بوصفها أمّ ومربّية وأديبة قادرة على التّواصل مع الصّغار وإقناعهم بما تريد. وهذه مهمّة ليستْ صعبة لأمّ ومربّية قديرة ربّتْ، وخرّجت الأجيال المتنوّرة.

وزاد احترامي عندما سمعتُ أنّها ترافق ابنتها الدّكتورة سناء الشّعلان في ندواتها ورحلاتها جميعها، أحسستُ أنّها قد وهبت حياتها لابنتها، وأنّها تعيش فيها، بل أحسستُ أنّهما شخصاً واحداً. يساهم في رفد الأدب العربيّ والثّقافة العربيّة بالإبداع. رحمها الله ،وجعلها من الخالدين في جنانه.

ورحل عنا قنديل من قناديل الأدب الأديبة "أيقونة فلسطين" نعيمة المشايخ

أيمن دراوشة، قطر، شاعروناقد أدبيّ.

رحلت عن عالمنا قبل مدة أيقونة فلسطين وعنوان الإبداع نعيمة المشايخ الأم المثاليّة والشجرة المثاليّة التي امتدت فروعها الأحد عشر فرعًا متمثلة بالأديبة متعددة المواهب الدّكتورة سناء الشّعلان بنت نعيمة التي امتد أدبها الرفيع ليجوب العالم أجمع كيف لا وقد ولدت من رحم تلك الأيقونة الجميلة نعيمة رحمها الله وأدخلها فسيح جناته.

لم تشأ لي الظروف بمقابلة أمنا نعيمة، لكن ما سمعته من تأبين وقرأته من مقالات لكل من عرف نعيمة المشايخ جعلني أعرفها تمام المعرفة، فكل من عرفها يشهد بأنها الأديبة الإنسانة، والأديبة المتواضعة، فهي بحر يفيض علمًا وطيبة وكل ما هو رائع وجميل وراقٍ.

وكما نعلم أنَّ الإبداع لا يولد من فراغ، فقد عانت الرّاحلة في بداياتها كشأن أي مبدع عانى من جبروت الحياة القاسية، إلا أنَّ الرّاحلة كانت أقوى من كل تلك العقبات والأعاصير؛ لتشق طريقها بقوّة إيمانها وقوّة صبرها لتعد في مصاف كبار الكتاب والكاتبات العرب، وكما يقال في الأمثال العربيّة فرخ البط عوام، فنقلت إبداعها وطيبتها ورقيها إلى ابنتها الغنية عن التعريف الدّكتورة سناء الشّعلان التي يعرفها القاصي قبل الداني، التي نالت بحق وعن جدارة لقب أيقونة الأدب العربيّ.

للراحلة العديد من المؤلّفات والكتب في شتى أنواع الأدب حيث تركت لنا إرثًا لا يستهان به، فمنه ما يخص أدب الطفل في كافة أشكاله، ومنه ما يتعلق بفن السيرة والمذكّرات وأدب الرّحلات والقصص القصيرة والروايات والمخطوطات التي لم تطبع وكل ما أتمناه أن ترى تلك المخطوطات النور، وكذلك الرّواية المشتركة غير المكتملة مع ابنتها سناء، وكلي شوق لقراءتها وتحليلها أدبيًا إن شاء الله.

رحم الله الفقيدة الأديبة الإنسانة نعيمة المشايخ وألهم ذويها الصّبر والسّلوان.

حنان الأمومة لمركز الإبداع

شوقي العيسى، استراليا، كاتب وإعلاميّ.

حنان الامومة لمركز الابداع (لا يخالجنا الشك بحنان الام وعشقها وشغفها لاحتضان اولادها وبناتها، ولكن ذلك الحنان ربما يخترق الصعوبات ليكوّن لنا شعلة من الابداع وميدان حاضراً في الكثير من المواطن ، نموذجًا متألقًا في المحافل الدّوليّة ومركزًا وضاءاً لاحياء مراسم تلك المحافل التي دعيت اليها .نعم كان حنان والدة الدكتور سناء الشّعلان لابنتها وحضورها ودعمها المتواصل جعل منها تواصلًا مملوء في برمجيات التألق والنجاح لشخص الدّكتورة سناء التي أفاحت فيض حنان تلك الوالدة في معظم امسياتها وندواتها بل حتى في اروقة المنزل وبان ذلك بعشقها المتبادل مع والدتها الذي فاق التوقعات ، فالكثير من الأمّهات تعطي حبها وحنانها لجميع اولادها ولكن السيّدة نعيمة رحمها الله كان حضورها ومشاركتها مع ابنتها الدّكتورة سناء يعطي أنموذجاً للابداع الفكري والثّقافيّ والتألق والنجاح في مسيرتها الحياتية .

ربما لم نكن نعرف السيّدة نعيمة رحمها الله عن قرب ولكننا وجدناها مترجمة في نجاحات ابنتها بل واتضح ذلك من خلال العلاقة العميقة التي كنا نلحظها من خلال رحلات ترفيهية او رحلات بدعوات لحضور ندوات او مؤتمرات ثقافية للدكتورة حيث كانا لا يفترقان أبدًا وهذا ما شكّل مركزًا ابداعياً مهمًا ونطقة انطلاق ونجاح لا يكل ولا يمل .نعم عندما تحتضن الام ابنتها وتسير معها خطوة بخطوة يدل ذلك على رقيّها وعظمتها وشدّة حبها وتعلقها بل ربما يكون رسم خطوط الخيال والحلم واحد في جميع المراحل .رحم الله السيّدة نعيمة والدة دكتورتنا ومبدعتنا سناء الشّعلان سائلين المولى ان يرحمها برحمته الواسعة وان تكون الدّكتورة سناء مجداً يخلّد تلك السيّدة من خلال استمرارها بمسيرتها ونهجها ليفرح قلب السيّدة والدتها في دارها الاخرة ويسعدها نجاحات تلك الابنة التي كانت قد رافقتها منذ نشأتها.

وحدها أمّة

عبد الكريم القواسميّ،الأردن، فنان أردنيّ.

... بيت نتيف .. بيت ليتيفيا .. بيلا - غيرها فحل الأردنيّة - هي من حاضرة مدينة خليل الرحمن ، الشمال الغربي منها .. امتد منها العمران في جهات عديدة حتى غدت واحدة من الأقضية الأحد عشر في زمن الرومان .. ولكنها اليوم مثل العديد من أقرانها في فلسطين ترزح تحت نير الاحتلال البغيض .. أبدلها بمستعمرات عدّة .. ولكن كغيرها من بقاع الأرض التي بارك الله بها وما حولها .. أرض ولاّدة بالرجال الرجال .. وبأصحاب الهامات التي تناطح السحاب رفعة ، وبالبراعم التي شاء لها الباري أن يعمَّ أريجها أركان البسيطة ومن عليها .. فمنهم العلماء والأدباء والفنّانون وأصحاب الرأي والأيادي البيضاء التي عملت وعمرت وأثمرت وكان لها يانع الجني أثرا بعد أثر ..

من هذه الحياض القيسيّة (قيس بن عيلان) نشأت المبدعة نعيمة ابنة عبد الفتاح ابراهيم من قبيلة المشايخ العريقة في البلدة لتكون فلسطينية المنبت ، أردنية المنشأ ، عربية الهوى ، إسلامية المذهب ، إنسانية العطاء والشذى .. كيف لا .. وهي التي اختارت أن تكون ضمن فئة أحبها الله ورسوله والنّاس .. فئة هم ورثة الأنبياء والرسل .. فئة تراثهم صدقة جارية ينتفع بها السابق واللاحق ..فئة آثرت العطاء والبذل على الأخذ .. وحسبها رضا الله ومحبة عباده .. فئة كانت الأقرب إلى الأمانة التي حملها الانسان .. وأبت السماوات والأرض حملها .. فكان أن غرفت من العلم والمعرفة والأدب ما شاء لها صاحب المشيئة .. وما كان لمثلها أن يختزن كنزاً يرغب به أصحاب الأبراج والقصور .. بل فاضت به أدباً غزيراً وعلماً وفيراً .. فكانت الكاتبة والقاصة وصاحبة السيَر (بفتح الياء) وأدب الرّحلات والروايات .. وغرف من معينها الصغار والكبار .. وما الكبير إلا كبير بعطائه وأثره .. فما زال هذا التراث الجمّ ينطق بملء فيه : أنا هنا .. وهذه صاحبتي تحف بي .. ما زالت بيننا .. بين السّطور والكلمات .. بن البديع والبيان .. بين البلاغة والبلاغة ..

أما نحن .. إن كان لنا بعض من عزاء .. فحسب نعيمة أن يخلفها نعمة من الوهاب – سناء –

دون ألقاب .. سناء الشّعلان .. لتكون نعم الخلف لخير سلف .. فهي بعض من هذا النفح النوراني وهذا العطاء .. وعلى دربها تسير

لا نقول إلا ما يرضي البارىء – جلّ وعلا – ولا اعتراض على حكمه وحكمته وقدره ومشيئته .. ولكن منا الحناجر تهتف والقلوب تهفو .. إلى عفو كريم .. أن يشملها سبحانه بوافر رحمته وغفرانه ، ويسكنها فسيح جناته، ويكتبها مع الشهداء والأبرار .. ولابنتها سناء وسائر البنات والأولاد ، ولذويها ومحبيها ومن تتلمذ على وقع كلماتها حسن العزاء ومديد العمر .

إلى رحمة ومغفرته أيتها الأم المثاليّة .. فقد كنت كذلك وبجدارة حصلت على هذا اللقب عام 2017 من مبادرة أكرموهم الأردنيّة .. كنت حقاً أمة في جسد أم .. جزاك الله خير الجزاء .. وأثابك عن كل حرف به نطقت أو كتبت .. فقد كنت مثالاً يحتذى لأمة - إقرأ باسم ربك الذي خلق - ولا حول ولا قوّة إلا بالله .

أمّي مكانها قلبي إلى أن ألقى ربي

نضال البزم، الأردن، أديب وفنّان، عضو رابطة الكتّاب الأردنيين، تخصّص أدب طفل، عضو رابطة رسّامي الكاريكتير الأردنيين.

رحم الله السيّدة نعيمة والدة الزميلة الدّكتورة سناء الشّعلان، كنت أتابع حالتها الصحيّة من خلال ما تنشرة الدّكتورة سناء عندما صعقتنا بمرضها وحالتها التي بدأت تزاد صعوبة، دعوت الله لها من قلب صادق أن يشفيها، فعدى على أنها أم زميلة عزيزة على قلوبنا، كنت أرى في وجهها النور والطيبة من خلال صورها التي تنشرها ابنتها الدّكتورة سناء خلال الرّحلات التي كانت ترافقها فيها، وهي أكيد خير رفيق للسفر..

كنت أشعر بأنها رحمها الله صديقة الدّكتورة سناء وليست أمّها، هذا ما كنت استوحيه من تلك الصور الجميلة التي جمعت بين الدّكتورة وأمّها السيّدة نعيمة رحمه الله.

واستيقظنا في اليوم المؤلم لنصعق بخبر كنا قد توقعناه.. انتقلت الوالدة الطيبة الحنون والأديبة المبدعة إلى رحمة الله تعالى بعد أن أدت رسالتها الدنيوية بأحسن وجه..

قالت لي جدتي يومًا عندما توفي والدي رحمه الله: النار لا تحرق إلا مكانها.. أي أن فقدان أي شخص سيكون له أثر حزنٍ طويل الأمد، وربما إلى الأبد على المقرّبين له، أمّا على البقية سيصبح ذكرى جميلة تبدأ تتلاشى مع الزمن.

كان لي تجربة سابقة مريرة جدًا بفقدان والدي رحمه الله، وعلى يدي في منتصف ليلية حالكة، فما زلت أشعر بأنّه ما زال بيننا يسمع ويرى ويتابع أحوالنا.. فأبي ما زال في القلب رغم 29 سنة على فراقه، ولم انقطع يومًا عن الدعاء له. داعيًا الله تعالى بأن يرحم أمواتنا أجمعين وأن يسكنهم في عليين.

صبّر الله قلب الدّكتورة سناء واخوتها على مصيبتهم بفقدان أهم من في الوجود، ورحم الله والدتهم الحاجة نعيمة وأسكنها فسيح جناته.. ولا نقول إلا ما يرضي الله تعالى: وبشر الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون.

نجمة من عالم آخر

محمد زعيتري، الجزائر،أكاديميّ ومسرحيّ وإعلاميّ وسينارست.

نعيمة عبد الفتاح المشايخ امرأة من طينة الكبار كل من عرفها صنفها في خانة الأم الطيبة و المهتمة بتربية أبنائها بعيدا عن الأضواء و ضوضاء الشارع عرفتها في الأردن ذات سنة عن طريق ابنتها الدّكتورة سناء و كان أن أحسست باني اعرفها منذ زمن بعيد كانت رائعة في تعاملاتها و متفتحة في نقاشاتها و الابتسامة لا تفارق محياها نعيمة كانت تمثل الأم الشرقية بكل تفاصيلها و تحمل في ملامح وجهها التعب الإنسانيّ بصورة التحدي و المقاومة كلماتها كانت شحيحة لكنها معبرة عن واقع معيش هي الأم التي حققت أحلامّها و آمالها في أبنائها و خاصة الابنة الكبرى سناء فرسمت معالم طريقها بحنان يبتعد عن التسلط و زرعت بداخلها قوّة العزيمة و الإصرار على النجاح لم أكن اعرف رصيدها الثّقافيّ أو المعرفي إلا بعد وفاتها رحمها الله فزاد احترامي لهذه الشخصيّة الفذة التي كانت الأرض الخصبة التي زرعت فيها بذور الإبداع لتنتج للعالم أديبة بحجم سونة عرفت نعيمة في الاردن و في تركيا و في الجزائر و كانت تناديني بابني و تصرّح بحبها لي كإبن مدلل الأمر الذي كنا نغيض به سونة و نستفز مشاعرها في دعابة لطيفة من أم رؤوم و عندما علمت بمرضها أحسست بصدمة عميقة و غصة كبيرة و كنت أترقب الجديد كل يوم و أدعو لها سرا و علانية و أتابع أخبارها إلى أن بلغني خبر الوفاة فكان كالصاعقة .... فالفقد قاتل و جارح و لم أجد كلمات لمواساة أهلها و لا حروفا لتأبينها . نعيمة التي عرفتها أمّا كانت أديبة و قاصة و اشتغلت على أدب الطفل لكنها لم تهتم يوما للإشهار لنفسها بقدرما كانت تبني شخصيّة جديدة في الحياة و هي ابنتها سناء و بثت فيها كل الآمال و الأحلام التي أرادت أن تحققها و كأنها تبحث لنفسها عن حياة ثانية في صورة أخرى و جسد آخر برضا منقطع النظير و تضحية من النادر وجودها في أيامنا هذه .رحلت نعيمة و تركت وراءها فراغا قاتلا و لكن العزاء أن تركت خلفها رصيدا من الأعمال الإبداعيّة و تركت شتلة إبداع فيمن بقي بعدها و غادرت هذا العالم في هدوء و كأنها تقول " : أديت ما علي و لكم المشعل لتواصلوا المسير و قد تركت لكم

مبدعة زرعت فيها كل القيم و المبادئ و ربيتها على القوّة و الصراحة و التمسك بالقيم و الأخلاق ... تركت لكم روحي في جسد ابنتي سونة كما كنت أناديها فهي صورتي الثانية و لسان حالي الذي سكت في زمن ما لأتفرغ لمسؤولياتي الأسرية " . وداعا نعيمة عبد الفتاح المشايخ وداعا أيتها الأم وداعا أيتها المبدعة وداعا هذا هو الوداع الأخير.

في حضرة الغياب وحيرة الارتياب: إلى روح الوالدة الممتدّة روحاً ووجداً في سناء

د. ماجد الخواجا،الأردن، أكاديميّ وإعلاميّ وناقد.

أتذكرها تماما تلك الوقفات / اللحظات التي كنت فيها على مقاعد الدراسة العليا طلبا للعلم والمعرفة، حين كنا نلتقي عند مداخل الكلية / الجامعة الأردنيّة، كانت سناء في كلية الآداب تنهل وتغرف من بحور اللّغة والأدب، كنت أرى فيها شعلة من لهب، كانت واثقة الخطى نحو بلوغ الأرب فيما يجب ولا يجب، كانت سناء قد شرعت في تذوق حلاوة ونشوة أن تكون في المراتب الأولى في حقول المسابقات الأدبيّة، كأنها تريد أن تستبق الحياة بالحياة، وأن تكد في شرعنة الاستحقاق لتحظى بمنصة فكرية ذات لون خاص بها.

قلت أننا كنا نلتقي عند أبواب الجامعة الأردنيّة مساء بعد انتهاء المحاضرات، كانت تلك الأم رفيقة سناء في كل خطواتها، كنت أشاهدها قريبة جدا من سناء وكأنها زميلتها الحميمة، المفارقة أنني أعرف عائلة سناء عن قرب، ولست بصدد الحديث عن والدها الطيب الكريم الخلوق، لكن واجب الحبّ ذكر الأحبة.

لم تكن سناء لتصل إلى ما وصلت إليه دون دعم وتحفيز وتشجيع والاستناد إلى جدار قوي بالعاطفة والمحبة الغامرة الدّافئة، وهذا ما كانت والدتها تقدمه لها بلا مردود وبلا انتظار أي مقابل، هو الحبّ الذي يجعلنا نعطي ونعيش شغف النجاح لمن نحب، كأننا نتماهى إلى درجة التمازج في الآخر.

الحقيقة أن هذه الأم / الأخت/ الصديقة/ الزميلة التي واكبت مسيرة سناء في صعوباتها وتحدياتها وإخفاقاتها ونجاحها المبهر، تستحق أكثر من أن يتم تناول سيرتها هكذا دون الخوض في التفاصيل والشؤون الدقيقة والصغيرة التي تشاركتها سناء مع أمّها .

كنت أشاهد كيف لنا أن نفرح وأن نحتفي بالحياة حين كانت تلمع ببريق الفخر عينا والدة سناء، حقا كانت الرفيقة المؤنسة الغالية .

هل وفيتها حقها، لا والله، فهي كما هو حال كثير من الأمّهات، اللاتي يشغلن حياتهن من أجل أبنائهن. لم أدخل في شؤونها البيتية والتربوية والاجتماعيّة وحتى السياسية أيضا. لأن هذا يتطلب بحثا نوعيا جادا يحفر عميقا في تلك التفاصيل التي لن أفاجأ بنتائجها عندما تتحدث عن أيقونة تشكلت على هيئة أم وزوجة ورفيقة.

تربت يداك أم سناء الجميلة، وأنت في مثواك الأخير، لترقد روحك بسكينة المتصوف المبتهل عشقا، لأنك ستمتدين مجدا وفخرا وحضورا.

أما سناء التي واكبتها وهي طالبة وبداياتها القصصيّة والرّوائيّة، وانتظار فرصة التعيين كأستاذة جامعية تقدم بالحبّ اللّغة العربيّة وآدابها، وصولا إلى اعتلائها سنام المجد الأدبيّ بحيث أصبح لها حضور واسع بين أوساط الأدباء في العالم.

أقول لك : رحم الله أمك وأدخلها العليين من حناته، ولتفخري أنك نتاج تربية ورعاية وسهر وقلق وتوتر وحيرة وفخر لعائلتك الطيبة.

ليست وداعية، فالطيبون يبقون بسيرتهم النقية، سلاما أم سناء العظيمة.

إلى النّور الرّاحل والشّرف الرّاجل: المرحومة نعيمة المشايخ

أ. د محمد رفيق حمدان، الأردن، أكاديميّ ورو ائيّ، الجامعة الأردنيّة والجامعة العربيّة الأمريكيّة.

بفراقك، سيّدة نسل الطهر والتَقى ، عصر الحزن قلوبنا وهشم الألم صبرنا ودق الأسى عظامنا.

فعندما تبكي الأرض وتستبشر السماء نعلم أن رسولاْ او نبياْ او نبياَ خارج تكليف السماء قد رُفع.

لم تكن حياة مثل هؤلاء البشر بصمة قدم محروقة على كثيب، أو شظايا نيزك سقطت في عين حمئة، أو ترانيم مجروحة لحادي عيسٍ بعدت دربه.

تلقَّوا هؤلاء تفويضاَ مُنزَّهاَ باستكمال بناء الوجدان البشري النقي وشرف الرقي بالقلوب والعقول ببركة النون والقلم وما يسطرون ، وأنت واحدة من حارسات السّطور.

أخذت مع هذه النخبة بناصية الحكمة المحتكمة إلى نبل التربية ومنظومة القيم السامية وجللت بها أرواحنا ومشاعرنا بأوشحة الطهر والعفاف والفطنة والكياسة. لم تغرك نداءات المتعة المتلاشية والمادة الفاسدة المتجبرة.

سكنت فقيدتنا شغاف قلوبنا بعد أن عجنت نفوسنا بإرثها الأدبيّ الإنسانيّ والتربوي بلقاح الوعي وطاقة النقد والإبداع والإدراك الحسي والمعنوي.

عشت حياتك بإحساس الانتماء إلى أسرة الأمة مع انتباهك الشديد إلى الأسرة النواة وربَّيتها على أسس الأخلاق والعلم والتميز، ويكفينا نحن أهل صنعة العلم والأدب والتربية هبتك لهذا المجتمع ولحركة الأجيال القادمة أن نرى زهرة من بستانك الواسع ابنتك الدّكتورة الأديبة سناء التي أخذت على عاتقها مهمة التنوير والارتقاء بعقولنا وعواطفنا ومشاعرنا بنهر إنتاجها العلميّ والأدبيّ الذي تربينا عليه نحن الزملاء قبل الطّلاب.

رحمك الله يا نعيمة المشايخ وأسكنك ما تستحقين من خالقك الرحيم من نعيم الجنات ورفيع الدرجات راجين لك الرحمة والإحسان وأن يمنح ذويك الصّبر والسّلوان!

شهادة حقّ إنسانيّة في ذكرى رحيل أمّنا الكاتبة المميّزة نعيمة المشايخ

سعدي عمّار، بلغاريا، ناشط سياسيّ وقائد سابق في الجبهة الشّعبيّة لتحرير فلسطين.

نعيمة المشايخ "القاصة والكاتبة للاطفال ..الأردنيّة ..ذات الاصول الفلسطينيّة ابنة الخليل "بيت نتيف"ابنة الاصول والمنبع لمجموعة من الكتاب والأكاديميّون والعلماء الام لدزينة من الاولاد المبدعين وعلى راسهم الكاتبة والمبدعة سناء الشّعلان .انتجت هذه الدزينة كثروة وطنية كان فيها اجمل استثمار ..لا علاقة له بالمال...بل بالوطن والعشق والانتماء ..فما اجمله من استثمار يدوس في هذا الزمن ..قادة الصدفة !!!! وهي الام التي كان االخر مشاركاتها عن اللّغة العربيّة ..واستخدأمّها في مؤتمر نهرو أزاد والدّول العربيّة والفارسية في قسم اللّغة العربيّة في جامعة كلكتا في الهند ومشاركتها في الورشة الأردنيّة الإبداعيّة للطلبة الفائزين على مستوى المملكة في مسابقة الابداع الأدبيّ للشعر والقصّة والمقالة والخطابة . وورشة عمل حول كتابة المقالة ومشاركة في حفل اشهار رواية "اصدقاء ديمة" في جائزة كتار ا في قطر .. فضلا عن زيارانها الثّقافيّة والأكاديميّة في دعوات رسمية في الجزائر ومصر ولبنان وسوريا والسودان والعراق وتركيا وقطر والهند وكشمير وغيرها من دول العالم .وهي من اعد مجلة "هلا الهند" عددا عنها وعن ابنتها د سناء الشّعلان بمناسبة رحيلها الى بارئها في العدد ٣ نيودلهي الهند...سبتمبر ٢٠٢١ شارك فيها عدد كبير من الادباء والنقاد والباحثين والأكاديميّين من سائر انحاء العالم ....امنا ..يا امي..يا نعيمة..يا ملاكي .. نعم هن أمّهاتنا ..فخير ما ساستهل به انسانيتي بكي ومعك ..كلماتي لامي التي تشبهك ولكن على طريقتها فانتي ام صديقتي الكاتبة المتميزة ..د سناء الشّعلان..هو كلمات كتبتها لامي قول شهير للرائع غراهام غرين" ..ان الفشل شكل من اشكال الموت ...ولكن الفراق هو الموت " فانا ولانني لم اهتدي لصدفة لقائك وانعم بكي عن قرب ،فانه يحدوني املا ان اتمكن من التعبير عن مكنوناتي تجاه انسانة لها قدرا وافيا من

العطاء ...هي قبل اي شيء اما لانسانة مبدعة ..كاتبة متميزة ..ناشطة متقدمة...وباختصار شديد هي بنت أمّها ..اخذت منها كل ما يليق بانسانة متألقة في العطاء الذي لا ينضب معينه ..يوحد الام بابنتها ...ولان الام بفراقها ..الما يفوق الوصف وقلما يختنق في الكف..وحزنا لا حرف له ..وصمتا يعذب حد القهر ...الام ..هي الحصن وو سادة الحبّ ..والملاذ والامن والمناعة التي نختبئ خلفها مهما كبرنا...هي الوطن..ومدينة الحبّ ...لهذا يا امنا يا م سناء اقول لكي كابن باسم ابنتك وكما قلت لامي ... لماذا تكونين رائعة حين تأتين رائعة حتى وانتي ترتدين ثياب الغياب

...فنحن يا أمنا نلملم فيكي احتراقنا...فانتي احتراقنا واعلمي يا أمنا الاديبة المتميزة المبدعة المتألقة ...اننا بغيابك سنفصل القلب عن شرفة السفر ونشحذ ضفائر الحزن ...ولنا رجاء لديكي يا امنا ..لا تقتلينا ....لا تقتلينا يا امنا الحبّيبة..يا ام العطاء نرجوكي .....لئلا يختلج الناي في غربتنا ...لئلا يتعاقب علينا الغزاة ...لئلا تمر الذكريات في مماتك ....فكلانا يا غالية يلهب وحشته بهذه الذكريات اعذرينا يا امنا..فلقد جفت الاقلام...اقلامنا ..وتوقف القلب عن النبض ليوصف انسانة بعظمتك ايتها النادرة ..يرسم محياكي...يخاطب الروح المتقدة ...في زمن انطفإت الارواح رمادا...وكنتي قد احتويتينا بحنيتك ونارك المتقدة ...عطاءا وارادة فائقة الجمال والقوّة ...فلا ادري ونحن نستحضر فيكي هذا المجد يا امنا ..يا ام سناء ...سنمضي بقية عمرنا بعيدا بعيد وانتي بعمرنا .."حواس لا رافاة ..."نصرخ بكل اوجاع الارض...أه أه ..نعم أه...يا دمع الجمر ..يا اميرة الرماد المستتب...هل سنغلق اجسادنا ...وستبقى الدائرة منقوصة لم تكتمل ؟ !!!لتستمر المسيرة يا ام سناء حتى يومنا هذا وانتي في هذا الخضم العظيم الام الماجدة ..التي تداولت كل الحكايات بعملية متكاملة لا يمكن لنا ان نفصل تتابعها ..فصولها وعبيرها ..ونختزل بعضنا البعض ...هكذا كنتي يا ماجدة معطاءة بزخم ... لهذا ستظلي خالدة يا امنا يا...نعيمة .. ليس في وجداني فحسب بل في وجدان كل من عرفك ...لكي يا امنا نعيمة ...ولكل الاحرار والكتاب الثوريين ..والشهداء ...البقاء في جنات النعيم ...ابنك ..المحب.....

أمّكِ نعيمة لم تمتْ بعد لأنّها أنتَ

د. عوّاد عبد القادر، الجزائر، باحث أكاديميّ وأستاذ محاضر في جامعة سيدي بلعباس.

يؤسفني كثيرا بل يحزنني أنني أكتب عن والدتك الفقيدة السيّدة الطاهرة نعيمة رغم أنه لم يقدر لي أن ألتقي بها أو أقترب منها في مناسبة أو مجلس ما ، ولعل صورتكما معا دوما تكاد تكون صورة لذات منشطرة ، الاختلاف بينهما يبدو ضئيلا جدا ، لكنني استطعت أن أعرف بعض ملامحها وقسماتها الأخلاقية والوجودية والفكرية والروحية من خلالك حينما أتأمل، وكأن الذي يقترب منك يرى والدتك فيك، والذي يقترب من والدتك البهية يراك فيها أيضا، وكأنكما اثنتان في جسد واحد أو جسدان يحتضنان روحا واحدة انشطرت قسمين،بل أنت بلا شطط نسخة مستلة منها وهي نسخة منك لكنها سبقتك إلى الوجود فحدث التماهي العجيب ، ولست أدعي هنا ولا أجنح للافتراض أو أصطنع هذا التماهي بعيدا عن الحقيقة والواقع أو أتطفل عبثا فتتداعى الرؤى والأحاسيس والأفكار دون سند ،لأن والدتك الخالدة هي التي وثقت هذا التماهي والكينونة الموحدة في كلام مشهود رسخته الكتابة والإعلام والشهادات والمجالس ، وهي التي قالت عنك وكأنها تتحدث عن نفسها أو تتحدث عنك وكأنها تقصد نفسها - :ابنتي سناء تشبهني شكلا ومضمونا صوتا وصفات، مشاعر وطبائع ومواهب، لكنني صممت على أن تحظى بما لم أحظ به من فرص الحريّة والتفرد والإبداع والتعلم والسفر والفرح والتجربة، لقد كنت أحظى بكل ذلك لكن الحياة حرمتني من ذلك كله، لكنني أعيشه من جديد مع ابنتي سناء رغم الحياة الحارمة لي، لقد أخرت كل أحلامي لابنتي سناء .إنها حقا سرديات الحبّ يا سناء بل سرديات التمازج والتوحد لتخلق فانتازيا الحكايا ، فتتحولين أنت إلى أم ثانية وهي الأم المنبع الكبرى التي تعج بالحياة والخلود فلايدركها النسيان كما أدرك أبطالك يا سناء .أنت امتداد لملحمتها والتراتيل التي لاتنتهي كتراتيل الماء، لأنها حاولت أن تهبك كل شيء لتصير أنت- :وهبتها كل إيماني بها وبمواهبها وأحلامّها ، ولم أبخل عليها في لحظة بإيماني المطلق بها وبعميق دعمي...أربعون عاما أخذتها من عمري لأضيفها طوعا ومحبة إلى

عمرها، أربعون عاما من دعمي لها...دعمتها حينما قررت أن تطبع روايتها الأولى ..قررت أن أرافقها إلى كل مكان لأحميها وأرعاها...رأيت الدّنيا بعيتيها، سمعت النّاس بأذنيها ، قرأت التفاصيل بطريقتها، مشاركتها في لحظاتها .وكأنها تولد من خلالك أو تمنحك روحها لتولدي بها فتغدو سرا من أسرارك فتجعلك تمطرين الحكايا وتكملين مقامات احتراقها ، ولاتسقط الشمس إلا فيكما معا وتستحيلين في بهائها ونورانيتها إلى بعد خامس لا طعم فيه للعطش ولا قافلة فيه للعطش، فكانت منبعا للفرح رغم أحزانها ومعينا للإبداع وكأنها هي التي أبدعت وهي التي ألهمت وهي التي طرزت النّصوص وهي التي صنعت النجوم- : لقد جعلتني أعيش فرصة الإبداع التي لم أعشها ، جعلتني أعيش الشّهرة التي لم أصدقها...لقد ولدت سناء مرة تلو الأخرى عندما شاركتها في دربها ، فصممت أن أكون الفرح لها في أحزانها...لقد كانت رهانا صعبا لكنني ربحت الرهان دون شك ، لأن ابنتي الصغيرة سناء هي الآن نجمة في السماء، والآن أتحدث عن هذه النجمة فأقول لكم هي نجمتي أنا وأنا واضعها . فأمك لم تمت بعد لأنك امتداد لكينونتها وأنت أعظم نص دونته وأسكنت فيه أسرار خلودها وديمومتها وغوايتها التي لا تنفد.

الكتاريّة نعيمة المشايخ

عبدالكريم العبيديّ، العراق، روائيّ.

خبر هذا الرحيل، لا يشبه أخبار الموت الأخرى، ولا بد لسماعه هذا من وقعٍ منقوعٍ في كَنفِ الدهشة، ممسوس بفواجع الأسى، متلفع باسترجاع مهيب. ربما لأنه غزاني فجأة بكلِّ ألغازه، ثم جرجرني كالمنوَّم إلى رحاب "كتارا ."ما حصل ما زال مُسْتبِدًّا، لم يذعن لمرامي، بل تفرّع كأرجل الإخطبوط في زوايا صناديق ذاكرتي، ودقَّ ناقوس "نعيمة" في جيوبها، وفي تقلبات ظنونها، وفي ...أحياناً أتمنى لو تسمَّرت ذاكرتي في عجز الاسترجاع، لتغدو كذاكرة المتقدمين في السن، تعاني انخفاضاً سريعاً في أدائها، وتصبح كسولة جداً، لا قِبَلَ لها على استدعاء مرارة حدث، أو توجيه دعوة لغصة ذكرى. لكنَّ كل شيء من هذا لم يحصل، ظلت شفرات ذلك الماضي تُخْزَن بآلية عجيبة، من غير الحاجة إلى تسميع، وباتت مدونات الأمس تُعيد سطوة وقوعها في ذات الزمان، في ذات المكان، تجدِّدُ نفسها بنفسها، من دونما دعوة .ما من شيءٍ يُنسى اذن .سأقترب الآن من بداية مريحة، توطئة حسية مضغوطة لا غير. أحتاج إلى هكذا استذكار بالذات، لأناكد به النسيان، مشكلتي مع الماضي لم تُحَل بعد، ولم يعد هناك من إمكانية لرتق الترسيمة الأولى لفاجعة رحيل السيّدة الكتارية العجوز. لا مناص. لا بد من العودة إلى وهج العرس الكتاري، إلى وقار تلك المرأة وكياستها، إلى "نعيمة"، كأنَّ هاتفاً معقوداً بطرف لساني يمضي بي نحوها، يهمس لي بإلحاح: اتبعني !كنت وحدي، العراقي الوحيد الفائز بجائزة كتارا للرواية العربيّة في ذلك العام - "2018"، لذلك عانيت من لسعات الغربة، وسارعت كعادتي إلى الاحتماء بشرنقة العزلة، ولذت بالصمت .لم يتمدد صمتي طويلاً، اقتربت مني "سناء الشّعلان" وأخرجتني منه، وراحت تحاورني وتستكشفني بمهارة، ثم التقطنا صوراً للتذكار، وانغمرنا في العرس الكتاري .كانت السيّدة الوقور، السيّدة المتزنة الهادئة تتابع تحولات مشهد لقائنا وحوارنا، وترنو لابنتها "سناء" بعينين مشعتين بنظرات الحنان ودفء الأمومة، رسائل أم رؤوم لوَّحت برغبة التّفاعل، وسحر المشاركة، وهو ما أدركته "البنت النبيهة" مبكراً،

فدعتني إلى التعرف على أمّها، وصياغة مثلث حواري مبهج .راودني إحساس صاف في تلك اللحظات، وأَطْلَقَتْ المسرات سراحها، فتحررَّ بالي المشوش من أغوار الغربة، وغدت صفحات العرس غير تلك التي ظلَّ بصري متعثراً بها على مدى أيام .قبَّلتُ يد السيّدة نعيمة المشايخ، الأم المثاليّة، أم لاثني عشر ابناً وابنة، أم عائلة مبدعة، وعرفت أنها كاتبة، ولديها "نصوص سردية ومذكرات أدبية وأدب رحلات وقصص وروايات أطفال ومسرحيّات مخطوطة ومنشورة"، أعراس جمال زادت من بهاء المرأة الوقور، فاقتربت من عالمها، وحلَّق بنا الحوار فوق هضاب أشجاننا، ومنابت عوالمنا المكتظة بالحزن والأمل معاً .توطدت صحبتي بالسيّدة نعيمة وابنتها الدّكتورة سناء، وشعرت بسحر العائلة الذي افتقده، ووجدت نفسي قريباً من السيدتين العربيّتين، من "التكوين الثنائي" المدهش الذي وحَّدَهُما، وصنع منهما كائناً جميلاً يستحق الحبّ، ويستحق العِشرة .لم أعرف أن وعيد الصدمات لا ينضب، ها هو يعيدني الآن إلى ذيل المحنة، إلى ملامسة حواف فواجعها، إلى بداية مدججة بالدموع، لأحصل على نصف رؤية ممكنة، نصف اتضاح، لمعالجة سحر اللّقاءات والحوارات مع تلك السيّدة الوقور، ومع أسرارها . السيّدة الكتارية المفعمة بالأمومة والحيوية وعشق الجمال، لقد أحببتك، وأحسب أني تركتُ أثراً في ذاكرتك، أثر متجدد كهذا الذي ينوح الآن ويبكي، في صناديق ذاكرتي المفجوعة بغيابك !!

الأمّ المثاليّة الرّاحلة نعيمة المشايخ

عبد السّتّار العبيديّ، العراق، صحفيّ وإعلاميّ.

في ربيع عام 2009 في احد المحافل الدبية والثّقافيّة ، التقيت بالأديبة والكاتبة المتألقة سناء الشّعلان وبدأت منها رحلة العلاقة الثّقافيّة معها بنشر مقالاتها وأخبارها الوفيرة في شبكة الوليد للإعلام التي كنت اترأس تحريرها ، وكانت الرّاحلة معها ولم أكن أعلم انها والدتها.

كنت أراقب الرّاحلة نعيمة المشايخ في كل مناسبة أحضرها حيث كنت اشعر من نظرتها لسناء ولهفتها لما تتغنج به من كلام عن رواياتها ، اشعر وكأنها ما زالت متربطة برحمها الذي حملها وكان الحبّل السري لم ينقطع عند ولادتها.

كانت تنظر اليها بشغف وأسمعها تحدث نفسها وتقول الحمد لله الذي عوضني بسناء وحققت أحلامي التي لم أتمكن من تحقيقها.

ولي موقفين معها الأول في مناسبة توقيع كتاب أدركها النسيان في المكتبة الوطنية بالمركز الثّقافيّ ، حيث كانت تستمتع رحمها الله بالدلال والغنج الذي يخرج من فم سناء وتعبيراتها وهي تتحدث عن روايتها ، وكنت حينها انتظر وصول ابني مصطفى قادما من العراق بالسيارة ،فاضطررت الى المغادرة عندما اتصل بي ابني وقال غنه قريب من المدينة الرياضة قادما من الزرقاء عن طريق البر، هممت بالخروج دون أن اتمكن من اخبار الأديبة سناء ، فنظرت الي وكانها تقول لي اذهب فانت لا تغادر إلا اذا كنت مضطراص ، وبإبتسامة لاتفارقني وكأنها تقرأ أفكاري وماذا في قلبي، رحمها الله.

والموقف الثاني في حفل إشهار كتاب سلفي مع البحر للأديبة الرائعة سناء الشّعلان في دائرة المكتبات العامة بمقر أمانة عمان وسط البلد، وكان حينها حاضراً الناقد الأدبيّ العراقي المغترب عباس داخل حسن ، والذي تعرفت عليه حينها لأول مرة.

بعد انتهاء الحفل الذي شهد حضورا واسعاً قامت الأديبة سناء شعلان بإلتقاط الصور مع الحضور وهي معروفة بشغفها بالصور ، كنت أقف خجلاً في إحدى زوايا القاعة ، عندما نظرت الي رحمها الله والدة سناء واشرت لي بالإقتراب لأخذ صورة مع سناء وبعض الحضور وكأنها

شعرت بخجلي من الإقتراب منهم وأخذ صورة معهم واومأت لي برأسها تعال لا تخجل .

لم ترحل الأديبة نعيمة المشايخ كما يعتقد البعض ، نعم رحلت جسداً ولكن روحها مازالت حاضرة في وجدان من عرفها وعرف ابنتها الأديبة سناء ، كانت رحمها الله تدخل القلوب بلا إستئذان بإبتسامتها ونظرتها المتألقة وكأنها تقول لك أنا أم سناء الشّعلان دون أن تعرفها.

رحمها الله برحمته الواسعة واسكنها فسيح جناته وجعل قبرها روضة من رياض الجنة .

أمّ المبدعين نعيمة المشايخ

أ.د علي حسين جلود الزّيديّ، العراق، جامعة ذي قار، ذي قار.

... ماذا نقول فيك؟ أنقول عنك إنّك ربّةُ بيتٍ ناجحة استطعتِ أن تكوّني أسرةً بلغت اثني عشر فردًا كانوا كلّهم يسعون في عمارة الأرض الواسعة ويخرجون منها الطيّبات من الرزق ... أو نقول عنك إنّك جاهدت وكافحت حتى ربّيتِ هؤلاء البدور وأوصلتِهم إلى ماهم عليه من مواقع مميّزة يحتلّونها خدمةً لأبناء بلدهم وتنفيذًا لنداء ربّهم : ((وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ... ((ومن الجدير بالذكر أنّ هذا الكدح في سبيل العيال وتربية الأطفال لم يُلهكِ عن شقّ طريقك نحو الإبداع والتميّز فألقيتِ بحَجَرك المبارك في بُركَة الأدب والفنّ لتحرّكي ماءها ذات اليمين وذات الشمال مقدّمةً بذلك أفضل نصوصكِ السّيريّة وأجمل مذكّراتك الأدبيّة وعشرات من قصص الأطفال من روحك التي ما بارحت عالم الطفولة ، براءةً وجمالًا وإيروس فطرة سليمة ، وقصصك المسلية ؛ فزاحَمْتِ الكبار وسجّلتِ اسمك معهم بحروف من ذهب معتَلِيَةً بذلك الصدارة في قائمة الأدباء والفنّانين ؛ فكنتِ مثالًا يُحتذى ، على الأقل ، من لدن أبنائك الذين كانوا خير خَلَفٍ لخير سَلَف ؛ فخرج منهم الدكتور ، والمهندس والمبرمج ، والصحفي ، والمعلّم ، والموظف والفنّان والأديب حتّى إنّك ذهبت إلى دار حقّكِ ـ راضيةً مرضيّةً ـ وأنتِ مرفوعة الرأس بأولئك الأبناء البررة في العلم والثّقافة وعلى رأسهم ، عُمرًا وإبداعًا ، الدّكتورة المبدعة سناء الشّعلان التي حملت الجينات الإنسانيّة والإبداعيّة لتلك الأمّ الكبيرة والقامة الفارعة حتى سرتِ وإيّاها تملآن مشهدنا العربيّ الثّقافيّ والأدبيّ علمًا وأدبًا ثرًّا ... وإذا كنّا متحيّرين فيما نقول بحقّ نعيمة المشايخ فلسنا مختلفين في أنّك مبدعةٌ سجّلت اسمك بأحرفٍ من نور في ساحة الأدب والثّقافة وكنتِ أمّ المبدعين ... ولاشكّ في أنّ الأمّهات لن يمُتنَ بل ينتقلنَ من عالمٍ إلى آخر ... وليس نفتقدك وأنت بيننا ... فإن رحلتِ جسدًا فلن ترحلي روحًا وعلامةً مضيئة في شاشة المشهد الثّقافيّ العربيّ والعالميّ ، فضلًا عمّا تركتِهِ بيننا من قطعةٍ منك مبدعةٍ تحيي ذكرك الممتد في أعماق المجد والإبداع ... إنّها الدّكتورة سناء الشّعلان بنت

نعيمة المشايخ ... فسلامٌ عليكِ . نعيمة المشايخ . أيّتها الغائبةُ الحاضرة .

رحلة الوداع

د. خالد الدّاوود، الأردن، إعلاميّ.

بَدَأَتْ رِحْلَتِيْ مَعَ الاِغْتِرابِ نِهايَةَ القَرْنِ الْمَاضِي، بِرِحْلَةِ عَمَلٍ لِدَوْلَةِ قَطَرَ اَلْشَقيقه، وَقَدْ حَطَّتْ طَائِرَتِي عَجَلاتِها أَرْضُ مَطارِ الدَّوْحَة، مُعْلَنَةً تِلْكَ الرّحلة مَعَ بِدايَةِ صَباحِ الثَّانِي مِنْ شَهْرِ آبَ لِعَامِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ وَالفٍ فِي تَمامِ السّاعَةِ الثّانيه صَبَاحًا، فِي بَلَدٍ لَا قَريبٍ لِي فِيه وَلَا صَديقٌ، وَكَانَ شُعُورًا صَعْبًا لَا يَعْرِفُ مَدَاه غَيْرَ اَلَّذِينَ ذَاقُوه. كَانَ عَمَلِي فِي إِعْدادِ وَتَقْديمِ البَرامِجِ وَاَلْتُغَطّيهِ الاِعْلَامِيهِ وَإِجْراءِ التَّقارِيرِ الْمُتَلَفِّزِهِ لِصَالِحِ التِّلِفِزْيونِ الرَّسْميّ لِدَوْلَةِ قَطَرَ. وَبَدَأَتْ العَمَل، حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ اللَّحَظاتُ اَلَّتِي جَاءَنِي بِهَا ذَلِكَ الاِتّصال مِنْ فَريقِ الاعِّدادِ لِبَرْنَامَجٍ حَوْلَ الْمُدِينَه؛ وَهُوَ البَرْنامَجُ اَلَّذِي كَانَ يُقَدِّمُهُ الزَّميلُ الإِعْلامِيُّ طَلَعْتَ مُوسَى؛ وَهُوَ مِنْ اَلْشَقيقهِ الكُبْرَى مِصْر، كَانَتْ المُتَّصِلَةُ زَميلَتَنا السيّدة سَناءَ تُخْبِرُني أَنْ لِي عِدَّةَ مَواعيدِ اِبْرَزْها فِي نَادِي الجَّسْرَةِ الثّقافِيّ، حَيْثُ عُقِدَتْ فِيه اَمْسيه اَدْبيه لِلْكَاتِبهِ وَالاِدِّيبَهِ الاِرْدِنيهِ الدُّكْتورُهُ سَناءُ الشّعلان، لِتَتَحَدَّثَ فِيه عَنْ أَدَبِ الأَطْفالِ لَا اعْلَمْ كَيْفَ قَفَزَ قَلْبِي بِهَذَا الخَبَرِ فَرَحًا رَغْمَ عَدَمِ مَعْرِفَتِي الْمُسْبَقَهِ حِينَهَا بِالدُّكْتورِهِ سَناءَ الشّعلان، وَكَانَ اَنْ حَضَرْتُ بِالْمَوْعِدِ المَسَائِيّ لِلنَّدُوهِ. قابَلْتُ وَلِأَوَّلِ مُرّهِ الدُّكْتورُهُ سَناءُ الشّعلان وَكَانَ انْبِهاري كَبيرٌ لِمُجَرَّدِ رُؤْيَتِها وَهِيَ تَجْلِسُ فِي مَكانِها، لِيَبْدَأَ بَعْدَ ذَلِكَ الأعجابِ بِصَوْتِهَا الرَّقيقِ وَمَا تَحَدَّثَتْ بِهِ مِنْ كَلِماتٍ، جَعَلَتْني افْتَخَرَ بِهَا أَيُّما افْتِخارٍ، وَكُنْتُ كَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقُولَ لِلْجَمِيعِ انَّها مِنْ بَلَدي اَلَّذِي أَحَبَّ انَّها نُموذَجٍ مِنْ نِساءِ الاِرْدَنِ اَلَّذِينَ نَعْتَزُّ بِهِنَّ. نُفِّذَتْ اَلْتُغَطّيهَ اَلْلازِمهَ وَأُجْرِيَتْ لِقاءًا مَعَهَا وَقَدْ سَحَرُنِي اَدْبَها الجَمُّ لَقَدْ شاهَدْتُ ذَلِكَ وَلَمْسَتَهُ حَتَّى أَنَّنِي تَعَلَّقَتْ بِمَا حَدَثَ مَعِي وَتَمَنَّيْتَ اَنْ أَرَاهَا مُجَدَّدًا. الغَريبَ فِي الأَمْرِ أَنَّ ذَلِكَ تَحَقَّقَ بَعْدَ ذَلِكَ وَفِي نَفْسِ المكانِ نَادِي الْجَسْرَهِ الثّقافِيّ، اَنْ اَلْأَمْنَياتِ اَلَّتِي كَانَتْ لِي بِصُراحِهِ كَانَتْ اكَّبِرَ مِنْ ذَلِكَ وَهِيَ اَنْ اتَّعَرَّفَ عَلَيْهَا اكَّثِرُ عَنْ قُرْبٍ وَكَانَتْ المُفاجَأَةُ أَنَّنِي تَعَرَّفْتُ عَلَى السيّدة الاِدِّيبِهِ نعيمة مَشايِخُ والِدَةِ الدُّكْتورِهِ الاِدِّيبِهِ سَناءُ الشّعلان حَيْثُ كَانَتْ بِرُفْقَتِها شَعَرْتُ وَقْتَها كَمْ هوَ جَميلٌ اَنْ تَحْرِصُ تِلْكَ السيّدة الجَليلُهُ عَلَى مُرافَقَةِ ابنتها فِي حَلّها وَتِرْحالِها داعِمَةً لَهَا فِي انْطِلاقَتِها

حَوْلَ العالَمِ، وَكَمْ هَذَا يُعْتَبَرُ مِنْ أَسْبابِ نَجاحِ الدُّكْتورِهِ الشّعلان .شَاءَ القَدَرُ أَنْ نَفْتَرِقَ بَعْدَ ذَلِكَ بضع سَنَوَات؛ لِنَلْتَقِي مَعًا فِي الاُرْدَنِ وَفِي قَناةِ جُوسَاتِ الْفَضَائِيه؛ حَيْثُ عَمِلَتْ فِي تِلْكَ القَناةِ مُدِيرًا لِقِسْمِ الأَخْبارِ لِثَلاثِ سَنَوَاتٍ. حَضَرَتْ الدّكتورة الشّعلان وَبَرْفَقْتِهَا الاِدِّيبِهُ السيّدة نعيمة مَشايِخَ ذاتَ يوم وَقَدْ اسْتَطَاعَتْ الدُّكْتورُهُ بِفَطِنَتِها وَقوّة اَلْذاكِرِهِ لَدَيْهَا اَنْ تَعْرِفُني مِنْ بَعيدٍ فَتَوَقُّفْتْ والتَفَتَ اَليهما وَكَأَنَّني قَدْ شاهَدْتْ ملاكانَ وَتَسَمُّرْتْ فِي مَكانِي وَقَدْ عادت ذاكِرتِي لأمسيات الدوحة. رَحَّبَتْ بِهِمَا اَيُّما تَرْحيبٌ وَتُحَدِّثْنا عَنْ تِلْكَ الذِّكْرَياتِ الجميله، والدُّكْتورُهُ سَناءُ الشّعلان أخذت تتحدث لِلْوَالِدهِ عَنْ تِلْكَ الأَيّامِ فِي قَطَرَ فَلَمْ أَجِدْ نَفْسِي اَلا وَقَدْ تَعَهَّدَتْ لَهَا اَنْ تَبْقَى دَائِمًا مِحْوَرَ اهْتِمَامِي الإِعْلاميّ وَهَذَا مَا كَانَ وَتَكَرَّرَتْ اللّقاءاتُ سَواءٌ فِي مَقَرّ القَناةِ اَوْ خارِجَها وَكُنْتُ فِي كُلّ مُرّهِ أَقومُ بِالسَّلَامِ عَلَى تِلْكَ السيّدة اَلَّتِي لَمْ تُفارِقْ ابنتها فِي جَميعِ رِحْلاتِها وندواتها خارِجَ الوَطَنِ وَاَيْضًا فِي داخِلِهِ لَقَدْ تَوَطَّدَتْ عَلَاقَتِي بِالسيّدة الاِدِّيبَهِ الاَمّ نعيمة مَشايِخَ وَكَمْ كَانَتْ تِلْكَ اللَّحَظاتُ جَميلَهُ عِنْدَمَا كُنْتَ أَقْبَلَ يَدَها طالبا منها الدعاء لي وشَاكِرًا لَهَا عَلَى صَنيعِها اَلَّذِي قَدَّمَتْهُ لِلْجَمِيعِ بِتَرْبيَتِها وَنِتاجِها الأدبيّ الخاصّ جداً وَأَقْصِدُ هُنَا الْأَدْيبهَ الدُّكْتورَهُ سَناءَ الشّعلان وَكُنْتُ لَا ادْعوها إِلَّا بَأمِي لَقَدْ تَرَكُتْ أَثَرًا كَبِيرًا فِي قُلوبِنا جَمِيعًا وَخَاصَّةً أَنَّنِي مُتابِعٌ دَقيقٌ لِحَرَكَةِ الدُّكْتورِهِ سَناءَ الشّعلان الاِدْيبهِ فِي حَلّها وَتِرْحالِها بِرُفْقَةِ السيّدة الجَليلِهِ الاِدّيبِهُ نعيمة مَشايِخَ اَلَّتِي حَرَصَتْ كُلَّ الحِرْصِ على بقائها مَعَ ابنتها مُلازَمَةً لَهَا وَكَأَنَّهَا ارَادَتْ اَنْ تُصْنَعُ عَلَى يَدَيهَا فِي جَميعِ ثَنَايَا المَجْدِ والاِنْتِشارِ والصّيتِ الكَبيرِ اَلَّذِي تَحَقَّقَ لِلدُّكْتورِهِ الشّعلان اَلَّذِي يَعودُ الفَضْلُ فِيه لِلْمَلْهَمَهِ الاولَى لَهَا وَلْقُدُوتِهَا فِي كُلّ شَيْءٍ لَقَدْ شَعَرْتُ فِعْلًا عَنْ قُرْبٍ انَّها ارَادَتْ تَحْقيقُ ذَاتِهَا بِهَا لَقَدْ كَانَتْ الدُّكْتورُهُ سَناءُ مِثْلَ تِلْكَ الدَميهِ فِي يَدِ صاحِبَتِها لَا نَسْتَطيعُ اَخْذَها مِنْهَا وَلَا نَسْتَطيعُ اللَّعِبَ بِهَا وَلَا حَتَّى الْمُشَارَكَهُ بِاللَّعِبِ لَقَدْ كَانَتْ حَريصَةً كُلَّ الحِرْصِ عَلَى عَدَمِ اضَّاعَةِ الوَقْتِ فِي تَوْجيهِ ابنتها نَحْوَ التَّقَدُّمِ لِلْأَمَامِ وَاَيْضًا نَحْوَ الْقَمِهِ فِي الأَعْلَى وَأَقْصِدُ أَعْلَى القِمَمِ لقد تَرَكَتْ اَخَرَ جَوْلَةٍ فِي جَميعِ الْمُخَافَظَاتِ أَثَرًا كَبِيرًا حَتَّى أَنَّنِي سَأَلْتُ عَنْ سِرّ ذَلِكَ وَكَمْ حَزِنَتْ وَفَرَحْتَ مَعًا حَزِنَتْ لَانَهَا كَانَتْ مَريضَهُ وَحُزْنَتْ انَّها كَانَتْ رِحْلَةُ الوَدَاعِ ولكنني فَرَحُتْ عَلَى مِقْدارِ وَفاءِ الاِمُومِهِ اَلَّتِي تَتَمَتَّعُ بِهِ الاِدّيبَهُ الرّاحلة الاَمُّ نعيمة مَشايِخَ نَحْوِ ابنتها مُتَحَمِّلَةً لْاوْجَاعِ المرض وَكَمْ صَدَمَتْ حِينَمَا عَلِمْتَ اَنْ الدُّكْتورَهُ سَناءَ عَلِمَتْ بِمَرَضِها واخفت

عنها وَأَرَادَتْ أَنْ تُفرِحْ قَلْبُها وَانْ تجعلها تُشاهَدُ كُلَّ شَيْءٍ جَميلٌ وَفِي كافَّةِ انْحَاءِ الوَطَنِ لَقَدْ وَدَعتْنا دُونَ وَداعٍ وَذَهَبَتْ رُوحَهَا الطَّاهِرِةُ تَنْتَظِرُ هُنَاكَ فِي الَّقَمِهِ أَعْلَى القِمَمِ تَنْتَظِرُ اَنْ تُشاهَدُ وَتَسْمَعُ الحِكاياتِ اَلْجَميلهَ وَأَدَبَ الأَطْفالِ والرّواياتِ اَلَّتِي سَتُكْمِلُ كِتابَتَها وَسَرْدَها الابنة سِرَّ أمّها الاِدّيبَهُ الدُّكْتورُهُ سَناءُ الشّعلان اَلَّتِي سَتُكْمِلُ كِتابَةَ الأَحْلامِ كَمَا ارَادَتْهَا الأدبيّهُ الاَمُّ نعيمة مَشايِخَ اَلَّتِي طَالَمَا ارَادَتْ تَحْقيقَ ذَاتِهَا بِهَا فِي ابنتها اَلَّتِي رَعَتْهَا مِنْ نُعومَةِ اظِّفارِها وَجَميعِ اخْوَتِهَا ذُكُورًا واَناثا رَغْمَ دَعْمِها لِلْجَمِيعِ بِلَا حُدودِ اَلَا اَنَ الظّاهِرِ لِلْجَمِيعِ انَّها زَادَتْ مِنْ دَعْمِها الخاصّ لِابنتها البِكْرِ الدُّكْتورُهُ سَناءُ الشّعلان اَنْ مِنْ يَنْظُرُ لِجَمِيعِ الاِخْوهِ والاخّواتِ لِجَمِيعِ الأَبْناءِ ذُكُورًا واَناثا يَجِدُ انَّها الاَمَ المَثاليهَ فِعْلًا وَقَدْ تَخَطَّتْ ذَلِكَ اَيْضًا الَى الاَمِ المَثاليهِ وَ الزَّوْجَهُ وَاَلْمواطِنهُ اَلْصالِحهُ وَالاِدّيبَهُ وَالاِنْسَانِهُ إِلَى الاَمِ الرَّمْزِ لِجَمِيعِ الأُدَباءِ وَدَاعًا وَالَى رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَارْجوا اَنْ تُسَامِحِيني اَنْ قَصَّرَتْ يَوْمًا بِحَقّكَ .

البقاء للأثر في زمن اللاّيقين

أ. عبد العزيز أجدي، المغرب، باحث في علم الاجتماع، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس.

حقيقة الإنسان الفان تتضح على مر الأزمان، إذ عبر حركية التاريخ لم يخلد اي فرد أو جماعة كيفما كان نوع وطبيعة وقيمة هذا الإنسان أو هذه الجماعة. ويحكي التاريخ عن الأقوام السالفة التي مرت وعن الإنجازات التي حققتها وعاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم. وعن الأبطال والملوك والعلماء والكتاب والشعراء وما تركوه من عميق الأثر ينم عن تفاصيلهم وإبداعاتهم وتميزهم وتألقهم .لا شيء يخنق الأنفاس أكثر من هذا التساوق الزمنيّ، الذي يلقي بكلكله على الذاكرة ويحجب العقل ويوقف التفكير سوى في طقوس العبور التي لا محيد عنها، وكيف تتنكر النّفس وتجحد وتتمرد على السياقات الزمنيّة غير آبهة بما يجري من تصاريف القدر بشكل يومي يعصف بأعز النّاس علينا، وكيف أن الإنسان إن بقي فيه رمق من حياة يصير عاجزا يفقد بصفة تدريجية كل شيء من جسمه إلا ما نذر. وتبقى الروح التي لا نعلم سرها في دواخل النّفس البشرية لا تعلن رحيلها إلا بعد إذن من يمتلك ناصيتها .إن للموت معنى ولا معنى في الآن نفسه. فالكل يقف مشدوها أمام هذا الوافد الغير مرغوب فيه بالرغم من حتمية وقوعه. وما يتركه من عميق الأسى والحزن فيمن ترك من أحباب وأقارب وخلان. إنه العود الأبدي إلى المستقر الخالد، رحلة نهائية مجهولة المصير لا يعرف كنهها إلا من ذاقها وشد إليها الرحال، فلا خبر عنه يرجى. ويبقى التساؤل يلف العقول والأفهام .غادرتنا إلى دار البقاء، وهنا البقاء للأثر ينوب عنها؛ سيّدة من السيدات العظيمات اللاتي لهن وزن يذكر في مجال الأدب والإبداع، إنها المسمى قيد حياتها نعيمة المشايخ والدة الدّكتورة سناء الشّعلان والتي تعرفت عليها من خلالها، فنعم البنت هي ونعم الأم هي -نقول من أين ذلك الغصن؟ من تلك الشجرة-فالإسم له وزنه وله وحضوره وله لمسته على كل من عرفها من قريب أو من بعيد. فالشهادات الكثيرة أجمعت كلها على ما تتصف به نعيمة المشايخ من أدب رفيع وأخلاق مائزة وحسن المعاشرة والأمومة الحانية .الأديبة نعيمة المشايخ غنية عن التعريف، فهي قاصّة وكاتبة للأطفال أردنيّة

من أصول فلسطينيّة، تنحدر من (بيت نتيف) من مدينة الخليل الفلسطينيّة، وتنتمي لأسرة المشايخ التي أنجبت العديد من الكتاب والأكاديميّين والعلماء والإعلاميين. خلفت الكثير من النّصوص السّيريّة والمذكّرات الأدبيّة وأدب رحلات وعشرات من قصص الأطفال وروايات الأطفال ورواية كبار والمسرحيّات المخطوطة والمنشورة. وهي أمّ أردنيّة مثقفة ومربية لها إيمان ويقين بأن أهميتها تنبع من المزاوجة بين دورها الأمومي والإبداعيّ في المجتمع؛ مساهمة ومشاركة إلى جانب أبناءها وبناتها في المحافل الثّقافيّة والاجتماعيّة، هذا بالإضافة إلى شغفها بالأدب والعمل الإنسانيّ والنّشاط النّسويّ. كل هذا جعلها تحصل على لقب الأمّ المثاليّة للعام 2017 من مبادرة أكرموهم الأردنيّة .لقد ألم بالسيّدة الحنونة صاحبة القلب الطيب والأصل النافع والأدب الجليل؛ مرضا لعينا، إنه مرض السرطان -"ابن الكلب" كما هو في الاصطلاح الشعبي المغربي- الذي يفتك بصحة الإنسان ويفت في عضده شيئا فشيئا حتى ينهيه ويرديه في نهاية المطاف بعد الصراع المرير مع إلى الموت المحقق والحتمي .على الرغم مما عانته السيّدة نعيمة المشايخ من هذا المرض الخبيث لم تيأس ولم تستسلم له، ولم تطلق العنان للإنهزامية والذوبان في متاهاته وسراديبه الغير المنتهية. تحملت واصطبرت فظلت دائمة الإبتسامة ضدا على آلأمّها، راضية محتسبة أمرها لخالقها وبارئها .أقول ناسجا أبياتا في هذا المقام :أمل في البقاء أم أمل في الرحيل ألم الحياة يوجع فلا ينفع ألم البقاء وأمل الفنّاء خطب جليل روح هبت واستنشقت النسيم العليل فتمردت على زيف المعيش الضليل طرق بابها الموت بعد صراع طويل ومعاناة كبيرة، فرحلت عنا نعيمة المشايخ تاركة لنا جميل ما يترك، دليلا على أنها لم ترحل، فهي باقية فينا ومعنا لما خلفته: الصدقة الجارية والعلم النافع والولد الصالح، وفقا لما جاء في حديث خير الأولين والأخرين ﷺ عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا مات ابنُ آدم انقطع عملُه إلا من ثلاثٍ: صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له" رواه مسلم .إننا وإذ نكتب هذه السّطور في حق هذه السيّدة الكريمة، لا لشيء إلا لنجسد ثقافة شبه غائبة في مجتماعتنا العربيّة؛ وهي ثقافة الإعتراف؛ الإعتراف بالعطاء، والإعتراف بالقيمة، والإعتراف بالمنجز الأدبيّ والإبداعيّ والفنّيّ، والإعتراف بالأثر الحي الخالد على مر الأزمان .في مبتدأ ومنتهى القول، إنك لم ترحيلين عنا، فالذين يكتبون ويتركون أعمالهم شاهدة لهم لا يموتون. فالبقاء

دائما للأثر في زمن اللايقين .جعل الله الفقيدة نعيمة المشايخ في مستقر رحمته، وأغذق عليها من نعمائه، ورحم روحها في الأرواح وجسدها في الأجساد، إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

آمين

نعيمة المشايخ امرأة لا يدركها النّسيان

منذر اللالا، الأردن، كاتب وشاعر.

قبل أنْ تغيب المربية الأديبة نعيمة المشايخ (1953-2021)، أمضت الفترة الأخيرة من حياتها في المستشفى ، صامتَّة، منحنيَّة على كِبَرِ مكانتها المرموقة في القلوب وعلى أناقة حكمتها في الوجود. وحيدة الا من شمسها وقمرها ابنتها البكر الأديبة الريادية سناء نعيمة المشايخ ، التي رافقتها لسنوات طويلة وعايشت معها كل تفاصيلها الحياتية وكانت خير ملازم لها في مسيرتهما الأدبيّة الناجزة والممتلئة تميزا وتفردا ، عاشا معا وتشاركا مسيرة حياة تكللت بالنجاح والمكانة العالية ، كنا نشاهدهما معا في الانشطة الثّقافيّة ، ورغم قلة الاحاديث التي جمعتني بها ، الا انها كانت تضفي جوا دافئا ومودة راقية بتعاملها ونظراتها وابتسامة الرضا على محياها دائما . المربية الأديبة نعيمة المشايخ توفت بتاريخ: 12 / 9 /2021. مشكلتي لا توصف، لأنّي أخاف عندما يُمنى الوجود بموت مربية وأديبة . أخاف على العالم، على الحياة، وعلى الشرط البشريّ برمّته. وأخاف على القلب. على الشجر. على العصفور. على الحبّ. على الغيمة. على النجوم. على القمر. على الكواكب. على الأسرار والألغاز والبديهيّات. وأخاف. إذ لا شيء يطعنني في الصميم، ويصيب منّي مقتلًا، مثلما يطعنني موت أم وأديبة. فقط لأنّها ملمَّة بالجوهر. بالمطلق. وشريكَة فيه. وشاهدَة عليه. فهي عارفَة بما لا يُعرَف. ومدركَة ما لا يُدرَك، وأخاف. لأنّ موت أم وأديبة ، لا شيء يماثله إلّا موت طفل. أو موت وطن. أو سقوط ينبوعٍ مضرَّجًا بالعطش الذي لا يُروى .الكتابة عن المربية الأديبة نعيمة المشايخ هو كتابةٌ عن تاريخ تعدّدت معانيه وتنوّع ثراؤه. وقد عرفتُ فيها هذا الثراء منذ لقائي الأول بالدّكتورة سناء . فكانت الظل العالي الوارف بالمحبة والأمان . وكانت قادرة على أن تلقي ضوء حضورها الأليف ، وعلى عبورها الخفر وغير الصاخب في المكان ، وكانت أيضا تخيط ثياب وداعها بهدوء رفيق لتكون جديرة بمثل هذا الرثاء وبمثل هذا الحضور رغم الغياب .ستظلّ سيرتك دائماً معنا ، وأدعو الله أن يعطي ابنته الأديبة الدّكتورة سناء الصّبر والسّلوان .. رحلت نعيمة المشايخ ..

واحدةً من أجمل هبات الحياة.. أخيراً تجد الروح سلأمّها ، فسلام عليك ، سلام ، سلام ، سلام

البعد النّفسيّ و انعكاسه في إبداع الآخر

م. م. سناء جبّار العبوديّ،العراق، المديريّة العامّة للتّربية في محافظة ذي قار.

يعتقد الكثيرون أن أهمية البناء في الشخصيّة الإنسانيّة يبدأ من الجوانب العقلية والمعرفية التي تحدد تكوين الإنسان وادراكه متجاوزين ما هو أهم في تكوين الشخصيّة إلا وهو الجانب النّفسي الذي يشكل المساحة الاوسع لبناء الشخصيّة ؛لأن التعزيزات النّفسية المستمرّة داخل الإنسان سواء أكانت ذاتية أو موجهة من الآخر هي كفيلة ببناء الجوانب الأخرى منها: (العقلية والمعرفية والسلوكية والتربوية) وهنا تستوقفنا بالذات شخصيّة الرّاحلة (نعيمة المشايخ) والدة الكاتبة سناء الشّعلان ودورها في صقل شخصيّة طفلتها الصغيرة ,حيث سعت إلى تنمية ولع الشّعلان والاهتمام بها واحتضانها نفسيا وفكريا , فاهدت صغيرتها أول قصة لتقرأها, وهي لا تعلم إن هديتها هذه هي مفتاح فكري لعالم واسع ينتظر تلك الطفلة , وهنا بدأ الدعم النّفسي والذاتي للذات الكاتبة ,بعد أن حصلت على لقب مميز بين أسرتها وهو(الأديبة الصغيرة) , فالأم تؤمن بأهمية الجانب النّفسي , وهي تعي أن دورها لا يقتصر على الرعاية المنزلية والتنشئة الصحيحة إنما دورها الأساسي هو المشاركة الفعلية في محافل الثّقافة والأدب وفعاليّاتهم الاجتماعيّة والحياتية.

إنَّ شخصيّة (نعيمة المشايخ) رحمة الله عليها جسدت نموذجا متميزاً للمرأة العربيّة التي أخرجت ذاتها من معترك السلطة الذكورية لتلبية متطلبات العصر ومتطلبات الفكر السوي المؤمن بفعل المشاركة بين الذات والآخر , فكل الصفات السوية انعكست في شخصيّة ابنتها وكأنها تخلق منها شخصيّة (نعيمة المشايخ) المتوارية التي حرمت منها , فالجميع يعلم أن الحياة والمجتمع لا يمنحان الذوات الحريّة المطلقة , لكن الإنسان يحاول دائما تعويض ما يمكن تعويضه من نواقص ذاتية , إما عن طريق فتح المجال امام ابناءه ومشاركتهم لتلك الأحلام والأمنيات ذاتيا ونفسيا , أو إعادة صناعة الذات من جديد وما بين الأول والثاني , نجد الفقيدة تستعيض بابنتها الصغيرة لتؤسس لذاتها حياة تشاركية فكانت كالسند الداعم والملهم

والمشارك في أدق التفاصيل , فعاشت معها جلَّ لحظات الفرح والتفرد والأبداع .

وعلى الرغم من النجاحات المتجددة للكاتبة سناء الشّعلان إلاَّ إن الرفاه الذي كانت تمنحه إليها تلك الأم قد مثلت حالة من الصحة الكلية وعملية تحقيق الأهداف هنا , تشير إلى الصحة البدنية والنّفسية والاجتماعيّة والإدراكية التي كانت تحظى بها , وانعكاساتها الايجابية في كل مفاصل الحياة.

فوجود الارتباط الروحي والجسدي بين الشخصيتين ترك آثارا نفسية في مستويات الأداء , إذا شرعت كلتاهما في الانخراط في المنظمات الإنسانيّة سعيا منهما إلى تقديم الدعم النّفسي للمرأة , وهو جزء من الإغاثة الإنسانيّة والتعافي المبكر , ففوائد تدخلات الدعم النّفسي والاجتماعيّ كفيل بمساعدة بعض الأسر في مجتمعاتنا المحلية

إما حضور شخصيّة (نعيمة المشايخ) في تلك المحافل الإنسانيّة جسدا لنا طريقا للتواصل أفضل مع المجتمع وفئاته , لبناء روابط متينة بين ذاتها أولا وذاتها والآخر "سناء الشّعلان" ثم المجتمع بكونه آخر, وبعد رحيل تلك الشخصيّة في كنف الرحمن في ظل ظروف صحية صعبة شكلت أزمة نفسية للكاتبة ؛لكن أزمتها قد تكون مختلفة نوعا ما ,إذ وجدناها في اقصى مراحل مرض والدتها تستغيث بالله تعالى , وحدود علاقتها بمحبيها فرضت عليهم أن يشاركوها تلك المشاعر والصراعات النّفسية التي قد تجتاح أي أحد منا , فوجود شبكة محبين هو أمر بالغ في الأهمية وطريقا لتخفيف الضغط النّفسي الذي تواجه سناء الشّعلان في أوقات الحنين لوالدتها , فعلى الرغم من زخم الحياة وكثرة الارتباطاتها بالمحيط العام , فإن (نعيمة المشايخ) شخصيّة مميزة لا يمكن إن تتجاوز حضورها الذهني وأن تجاوزت حضورها الجسدي بفضل ما غرسته تلك الأم في داخل ابنتها من أيمان عظيم بالخالق وقدرته العظيمة في تكوين الروح وفناؤها , وفي جل لحظات الفراق القسري عنها نجدها تطمح إلى تجسيد معالم الشخصيّة بكونها (أم وباعثة للسلام والإنسانيّة وللثقافة والأدب ومحبيها) وهنا تستوقف محبيها ليشاركوها لحظات الحضور وكأنها تستغيث بهم لتعويض غياب الأم الجسدي عنها

ربما هو لنقل التصور الذهني اللاإرادي بإحاطة ذاتها بانعكاس الصورة والتواصل بوعي حقيقي وقصدية فاعلة مع روح الآخر وهو جانب من جوانب الإفصاح عن خبايا الحضور لتحقيق رغبات الذات المكتومة ولتحيق غاية الذات في

إضاءة الخطاب تستحضرنا قصيدة الشاعرة العراقية " رسمية محيبس" المعنونة بـ(سحابة) التي تقول فيها:

أنا لا أخاف الظلام
فهو يجعلني أكثر إشراقاً
مضيئة مثل فكرة جامحة
أز نقطة حبر سقطت على ورقة
لا تركل هذا الورد
فقد زرعته بأنامل شوقي
وصبرت على تقلبات الطقس ومشاكسة الغبار
لا تضع الأقفال على بابي
فروحي هائمة لا يحجبها باب مقفل
من ذا يستطيع اعتقال فكرة
والقبض على سحابة
دع الأغصان تستفز الجدران
والثمار تتقافز كمطر مفاجئ
حبلى هذه الدقائق بالخديعة
متخلفة لا تتقدم خطوة إلى أمام . (شغب أنثوي , رسمية محيبس" شعر" :46).

إن تصوير القصيدة بغض النظر عن صدقها التاريخي يحيلنا إلى دلالات كثيرا ما كانت الأم الفقيدة تسعى إلى إنتاجها في الخطاب المدرك والزمن المقرون بنافذة الغياب فالخطاب في المقطع الآتي:

لا تركل هذا الورد
فقد زرعته بأنامل شوقي
وصبرت على تقلبات الطقس

فعملية تبادل الأدوار ذات قصدية واعية لمواجهة الذات لذاتها ؛ لأن الأم كالمرآة كانت ولازالت قناع الذات ,وهي السند الداعم في كل منعطفات الحياة , فسواء أكان حضورها جسديا أو ذهنيا , فإنها ترسم ملامح الشخصيّة وتوجهاتها كانعكاس لصورة الأصل , وعليه فإن شخصيّة (نعيمة المشايخ) كانت ولا زالت الجانب المشرق من حياة المبدعة سناء الشّعلان , وتخطيها لكابوس الرحيل القسري هو نتاج قوّة ذاتية نمت ولازالت تنمو كالمرآة التي تعيد هيكلة الصورة نحو ولادة جديدة في كل مرة....

فلسفة الإبداع بين المرأة والواقع: نعيمة المشايخ أنموذجاً

د. زرناجي شهيرة، الجزائر، أكاديميّة ومترجمة وأديبة، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

زرناجي شهيرة

هي كلمات من أجلها.... حاولت نثرها لحصاد قادم....

ربما تكون مداخلتي مختلفة ....أو محاولة مكررة ..أم هي كلمات قيلت ذات شوق لها ...عندما يعلمنا الفقد ارق المعاني كلها ....عندما يعلمنا الحرمان قصص النجاح القادمة ..... حينها سأقول....

نحن الساقطون من زمن الوجيعة لزمن غريب آخر، لعالم يجمعنا ويفرقنا، لا يرحمنا، ولا يرفعنا، لذات المصير يجمعنا .نحن الهاربون منا إلينا، العائدون إلى الوجع، المارون فوق السنوات، الغارقون في أودية الصمت، نعيش ضياع الغد والغدر نجنيه بعد الحصاد...

أن نستذكر ماض رحل، وشباب لم يوجد له مكانا تحت الظل، أن نبيع ما في اليّد لأجل أوهام بسيطة وأفكار سطحية قديمة أو جديدة، متعثر صداها، بين الأيام أيام مارة مرّة، وحياة سريعة مقفرة، وأجواء عيد لا تفرحنا، لا تبهجنا، نركض للسعادة، فلا نجدها، ويصيبنا النسيان فلا نفقه للدموع مغزاها، ولا في الابتلاءات معناها، ونسير مع السائرين نحو زمن الوجيعة القادم.

عن الأم

أن نكتب عن الأم، شعور عظيم، فرحة وإحساس جميل، نبأ الأمومة الذي عنه تتكلمون، ، تدفق حنانها . تشجيعها، ما تلقيناه كان أعظم وأكبر كيف أشعر شعرها بين القوافي والأوزان، بين صدرها وعجزي، كيف أنثره سلاما بين ليلها وقمري بين شمسها وجرحي في فقدها.....فهل..... ستعود.....

ستعود.....

ذات صباح.....

لتقطف صيف الجراح.....

ستعود ذات أمس.....

لترحل كربيع ياس.....

قد تعود خريفا.....

لترى أوراقي الصفراء.....

قد تعود ذات مساء.....

فما بقي قيد لهذا الشتاء.....

فهل ننسى.....
غريب أن لا ننسى.....
غريب أن تبقى الذكرى.....
فلا تمحي..!
غريب أن نكبر في النسيان
سيّدتي.....
ما فعلت بقلبي الحزين.....
جمعتي الحبّ و رحلتي.....
سيّدة الماضي أنتِ...
غرزتي الشوق وفارقتي.....
لم تمسحِ الدّمع لا زلتي...
لم تعرفي الجرح جهلتي....

لنكبر بحثا عنك بين المرايا المنكسرة، والخفايا المظلمة نفترش أزقة الحلم بحثا عن ام لن نجدها . نسمعها ولا تسمعنا، نعبر سماءها طيفا، نحتل كيانها نبضا نكتبها قصيدة، نشعرها أمانا، نبايعها سلطانة فوق عروشنا.

بحثت عنك بعد أن كان العناء، بين كومة أوراق السنين، وعطر الماضي القديم، كنت اسما و وشما، أنا من عشتها حبا من أوسع الأبواب أولى نجماتك وعطر شبابك، أنا سيّدة ذلك الزمن حين كان لليلك قمرا..

فانطفئ أيّها الأمل لم يعد لي جناح، عدم أزاول فيه مساحات الفوضى، أشقّ فيه بادرة المسعى أستوطن لاجئة في حق انتمائي، أشكو جبل أتعابي، وركنا شديدا أنزوي إليه لأسرد الحكاية المقصية، والرّحلة المنسية، والصّدمة التي كان زمنها حبّا بلا أشرعة، وغرقا بلا أوقية...

إنّه الرّحيل عن الأمد إلى الأبد إلى غاية الألم، سرنا الدفين باحت به السنين، حتمية الوجع، فلسفة الوجود والقلب يعصف عشقا للحياة ، نغرد صوتنا، صوت الهوية المؤجلة، صوت الفكرة صوت القادم من الآتي، المرّحّل إلى زنزانة العزلة في زواياها الصغيرة يعظم الحلم، يكبر ويركض مع الأيام ليغيب الحبّ، وتخرج الدّنيا منا، تغيب البسمة ويحط غراب الشؤم، سيعيث الغدر فسادا ويصير الحزن جبالا، عندها يكتب القلب أحاسيسنا لإعلان الذّات المغّربّة، حين بلوغنا صقيع العمر.

أيها الموت القادم مهلا، وقف لحظة فالجرح فيها لا يزال أخضر.....

أيها الموت القادم من بعيد، أيها الصّمت الظالم في غضون المكان كان زمنيّ المفقود، في عمق الأنا كان صبري المحتوم، قابع هو جرح الوجود، أن أبدأ قصّة النسيان الأول أن أفّك الشرنقة لأطير إلى فضاء ثان، أريد أن أعرج فوق سحابات الأمل...أن أجمع الصّبا كله والشباب في قبضة القبول، أن أودّع الهزيمة النكراء، العرجاء التي

سرقت مني أزهى الثواني، يوم كان في التاريخ رقيها وفي الثواني عطرها، وفي الزهر حبها، وفي الحياة زمنها.

أيها الموت القادم من بعيد أيها الزمن الرافض لغز المفردات لغز الأحاجي في ليال حالكات، زمن الموت الصّريح، زمن الموت بالجملة في محلّها يتربع عرش النهاية، يسقط في النزيف شرف الكلمة في زمن السقوط...

أيها الزمن الغريب فينا، رحل فينا كل الذي كان فينا، سقط منا وانهزمنا، وعاث العمر فينا سقما، زمن داسنا أم دسناه، حقرنا أم حقرناه نلوم الحنين عن حبنا المهجور، وعشقنا

المفجوع، ويومنا القديم، وليلنا الطويل، وحلمنا المرير وعقلنا الذي بادرته شيخوخة النسيان، علمت فيه أثر الأيام، عندما يأتي الموت إلينا، أيها القادم من بعيد، ما الذي استفدته من طول الأمل، وعرض الألم، هو مشوار العمر، جسدها حين هزمه المرض وألم يغرز، ما ثمن الحياة وكل الذي يبدأ ينتهي، متع تزول مهما طال الأمد، رحل بي الزمن لمكان القهر نزلت أصرخ في الهاوية أين المصير ملأ صراخي الأرض والسماء، زمن العبثية، رحلة القدر الهازئ، ومصيرنا المجهول، تنفر منا قوانا وتذبل فينا زهورنا.

كيف يكون بكاءها؟كيف نبكي من لم يهدأ في العمر حبها؟ كيف يكون بكاؤها؟ كيف نبكي من فجّرت المكان رحمة. كيف نبكي من أهدت الحياة فرحة . من أفرغت الاشواق لغة .من سطّرت الكيان نورا ، كيف نبكي من احتملت و داوت ؟ كيف نبكي من علمتنا الحياة ألوانها، القلب جنته ، من علّمتنا طريق النور، طريقة الصّبر، نصبت أشرعة القوّة لنبحر إلى طريق الحياة . نحنّ إلى ذات لا نبلغها . إلى كلمات كنا نسمعها .و نشعرها .فراقها اضحى خناجرا تذبحنا نعيش الزّمن الخريف بدونها ، و تلوكنا الايام يمنة ويسرة، لنعيش الذكرى و الحنين.....

قبعنا في الدائرة ذاتها، نعيشها ونعاود تكرارها، أقلامنا التائهة من دونها أم أسماءنا الكبيرة في زمن لا يجمعنا بها....

فاقبلوا خريفي، فأنا ذات انطفأت ذات ركن ثقيل من زوايا هذا المكان، ذات تلبّد جوّها، ونأى عنها زمن النواعم ، اقبلوا جمر سنواتها اقبلوا جراح الجرح وجمر الروح، وسنين الغربة الأولى، حين انتهت هي ، اقبلوا ضياعا كان ذات ضعف، اقبلوا زحفي على ممرات الأسى.... اقبلوا خوفي، اقبلوا عمري الباقي، أخضري ويابسه، سلامي ودموعي، ألمي الممتد منذ فراقها الأول إلى أسفي الأعظم ....اقبلوا عمري الضائع بين تقاسيم

وجودها، واجحاف السنين ...اقبلوا أمسي وغدي وليلي الحالك ظلمته، اقبلوا كل نجاحاتي من دونها .... اقبلوا عمري المؤجل فرحه، اقبلوا دمي الأخضر عطاءه..فهل تستطعون ردها!

اللّغة تضيق بلفظة أمّ

حنان بيروتيّ، الأردن، كاتبة.

اللّغة تضيقُ بلفظةِ أم* ! حنان بيروتي* الأردن *الكاتبة عندما وجّهت لي الصديقةُ المبدعةُ الدّكتورة سناء الشّعلان الدعوةَ للمشاركة بشهادة إنسانية أو إبداعيّة في كتابٍ يجمع شهاداتٍ عن والدتها الرّاحلة ا نعيمة المشايخ رحمها الله ؛ ترددتُ في الاستجابة ، فأيّ شهادةٍ يمكنني تقديمها ؟ وكلّ اللغات على إتساعها تضيق بكلمة أم . الدّعوةُ تحمل في ثناياها دفئًا وشعلةَ وفاء وامتنانًا وتقديرًا لدور الأم العميق في حياة أبنائها حين تحسنُ توظيف طاقاتِ الحبّ اللامتناهية النابعة داخلها ،والأم هي شمسُ العاطفة في هذا الكوكب البائس، والعلاقة التي تربط الأمّهاتُ بأبنائهنّ تتفاوتُ في مدى تأثيرها وحميميّتِها لكنّها تتفقُ دائمًا على مفهوم الحبّ اللامحدود الذي لا يقبل القسمةَ الا على الأبد . في مناسبة ثقافية جمعتني بالصديقة المبدعة سناء وهي توزيع جوائز للقصة القصيرة في مسابقة "الحارث بن عمير الأزدي– "ملتقى بصيرا الثّقافيّ الطفيلة كان لقائي مع والدتها السيّدة نعيمة المشايخ ، مذ صافحتها ابتسم قلبي وأنا أدركُ من أين ورثتْ سناء خضرةَ عينيها السّابرتين للحياة والإبداع والمحملتين بالأحلام والرؤى، وتلك الابتسامة والترحاب والطّيبة التي أحاطت بي وتحوطُ بكلّ من يقابل تلك الأم العظيمة، بدت محتفيةً بواحدٍ من إنجازات ابنتها، ترسل بصمتٍ يفوق بلاغةَ الكلمات إشارات المساندة والفرح ، تحوط تلك الإنجازات ببركتِها ومباركتِها، بفرحتها وفخرها بدعمها وتشجيعها و ببذر الثّقة والأمل ومعاني المثابرة والتقاط جمرات الإبداع والنجاحات المتجددة و التي لولا أنّها تمتلكها في تكوينها وثقافتها وروحها لما استطاعت أن تبذرها في نفس ابنتها صديقتنا المبدعة سناء وهي بكرها وصديقتها ورفيقتها ومُرافقتها الدّائمة في درب النجاح وحصد ثمار التّميز . تلك انطباعاتي الأولية عن السيّدة نعيمة المشايخ والتي ازدادت إعجابا حين عرفتُ لاحقًا بمشاركاتها الثّقافيّة وبأنها كتبت نصوصًا سيّريّة ومذكراتٍ أدبيّة وأدب رحلاتٍ وعشراتٍ من قصص الأطفال والمسرحيّات، وأنّها كانت –رحمها الله-على وشك

إصدار روايتها الأولى مع ابنتها د. سناء الشّعلان ، والمجال لا يتسع للحديث عن الصّديقة سناء التي هي جوهرةُ إنجازات هذه الأم والسيّدة الجليلة التي نسجت ثوبَ النّضوج لإثني عشر ابنًا وابنةً، أنجبتهم وزرعت فيهم بذورَ الحبّ العميق والمساندةَ الحقيقية ،وللحبّ حكمةٌ لا تتأتى إلا لمن بذله بقلبٍ صادقٍ ولمن منحته له الحياةُ بشكل هديةٍ ثمينةٍ من قلبِ أم ،وهو ما يثمر التميّز والنجاح .أستذكر كم تألمتُ حين علمتُ بمرضها وأنا أتخيل صراعها النبيل وتمسكها بحبل الحبّ أكثر من الحياة الفانية،الحبّ الذي ظلت قادرةً على منحه وبثّه في قلوبِ بناتها وأبنائها وأقاربها ومعارفها حتى اللحظات الأخيرة ، وقدّمت حتى الساعات الأخيرة من عمرها دروسًا في الصمود والتحمُّل والصّبر والتّسليم ويكفي أنها أنجبت لنا مبدعةً جميلةً مؤثرة ومثابرةً ووفيةً نفتخرُ بها الدّكتورة سناء الشّعلان والتي تعدّ أنموذجا مشرقًا في النجاح والتميّز والإبداع المتجدد والعطاء الأكاديميّ الثري . كم قدّرتُ تشبّث سناء حتى اللحظات الأخيرة برجاء شفاء والدتها وتوجهها بالدّعاء الصّادق للبارئ أن يمنّ عليها بالشّفاء، تخيلتُ بأنّها -وهي ترسلُ الرسائلَ طالبةً من الأصدقاء بايمانٍ راسخٍ الدّعاء الصّادق لوالدتِها - تعودُ طفلةً تمسك بثوب أمّها المطّرز بألوان الحبّ والعطاء والدّفء والأمان الحقيقي ، ودمعَ قلبي حين قرأتُ خبر النّعي بكلمات سناء التي حباها الله موهبة الافصاح والبيان ونعمة الصّبر على الفراق الصعب . ما أصعب فقد الأمّهات ! العالم يفقدُ نجمةً في سماءِ الحياة كلما رحلت أم . تليقُ بالأمّهات أجمل الكلمات، وتظلُّ حروفُها صغيرةً أمامهن، كتبتُ عن والدتي- رحمها الله -كلماتٍ أودعتُها في كتابٍ بعنوان"لمن أهدي أزاهير العيد؟ "خططتُها بحبر القلب لكلّ الأمّهات، فالأمّهاتُ نجوم تضيء ليل الحياة وعتمة الوجود ،من دون الأم تضيق الدّنيا وتخبو قناديل الأمان، وتنطفئ شمسُ القلب لكنّ للذكرى امتدادًا في النبض، وسريانًا في الدم فكأنّ الحبّل السّريّ بين الأم ووليدها موصولٌ لا يقطعه مقصُّ طبيب، ولا يؤثّر به مِبضعُ الزّمن ولا تعاقبِ السّنين ؛ حضورُ الأم دائمٌ وباقٍ رغم الموت ورغم أنف الرحيل ؛ والأمُ غاليةٌ في حضورِها وأغلى في الغياب !أحببتُ أن أقدّمَ باقة من نصوص كتابي "لمن أهدي أزاهير العيد؟" إلى روح الأم المعطاءة السيّدة نعيمة المشايخ ، وإلى صديقتي المبدعة وهي تنسجُ وشاحَ وفاء مطّرز بالدّعاء بالرحمة لوالدتها االرّاحلة ***** . من أين تسلّل الموتُ إليكِ تلك الليلة ونحن نحوط

سريرك مثل سياج آدمي ينزّ دموعاً ولهفة وترقّباً ؟ ! عمرٌ آخرُ من الدموع أحتاجه كي أبكيكِ ، كلّ اللغات وحيل البلاغة تعجز أن تعبّر عن بعض حزني برحيلك ، أنّى لي أن أتجرّع غياباً بحجم حنوك، من أين آتي بحزن يليق بكِ ؟ **** ! ويا أمي ! يا زنبقةَ العمرِ ودحنونةَ القلب ، أيا غطائي وحضني وملاذي الذي غاب وبتّ أفتقده منذ اللحظة الأولى ! كنتُ حسبت الافتقادَ أصعبَ في بدايته لأكتشفَ بأنّ ألمه وحرقته ووجعه تتصاعدً وتتفاقمً بمرور الوقت أشبه بجرحٍ مفتوح مستعصٍ على الشفاء ***** . أخذت برحيلك جزءاً من قلبي وقطعةً من روحي ، ثمة جزءٌ مني لما يزل يضرع متلفهًا لكِ .. أيّتها الحضنُ المشتهى الذي لا يعرفُ أشواك الغدر وبرودة الغياب وأسنّة البعد والجفاء ***** .. أدري أن لا أحد يعي الجرح إلا من يكابده، ولن يتوقف ليسمعَ الصوت إلا من انغرست بخاصرته سكينُ الغياب، وأجبرته على التّوقف ولا أقول الوقوف لمراجعةِ حساباته ومراجعةِ نفسه وتفقّد مدى الحضور الدّافئ والظلّ الحنون والسّند الحصين والأمان الفريد الذي لا يحققه إلا حضورُ الأم والذي لا يعترفُ بزمن أو مسافة أو ظروف **** ! ويا أمي ! ها عيد الأمّهات يقرع الآن أجراس فرحه .. وينثر أزاهيرَ ذكريات ومواجعَ لمن اكتووا بالفقد والغياب .. هل على من امتلك الفرح أن يتذكر للحظة من تحترق أصابعه بجمر الألم ؟ ! لم أكن لأعي حجم المرارة التي تباغتني حين تجبرني هذه المناسبةُ على تأمل ملامح عمري دونك ،وحجم الافتقاد ومدى المرارة والحنين الذي أشرعه غيابك .. يا غاليتي التي أفتقدها بكل جوارحي, وتتلفت الروح ملتاعة شوقا وعطشا لحضنك, فاتني أن أخبرك بعض ما يعتمل في نفسي ويحوّم في قلبي وأنت تلتقطين ذبذبات حزني وتجمعين نثار الحيرة لترتبها في آنية الرضا , وتمسحين الدموع من داخل النّفس قبل أن تتبلور في العيون...لكم افتقدك يا بعضا مني!ففي كل زاوية من حياتي ثمة صوتك, وفي كل ركن من عمري نبضك, وعلى ضفاف سنواتي شذاك, وعلى درج القلب يصعد رويدا رويدا حنوك, في لون عينيّ وكلماتي تتضوعين وثمة لمسة من حضورك تتجدد في ملامحي وصوتي ونبضي ...أحنّ لنفحة عطف من كفيك,ولما أزل أقف على عتبات الجرح ولا اصدق كيف لحضورك الباهر أن يحكمه الغياب الأبدي! وحين اطرق أبواب حضورك لا مجيب غير الصدى الملتاع لفقدك **** .أستطيع في مقام الحزن عليك أن أصف الكلمات وأزين السّطور بالصّور ونبض الحزن, ما جئتُ لأبني عوالمَ من

البلاغة والبيان جئتُ لأذرف بعض الدمعاتِ ولأقبّل رسمكِ على جدران القلب، فذكراك أيّتها الحبّيبةُ أكبر من الكلمات ,واللّغة-كلُّ اللغات على اتساعها- تضيق بكلمة أم، وكلُّ الحزن أيّتها الغالية أقل من وقع فقدك وسطوة رحيلك الذي جرف خلفه معانيا وعوالمَ من الدفء لا تعوضه شمسٌ تحترق ولا يُشترى بمال الدّنيا ولا يُسترجع بدمع القلب ونزف الروح ...بتّ اعي أن للحزن درجات ومراحل,ثمة حزن بفقد الأم يظلّل العمرَ بأكمله، وينسرب والأيام في مجرى واحد ,حزن مقيم يجاور القلب وينبض بنبضه ويتدفق في الشّرايين متزامنًا مع الأنفاس, حزنٌ لا ينام لا يهادن ولا يهدأ لا يشيخ, الحزن على فقدك أمي حزنٌ طيبٌ شاسعٌ كقلبك، حنونٌ ودافئ خصب سمحٌ متسامحٌ مثلك، حزنٌ متفهمٌ مُحب معطٍ يسندُ انكسارات العمر وذبول الرّوح, حزنٌ صدره واسع... مدى من البوح والدفء والمطر والذّكريات.... حزنٌ يليق بك أمي ****** ! لم أقف في محراب ذكراك لأعلن حزني أو لأبشّر بقدرة الأيام على اختراع النسيان ,ثمة أحباء يبقون أكبر من النسيان وذكراهم أقوى من الحياة ومن سيل اللحظات وفيض العمر الخاوي من حضورهم..والحزن عليكِ أمي حزنٌ لا يعرفُ الموت!

نعيمة المشايخ حُقَّ لها أنْ تكون الأمّ المثاليّة

عليّ سليم العايديّ، الأردن، تربويّ ومدرّب ومثقّف أسريّ.

مَنْ أنجبت الدكتور والدّكتورة والمهندس والصحفي والمعلمة هي بحق الأم المثاليّة ، هي الأدبيّة والقاصَّة والمثقفة والمبدعة والرحّالة الدّكتورة نعيمة المشايخ رحمها الله ، نعم هي الدّكتورة نعيمة المشايخ وأتشرف انْ أكون أول من منحها هذا اللقب الذي تستحقه لما تميزت به من الإبداع والإنسانيّة ، كيف لا وهي الأم التي ولدت أستاذتي الموقرة وصديقتي الدّكتورة المبدعة والأديبة سناء الشّعلان ، هي من غرست فاثمرت وأعطت طلعاً عزَّ نظيره في مجتمعنا الأردني لا والعربيّ كذلك ؛ فنعم الغارس ونعم الطلع.

هي من الأمّهات اللواتي عايشنَ النكبة الفلسطينيّة وأوجاعها وتجلياتها فهي من الصابرات والمجاهدات بلا شك ولا ريب ؛ وهذا قطعاً كان له الأثر الكبير في صقل شخصيتها القوية والشجاعة والطموحة والتي لا تقبل إلا السمو ومعانقة عنان السماء ، وقد كان لها ما ارادت من التفوق والإبداع والسفر والتعرف على أغلب الثقافات والحضارات والعادات والتقاليد في مجتمعات شتّى ممّا كان له الصدى الكبير والأثر الواضح في امومتها ورعايتها لأبنائها وكتاباتها في شتّى المواضيع.

لا ننسى عشق أُمُنا الدّكتورة نعيمة المشايخ التي أسأل الله أن يسكنها فسيح جناته، لا ننسى عشقها للغة الضاد لغة القرآن الكريم؛ اللّغة العربيّة وكتاباتها عنها ومشاركاتها في الندوات والمؤتمرات التي تتحدث عن اللّغة العربيّة.

أنا أُطأطأ رأسي احتراماً وتقديراً لهذه القامة الكبيرة والعظيمة أُمنا المرحومة الدّكتورة نعيمة المشايخ؛ وأعتذر عن التقصير في ما كتبته لأني لم أُوفيها حقها في هذه العجالة فهي تستحق الكثير الكثير مقابل الإنجازات التي لا يمكن ان يحصيها كتاب ولا حتى مجلد حتى.

وأخيراً وليس آخراً اساله تعالى أن يرحمها وأن يجزيها عني وعن عشّاق العربيّة خير الجزاء وأن يسكنها الله فسيح جناته وأن يجعل قبرها روضة من رياض الجنة وأن ينقيها من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، وأن يبدلها داراً خيراً من دارها وأهل خير من أهلها وأن

يجعل كل حرف كتبته وكل كلمة تحدثت بها في ميزان حسناتها يوم القيامة هو ولي ذلك والقادر عليه.

هذا علماً أني قابلتها في حياتي مرتين أو ثلاث فقط ولكنها شهادة حق بحقها هذه البطلة والمجاهدة والصابرة الدّكتورة نعيمة المشايخ.

الأديبة نعيمة المشايخ: أنموذج المكوّن الإنسانيّ والثّقافيّ الأدبيّ الرّاقي

د. محمد وهاب، الجزائر، باحث وأكاديميّ، عضو من مخبر مناهج النّقد الأدبيّ، جامعة معسكر.

أن تكون الأم راعية مسؤولة مقتدرة على أبناءها فهذا واجبها، ولكن أن تكون مكوّنا أساسيا في تكوين أحد أبرز أدباء العصر الحديث فهذا أمر يتطلب امرأة مبدعة وإنسانة فاعلة تستحق التعظيم والإشادة والكتابة عن تجربتها وتدوين اسمها في لائحة العظماء بل ومثالا يحتذى للأم المثقة المحبة للأدب المانحة تجربة حبها وإنسانيتها.

لقد كانت الأم الأديبة 'نعيمة المشايخ (رحمها الله) 'مكونا سياقيا اجتماعيا أسريا أساسيا في تكوين الرؤية الفنّيّة لدى الأديبة البنت البكر 'سناء شعلان'، لأنها أم حانية وامرأة عظيمة آمنت بموهبة ابنتها وداعبت قلبها بقصصها التي لا تنتهي، وعليه كانت البنت خليفة وولية للعهد الفنّيّ والأدبيّ عن حق واقتدار، فمن خلال ولعها الشديد بالقصص الخرافية التي كانت كنزا لا ينضب ولا زال. غرفت أمّها لها منه كل ليلة، ووهبتها منه بسخاء، وأرسلتها بقصصها وقبلها إلى عالمه السحري الرائع، والذي طالما ظنت البنت أن هذا الكنز لها وحدها. وقد كان للأم بعد ذلك جهد المرافقة لابنتها المبدعة ' سناء' في دور الإشراف والتحفيز والتوجيه في كل المحافل الأدبيّة. فهي أم مثقفة تؤمن بأهمية دورها في الحياة إلى جانب دورها الإبداعيّ في المجتمع، تشارك أبناءها وبناتها جميعا فعاليّاتهم الثّقافيّة والاجتماعيّة ، شغوفة بكل ما هو جميل وبالأدب وبالعمل الإنسانيّ والنشاط النسوي.

ولا يمكن أن تمر هذه الورقة البحثية والشهادة الإبداعيّة في حق الأم الرّاحلة والأديبة الخالدة دون ذكر قصة ترويها البنت في إحدى قصصها تقول: سناء شعلان أنها في طفولتها كانت ذات طباع غريبة، "ترى ما لا يُرى، وترتطم بالحائط. لأنها تصمم على أن هناك بابا فيه، يأخذونها إلى طبيب العيون ليضع لها نظارة تصحيح البصر. فيعطيها الطبيب بدل ذلك حلوى من النوع الرديء جبرا لخواطر الكبار لا لخاطرها الفولاذي غير القابل للكسر، واعتذارا لهم عن

صحة بصرها!"12. وتأتي في كل مساء تحدث والديها عن "الذيل المشعور الرطب الذي تملكه إحدى قريباتها، وعن فكي القرش اللذين يملكهما الجد، وعن الأطفال الذين أكلتهم أمنا الغولة التي تسكن الطابق العلوي، وعن دعوة حفل الربيع التي وصلتها من الجد سنفور بيد ضفدع أزرق، وعن زعنفة السمكة التي تملكها في جسدها، وعن الأقزام الذين تربيهم سرا في خزانة المطبخ، فيقرر الأب أن يأخذها إلى طبيب عيون آخر يأخذ خمسة دنانير بدل دينارين، ولكنه لا يجيد علاج ابنته ذات العينين المريضتين، والحكايا الحولاء، وتبحث لها الجدة الهبلة عن حجاب عين! أما الأم فتشتري لها قلما ودفترا لتكتب ما تراه ولا يراه الآخرون، فهي تعلم أن سونا ستكتب من دون توقف."13 وهذا ما منحها الثّقة في الكتابة وهيّأ لها جوّ الحكي والولع بالغرائبية والعجائبية والحكاية التراثية.

هذه الأم العملاقة تستحق كل الألقاب المشرّفة، ولكونها كذلك فقد كان لها لقب الأم المثاليّة للعام 2017 من مبادرة أكرموهم الأردنيّة. هذه المكانة حصلتها الأم من العلاقة التي يسبها الالتفاف الأدبيّ الحميمي فقد كانت الأم معين البنت الإنسانيّ والفنّيّ الذي لاينتهي.

ولقد كان لي الشرف أن اشتغلت على منجز القاصة سناء شعلان في أطروحة الدكتوراه ووقفت على العلاقة التي تجمع الأيقونتين وكنت طيلة البحث أرى صورة سناء الابنة تنطبع في صورة نعيمة الأم وصورة نعيمة الأم تنطبع في صورة سناء الابنة للشبه الشديد حد التماهي والحلول الخلقي الإنسانيّ والخلق الإبداعيّ فكانت هذه الشبلة من تلك اللبؤة رحمها الله. ولا ضير إن أقررنا فرضية أن الفنّ والأدب ينتقل بالوراثة فهذا خير دليل.

الأم الرّاحلة والأديبة الخالدة 'نعيمة عبد الفتاح إبراهيم المشايخ' (1953-2021) أردنية من أصول فلسطينية ، لها العديد من نصوص السير والمذكّرات وأدب الرّحلات وعديد من الأعمال القصصيّة والروايات والمسرحيّات، وكتابات للأطفال، ولها عدة مشاركات أدبية وثقافية وفي مؤتمرات محلية وعالمية كثيرة.

---

[12] سناء شعلان، الذي سرق نجمة، أمواج للنشر والتوزيع ، الأردن، ط01، 2015، ص102.

[13] المصدر نفسه،ص102.

أنموذجٌ من برّ

د. سامية عاهد حرب، الأردن، دكتوراه في التّفسيروالقراءات القرآنيّة.

كانتْ مُدَرِّسةً للغةِ العربيّة لثلةٍ من طلابِ الجامعةِ الأردنيّة الجدد الذين لم يحالفهُم الحظُ في الامتحانِ التصنيفي .وبينما أنا أستمعُ إلى محاضرة لها مع زوجي الذي هو من طلابها استرعى سمعي مناداتها لأحدهم كيف حالك؟ كيف الشوب معك؟ الحياة حلوة صح؟" ثم تسألهُ سؤالها بكلِ الحبّ، وتثني عليه إذ يجيب حتى لو كان جوابهُ ضعيفاً بلغته أو بعيداً بعض الشيء عن المقصد الذي تسعى لإيصاله .قلت في نفسي: يا لها من معلمة معطاءة كريمة!! هي لطلابها أمٌ، أو أخت، أو صديقة، أو أنسُ روح، أو كل ذلك في آن واحد .تساءلت : ما هذه الطاقة العجيبة التي تدفعها إلى كل هذا العطاء؟ ما هذا الصّبر الذي يشكل لها وقوداً تقود به عجلة عطائها واحتمالها لأمزجة مئات من من تُدَرِّس؟ ما هذا الاحتواء الذي يؤنسُ الغريب، ويقربُ البعيد، ويطفئُ جذوةَ اللهيب؟! كنت أصغي مع زوجي لما تقول، وكيف تنتقلُ بأسئلتها بين طالب وآخر دون ملل أو حتى شعور بمضي الوقت .وذات يوم غابت الدّكتورة سناء الشّعلان عن المحاضرة، وفوجئنا برسالة منها على منصة تيمز تطلبُ فيها الدعاء لوالدتها التي ترقض في المشفى مصارعة شدة المرض، حزنْتُ، تعاطفت، ثم لهجت بدعائي الصادق إلى الله بارئي أن يشفي والدتها شفاءً لا يغادرُ سقماً، ويجبرُ كسر قلبها جبراً يليقُ باسمه الجبار .في اليوم التالي عادت لطلابها رغم مرض والدتها، وحزن قلبها، وقلقها واضطراب نفسها، وانشغال فكرها بإدارة شؤون والدتها، عادت لتشعلَ المحاضرة بالوقودِ ذاته وقود الأنس والحبّ والاحتواء والتواصل الإنسانيّ العميق مع كل من حضر .ازداد عجبي من سمتها وتوازنها وقدرتها على الفصل بين ما تحب وما يجب! لابد أنها كانت راغبة في أن تبقى إلى جانب والدتها المريضة ترعاها وتقوم على شؤونها، لابد أنها كانت تحتاج إلى سويعات تستريح فيها لتواصل مشوار برها، لابد أنها كانت تحتاج لتخلو بنفسها وتواجهها بهمها وضعفها فتبكي لتتقوى في مسيرتها .... تساءلت في نفسي ما السرُ وراء ذلك كله؟ من أين تستمد تلك الأستاذة الكريمة وقودها

لتشعلَ سراج أملٍ في قلب كل طالب وهي في خضم حزنٍ عميق وارتباكٍ شديد؟ عندها أدركت أن وراء كل امرأة عظيمة امرأة مبدعة أورثتها كل هذا التميز. وعرفت أن والدتها الأديبة العطوف المعطاء نعيمة المشايخي صاحبة الرسالة السامية في الحياة رفيقة الأطفال وذوي الحاجات هي منبعُ الوقود ومشعل الطاقة .لقد فهمت بترجمة واقعية تجسدت أمامي قول رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم "بروا آباءكم تبركم أبناؤكم ."بعد أسابيع وصلتنا رسالة؛ أَنِ استغفروا لوالدتي وادعوا لها فإنها الآن في جوار ربها الكريم ورفيقها الأعلى الذي لن يضيعها..... عشت حزنها، تألمت لأجلها، كنت أودُ لو أكون إلى جانبها في مصابها.... لكن شاء الله أن لا يتسنى لي ذلك، فاكتفيت بالدعاء الذي هو وصال المتحابين وسلوى من ذاق لوعة الفقد ومرارة الفراق .إن الأستاذة نعيمة المشايخي لم تفارقنا إلا جسداً؛ فروحها تسري في كيان كل طفلٍ رسمت ابتسامة على محياه، وامرأة انتصفت لها فأنصفتها بما كتبت، وطالب علمٍ أشعلت في قلبه سراج أمل، وغذت عقله بزاد العلم .لم تمت أستاذتنا نعيمة؛ فبر فلذة كبدهاه با في حياتها مدرسة، وبرها بها بعد وفاتها حياة لها بتخليد ذكراها، واتخاذ حياتها الزاخرة مدرسة لكل بحاث عن معاني العطاء والود والإنجاز .رحم الله الأستاذة نعيمة رحمة واسعة وأجزل لذويها الجزاء الأوفى على برهم، ورزقهم جميل الصّبر وعميق السّلوان.

نعيمة المشايخ: المثال والقدوة

د. عثمان مصطفى الجبر، الإمارات العربيّة المتّحدة، رئيس قسم اللّغة العربيّة الأسبق في جامعة الإسراء، عميد كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة في جامعة الفجيرة.

من حسن طالعي أنني قد تعرفت للانسانة العظيمة والأم المثاليّة نعيمة المشايخ،والتي كان لها من عنوان مقالتي النصيب الأوفر، فهي الأم المثاليّة والقدوة في تعاملها الإنسانيّ والرّاقي، وفي تعليم أبنائها وبناتها،لقد رفدت المجتمع ، وفي كل المجالات،بأبناء بررة،غرست فيهم حب الوطن والانتماء له،والعمل على رفعة شأنه، وتقدمه، وازدهاره، ولنا في ابنتها الرائعة د سناء وأخواتها وأخواتها خير مثال، فقد أنجبت أديبة يشار لها بالبنان بتميزها وابداعها،حلقت بعيدا في سماء الأدب ،وملأت الدّنيا بانجازاتها الأدبيّة المتميزة،والتي يفخر بها الوطن والمواطن،حققت وتحقق الكثير من التفوق والنجاح والتي نفخر بها جميعا.لقد كنت أشاهد الرّاحلة العظيمة في المشاركات والندوات الأدبيّة التي تقوم بها د سناء تنظر لابنتها بكل فخر واعتزاز، وبعيون تفيض حبا وحنانا لابنتها والتي هي ثمرة تربيتها ،فتشعر انها قد أدت رسالتها وقدمت للمجتمع والوطن أديبة اردنية رائعة

هي سناء الشّعلان ملأت الدّنيا أدبا وابداعا،وشملت بإنتاجها الأدبيّ أرجاء الارض،وحصلت على العديد من الشهادات التكريمية،وفازت بالكثير من المسابقات الأدبيّة،ولا غرابة في ذلك فهي ابنة ام اديبه،وما أشبه اليوم بالأمس فقد كانت الرّاحلة العظيمة أديبة مثقفة لها العشرات من مخطوطات النّصوص السّيريّة، والمذكّرات الأدبيّة، والقصص القصيرة وقصص الأطفال وقد حصلت على لقب الأمة المثاليّة عام ٢٠١٧من مبادرة اكرموهم الأردنيّة،بما جمعته من دورها كأم ،إلى جانب دورها الأدبيّ والإبداعيّ،رحم الله الأم المثاليّة الرائعة نعيمة المشايخ وأدخلها فسيح جنانه.

من الخليل إلي الأردن مسيرة حياة لمثقّفة أردنيّة عالميّة: نعيمة المشايخ (1953- 2021)

د. حاتم عبد الهادي السّيّد، مصر، ناقد وعضو اتّحاد كتّاب مصر، ورئيس رابطة النّقّاد العرب.

حين تُذكر المملكة الأردنيّة الهاشمية، تذكر الأديبة والانسانة، والأم المثاليّة الفاضلة:" نعيمة المشايخ:- رحمها المولي، وحين يُذكر الأدب، والعمل الإنسانيّ والنّشاط النّسويّ؛ تُذكر السيّدة الفاضلة/ نعيمة المشايخ بكل فخار وتألق، فهي أم ذات رسالة، وأديبة ذات مقالة، وخطيبة ذات ثقافة، وسيّدة فاضلة شاركت كثيرًا في نهضة ورقي المرأة الأردنيّة، وأعطت وقدمت الكثير في مجال الأدب والفنّون، كما قامت بالعديد من المشاركات الثّقافيّة في كثير من دول العالم خاصة في الهند، وكثير من الدّول العربيّة.

فما قصة هذه المرأة السيّدة، التي جابت البلاد شرقاً وغرباً، وقدمت للمجتمع المهندس والطبيب والأستاذة الجامعية،

وأنجبت اثنا عشرة كوكباً، بدأتهم بالنجمة المضيئة والأديبة المتألقة أ. د / سناء شعلان، التي عرفناها أديبة ومثقفة وأستاذة جامعية سامقة، ولقد كان لي شرف زيارة الأردن بدعوة من جلالة الملك عبدالله بن الحسين – أطال الله في عمره – للمشاركة في مهرجان: " راعي الهدلاً"، وهو مهرجان تراثي عربي كبير، وسباق للهجن العربيّة الأصيلة، تعقبه جلسات أكاديميّة، وندوات بحثية لمناقشة قضايا التراث والشعر البدوي، إلي جانب الفعاليّات الفنيّة والثّقافيّة التي تظهر جماليات الابداع والفنّون الأردنيّة، وهناك كانت السيّدة نعيمة المشايخ تشارك بفعالية في التعريف بالموروث الشعبي الأردني، ولم أكن أعلم وقتها بأنها والدة د. سناء الشّعلان. ولقد زرت الجامعة الأردنيّة بعد ذلك في " عمان "، لتقابلني د. سناء الشّعلان بوجهها الصبوح المشرق كقمر يتهادي فوق جسر الإبداع، لنتشارك سوياً في أمسيات وفعاليّات تنظمها الجامعة بحضور أدباء وشعراء من مصر، ومطربين كبار كذلك، بما يعكس دور الجامعة في المشاركة المجتمعية، وتقديم الثّقافة للطلاب في ثوب مُغلّفٍ بالجمال الأردن الباذخ الأثير، المشوب بالمحبة للجميع.

إنها الأردن باعثة الحبّ والحنين. ومبدعتنا الكبيرة الرّاحلة أ./ نعيمة المشايخ تلك الأردنيّة الرائدة التي تحدرت من جذور فلسطينية، وتحديداً من منطقة "بيت نتيف"، في مدينة الخليل الفلسطينيّة، وهي والدة الدّكتورة سناء الشّعلان، وهي تنتمي لأسرة المشايخ التي برز فيها الكثير من الكتاب والأكاديميّين والعلماء والإعلاميين، كما برز بها الشهداء والمدافعين عن القدس في الضفة العربيّة المحتلة .

ولدت أديبتنا في الثالث عشر من شهر مايو عام ألف وتسعمائة وثلاثة وخمسون في أرض السلام والزيتون بالخليل في فلسطين ثم أكملت تعليمها ، وتزوجت، ثم ارتحلت إلي الأردن مع الأسرة لتشهد حياة المخيمات، ونزوح الفلسطينيّين إلي الأردن والدّول العربيّة، وعاشت الأديبة رحلة النضال الوطني، ثم انخرطت في العمل العام، والعمل النسوي، واهتمت بتعليم أبنائها الاثنا عشر، وبذلت الكثير مع زوجها الشّعلان لتعليمهم ليتبوأ كل منهم أرقي وأرفع المناصب والمكانة الاجتماعيّة، كما شاركت في الدورات التدريبية للتنمية المجتمعية، وقدمت الكثير من المشاركات الاجتماعيّة والحقوقية والثّقافيّة، وكتبت القصص والمقالات، وبدأت في تدبيج الرّواية، والتأليف للأطفال والكبار، كما قدمت العديد من المسرحيّات التربوية والتعليمية الهادفة، ومسرحيّات أخري أدبية، كما كتبت المذكّرات، واهتمت بأدب الرّحلات من خلال أسفارها، مصطحبة ابنتها الدّكتورة سناء الشّعلان، وأبنائها وبناتها- بحسب تخصصاتهم وأعمالهم - إلي كثير من دول العالم، كما قدمت أدب السيرة الذاتية، ولها الكثير من المخطوطات التي تعد زاداً ثقافياً ومعرفياً وتربوياً. كما كتبت عن المرأة ودورها، ومشكلاتها، منطلقة من واجباتها تجاه أبنائها، وتم تكريمها وحصولها على لقب الأمّ المثاليّة لعام 2017م.

وتعد الأديبة الأردنيّة المعروفة الدّكتورة د. سناء الشّعلان أكبر أبنائها، أما باقي الأسرة فهم ست بنات، وخمسة أولاد، يتوزّعون على قطاعات مختلفة في خدمة الوطن، ففيهم الدكتور والمهندس والمعلّمة، والموظّف الحكوميّ، والمبرمج والصّحفيّ، والفنّان والأديب .

لقد كانت مبدعتنا شغوفة باللّغة العربيّة، وكانت لها مساهمات رائدة في مؤتمر "نهرو وآزاد ..والدّولة العربيّة والفارسيّة" بقسم اللّغة العربيّة "بجامعة كلكتا في الهند"، كما كانت لها مشاركات عديدة في الورش الأردنيّة الإبداعيّة للطّلبة الفائزين على مستوى المملكة ،وفي مسابقة الإبداع الأدبيّ:(الشّعر والقصّة والمقالة

والخطابة)،كما شاركت في ورش العمل حول فنّ كتابة المقالة، وشاركت كذلك في حفل إشهار رواية (أصدقاء ديمة) في "جائزة كتارا"، في دولة قطر، فضلاً عن زيارتها الثّقافيّة والأكاديميّة عبر دعوات رسميّة في الجزائر ومصر ولبنان وسوريا، والسّودان والعراق وتركيا وقطر، والهند وكشمير، وغيرها من دول العالم. ثم رحلت عن دنيانا في هدوء ووقار في: 2021/9/12م.

ولكن يظل السؤال : هل رحلت الانسانة والمبدعة نعيمة المشايخ ؟ وهل يرحل المبدعون الكبار ؟ .

لقد فارقتنا، وفارقت أحبتها بالجسد، لكن أعمالها ستظل في رحيق ابداعاتها، وفي عبق أرواحنا، وقد رحلت لكنها تركت وراءها رجالاً وأبناء، كلهم مثالٌ يحتذي في الفخار، ولعل د./ سناء الشّعلان والتي تعد أبرز الوجوه النسائية في المجتمع الأردني والعربيّ، وواحدة من كبار كتاب القصّة والرّواية في الوطن العربيّ، هي الزهرة التي ترفد قبرها بالنور والإبداع، ففيها كل الخير، ومنها نسترفد عطاء والدتها الإنسانيّ، لتكمل سناء الشّعلان مشوار الأم التي قدمت للوطن والعروبة الكثير، وقدمت للعمل النسوي والإنسانيّ أكبر المساهمات والتضحيات لتظل الأردن نهراً زاخراً بعطاء المخلصين – كما كانت وستظل دوماً – ولتفخر البلاد، ونحن، بأمثال الرّاحلة الأديبة الرائدة/ نعيمة المشايخ، زهرة النّساء، وروضة ونهر العطاء الإنسانيّ، ورائدة التنوير في المملكة الأردنيّة الهاشمية الممتدة الأرجاء.

الأمّ المثاليّة على أرض الأنبياء

د. ظهير أحمد، باكستان، رئيس قسم اللّغويّات في كليّة اللّغة العربيّة، الجامعة الإسلاميّة العالميّة، إسلام آباد.

قد جاءنا مع بالغ الأسف نبأ وفاة السيّدة نعيمة عبدالفتاح إبراهيم المشايخ وهي من الأردن الحبّيبة التي نعتبرها هنا في باكستان من أقرب البلاد إلى قلوبنا، وهي من أصول فلسطينية من أولئك الأبطال الذين رفعوا راية الدين والجهاد والكفاح في وجه العدو الغادر. من مدينة هي مثوى أبي الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام. هي تنتمي إلى أسرة علمية عرفت بالعلم والمشيخة والتّقوى. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتغمدها برحمته وغفرانه فإنه غفور رحيم، وأن يمنح الصّبر والسّلوان أهل بيتها وأقرباءها ومعارفها، وخصيصا بنتها وفلذة كبدها ونور عينها السيّدة سناء الشّعلان – القاصة والأديبة الأردنيّة التي شاع صيتها وانتشر ذكرها وقرأت رواياتها وأدبها المنشغلين بالأدب في البلاد العربيّة وخارج حدود البلاد العربيّة ومنحت الدراسات الشّعلانية درجات علمية.

وقد اهتمّ بأعمالها الأدبيّة طلاب الجامعة الإسلامية العالميّة بكلية اللّغة العربيّة وأستاذتها على سواء فكتبت في أعمالها رسائل علمية عدة وسجلت فيها عدد كبير من الأطروحات العلميّة.

لوكانت من نتاج تربيتها وتعليمها بنتها الكبرى سناء لكان ذلك يكن لها أن تلقب بالأم المثاليّة ، فما بالنا وقد ربّت اثنى عشر ولدًا من بنين وبنات وربتهم فأجادت تربيتهم، وتقديرًا لهذا الجهد المشهود والعمل المثالي منحتها الحكومة الأردنيّة لقب الأم المثاليّةوبذلك منحت نفسها هذا الوسام بوجود مثلها على أراضيها فغفر الله لها ورحمها.

عبق راسخ

حنان الشّريدة، الأردن، أديبة وباحثة، جامعة العلوم الإسلاميّة العالميّة.

الرّاحلة العفيفة الطّاهرة، صاحبة المشهد الإنسانيّ والأكاديميّ والإبداعيّ "نعيمة المشايخ ." لم تشأ الأقدار بأن نلتقي بُرهة أو نتصادف أو أن أحظى لرؤية عبق قلبها الفواح الّذي يفيض من عينيها وقلبها الحنون الدافىء، لكن كان لي نصيبٌ وفير بأن أقرأ عنها أكثر وأتعرف عليها ولا يشترط رؤية الأشخاص لمعرفتهم؛ فصدى كلّ كلمةٍ قد قيلت عنها كافل ليجعلها حيّة أمامي .في صدد الحديث عمّا أعرفه فقد كانت حاضرة في جميع الحفلات والأمسيّات الّتي تقام لابنتها سناء، وإن كنت أراها من بعيد لكنّها كانت حاضرة بقوّة، يحسب النّاظر إليها أن عيناها كالشهب تلمع، سكون يُلخص رقّتها وحبّها، وقد اتخذت مقعدًا لها في الصّفوف الأولى، تراقب وتصغي، كمن يستمع لنتوتة عذبة لا شيئ يعكّر صفو الكلام طالما أنّ الإنسان وقع في سطو غرق ما، فقد كانت غارقة بالصّمت تتابع منجز ابنتها الأدبيّ .يدوّن عقلها أدقّ التّفاصيل لفلذة كبدها، واثقة كلّ الثّقة أن إبداعها سيخرج من رحم حبّها ودعمها لها .لقد كان مدى النّظر عندها حالم، كأنّها ترى مستقبل ابنتها المشعّ من نوافذ عينيها اللتان لم تفشلا في جعلها تتأمل عبثاً، ملامحها البريئة، ابتسامتها الفرحة، نظراتها الدّامعة المفعمة بالحبّ والفخر والفرح بما حققته ابنتها من تقدم ونجاحات مبهرة على المستوى الأدبيّ في صعيد الرّواية أو القصّة، كل هذا تشي به عيناها، وحقيقة هذا شيئ لا يُكتم فإن لم تنطق الجوارح واللسان فالعين مرآة الروح كفيلة لتفضح كل سر عظيم .لقد كان لي الشرف للتّعرف على الدّكتورة سناء وحظيت بلقائها مراتٍ عديدة ، تختلط الرؤى عند النظر إليها كأنها وأمّها سيّان روح واحدة انشطرت شظايا فتمثلتا بجسدين ، كعلاقة الروح بالجسد، فعطاء الدّكتورة سناء وتواضعها كان متلبسًا خلف عباءة الجود والكرم المتمثل عند والدتها، فخلف كل ابنة عظيمة أمٌّ عظيمة كريمة، تغدق بالحبّ ،وتجود باللطف والرقة، ولسانها يرتشف العسل ليذيق الأذن حلو الكلام والدّعم الّذي يصنع المستحيل .حقيقةً أقف وقفة فخر واجلال لتلك الأمّ العظيمة، ولشخصها الفذ

القوي، ولأثيرها العبق الّذي جعلها قدوة لي ولغيري؛ لنكون في المستقبل إن شاء الله ماعليه . الأديبة نعيمة المشايخ رأت الحياة في عيون ابنتها، ما لم تحققه نعيمة من أحلام حققته سناء فكيف لا ؟وهي الأمّ والصديقة، والرفيقة، التي منحتها كل شيئ، وأطلقت العنان لها، لأفكارها، لمخيلتها المبدعة، لم تربط ابنتها ، ولم تضعها في أقفاص الكلام وهواجس الحياة والقوالب الجاهزة الّتي تحد من الإمكانيّات، بل جعلتها تطير وتحلّق بكل ما أحبّت فعله، وكان خلفها تلك اليد الخفيّة الدّاعمة الّتي ساعدتها للوصول إلى ما تصبو إليه، "وما مات من خلف ذرية صالحة تدعو له وتكمل رسالته في الحياة ".أخيرا أقول نعيمة ليست أمّا مثاليّة في عام ٢٠١٧ فقط، هي أمّ مثاليّة في كل عام، ومثل أعلى للأديبة المثقّفه التي تؤمن بأهميّة دورها في الأمومة إلى جانب دورها الإبداعيّ، هي الأمّ الّتي لا يمكن لأي لقب أن يفيها حقّها، رحم الله الأديبة نعيمة المشايخ والدة الدّكتورة سناء الشّعلان ،وأسكنها الفردوس الأعلى من الجنة:

نعيمة الأمّ السّماء والابنة سناء النّجمة

فاطمة الشّراونة، الأردن، فنّانة وباحثة وتربويّة.

ما أجمل الأمومة عندما تلد النجوم بهذه الكلمات أنهت المغفور لها السيّدة نعيمة المشايخ والدة الدّكتورة الأديبة سناء الشّعلان حديثها أثناء تكريمها في مبادرة أكرموها التي حصلت فيها على لقب الأم المثاليّة وبذات الجملة أبدأ حديثي عن الأم المباركة نعم أنجبتي نجمة في سماءك فأضاءت الدّنيا بنورها وأصر أن بإرادة واحلام الأمّهات يصنع الأبناء كنت تستحقين هذا اللقب فأنت من غلف الأحلام بالألوان وأهداها لأطفاله أنت من أنجبتِ المدرسة فكنتِ فيها مثال المعلمة والمربية المعطاءه فكان من حسن حظ الأدب أن تكون إبنتك شمسه آمنت بها وراهنتي على نجاحها حاربت بها الحرمان الذي فرضته عليك قساوة الحياة فأعطيتها واثبتي ان فاقد الشيء يعطيه اعطيتها الحبّ والأمان و زرعتي بها شغف العلم والتميز والعطاء حتى أصبح قدوة الشباب في كثير من دول العالم أبشرك سيدتي فقد انجبتي إبنة خلدتك في الحياة للأبد وهذه كلمات ترجمها قلبي لتستكن في روحك الطاهرة نعم أنا من شعرت في أول لقاء بيننا أاني طفلة لأم لم تلدني حتى أنني بدأت حديثي معها ب يا أمي شاء القدر أن أتشرف بمعرفة أمي الثانية وانا امارس أحد أفضل هواياتي وهي التصوير اذ كنت في حفل اصدار كتاب ادركها النسيان للأديبة الغالية على قلبي سناء الشّعلان وقد لفتت أنظاري من بين عشرات الحاضرين، كانت تماما أم لابنتها وكأنها سناء المستقبل كانت بقمّة السعادة و الفخر وكأنه تقول وهي تصفق هذه ابنتي أنا هذه جبري في الدّنيا هذه تعبي لسنوات طوال أنا من أنشأتها هذه نجمة حياتي، وأنا سمائها ورغم تكرار لقائتنا إلا أنني مازلت اتمنى لو بقيت اطول وقت ممكن معها لاستمد منها بركة الحياة رأيت فيها أمي بنفس الصفات أم لخمسة عشر فردًا هؤلاء الأمّهات الجبابرة اللاتي واجهن مشاق الحياة لوحدهن وحاربن السرطان ليبقيننا في ظل أمانهن وليضعننا على بر الأمان ويأمن علينا الحياة فكنت أنت أحد أعظم أمّهات الكون التي بآلأمّها لونت الحياة في عيون أبناءها ولمعت عيناها بإنجازاتهم أنت السد المنيع والجناح الضخم الذي استضلت به ابنتك كلما

انهكتها الحياة فكنت دائمًا بين سطور كتابتها وفي مقدمة الحاضرين بانجازاتها كنت حصنها الدّافئ وملهمتها الأولى ووطنها المزدهر وشعبها الوفي، بنفس الشغف ونفس التضحية، اينما حلت وارتحلت دون كلل أو ملل وبهذا الشغف صنعتِ إبنة خرجت عن مألوف الحياة وتقاليدها انتقلت روحك الطاهرة الى صدرها فأصبحت بحضرة وجودك طفلة تلوح بيدها منبعيد وتخبرك بإبتسامتها انها هنا بفضلك ولأجلك. انهكتك الحياة وسلمتِ روحك لخالقها بعدما امنتي بر الأمان لأبنائك رحلتي باكراً وعلمتنا أن الأبناء العظماء تلدهم السماء نجوماً لا يسعني في حديثي هذا إلا أن اقول أنني وبكل فخر سعيدة بمرورك العظيم في حياتي شاكرة وبشدة إبنة أمّها التي كانت سببًا بمعرفتك وها قلبي اليوم يثري رحيلك بهذه الرسالة إلى جنات النعيم يا نعيمة واطمئني فقد أنجبتي إبنة أقسمت أن تخلدك في قلوبنا وعند الله للأبد.

أيا طيف أمّي

د. رياض ياسين، الأردن، أكاديميّ وكاتب.

طيف يناجي الروح لم أعهد به
إلا الحنان يفيض في الأرجاء
يا طيفها بالله لا تهوَ النّوى
فبفضلِ نورك قد عَدِمتُ عنائي...
أيا طيف أمي، أيا طيفها بالله أسألك الرجوع،
تالله قد حرقت مآقيَّ الدموع،
أماه، أينك مني الآن؟ هل رحلتِ بلا رجوع؟؟لم تصنعي بي هذا يومًا..لم تفارقيني أبدًا..كنت نفسي وروحي..جسدي وظلي..زادي وعَتادي..دقائق يومي ولحظاته بحلوها وحلوها بخيرها وخيرها..فلا مرارة ولا شر وأنت في الوجود..كنتِ فرحي وبهجتي..دعمي الذي لا ينضب..الجبل الذي لا يهتز..برضاكِ كبرت ونجحت وأحرزت..بدعائك بوركت حياتي وخطواتي..أين ذلك مني الآن؟؟ أين الحياة ونورها مني؟؟ مَنْ لي بيدٍ أقبلها كل صباح فتنهال علي البركات!!!؟ كيف لي أن ألجأ لحضنك الذي أزال الهموم عن صدري فانبثقت منه نجاحاتي في الحياة..انهمرت دموع ياسمينتي حزنا..ماعادت تجد شلالًا حريريًّا تودع فيه أزهارها وتزرعها فيه بأمان كما شعرك أمّاه..ما عدت أشتم مسكَ الأرضِ وعبيرها الفواح فقد كنت مصدر ذاك الأريج وتلك العطور..خلا الهواء من عطر أمي..لم تعد لي رغبة في تنشُّقكَ أيها الهواء ..لم يعد لي في هذه الدّنيا من سند سوى طيف أمي..ما زلت أراه أمامي وحولي..يمدني بما عجز عنه الكون بما احتوى..أراك تنظرين إليَّ بعينيك اللتين تفيضان دفئًا ورحمة..تغمرينني برعايتك ودعواتك التي تلامس عنان السماء .. أراك تعاتبينني على هذا الحزن وذاك القنوط..اللذينِ ما رأيتُهما فيك يوما قطّ..تذكرينني بأنك تنتظرين نجاحي وفرحي..فهما مايشعرك بالراحة والسّكينة كما كنت ترتجيهما لي وأنت معي.. حتى في أيام مرضك الأخيرة ...عندما فقدت سناء أمّها ورفيقتها وجليستها وتوأم روحها ،نظرت خلسة الى ملامحها وهي جالسة تسنطق الحاضرين حولها عن حال الفقد، والكل يحاول أن يقدم التعزية ويبثّ روح الطمأنينة في محاولة للتخفيف من مصابها الأليم، بينما لم أكن قادرًا أن أنبس ببنت شفة عن هول الفقد وآلام الرحيل،وقد

عشت تجربة مماثلة للالتصاق بالأم ووجع الفراق، فقلت في سريرتي داعيًا ومؤمنًا لسناء أن ينجّيها من هول الفراق الذي ستشعر به بعد انقضاء الأيام الأولى، وبعد مرور الأيام الصعبة القاسية بعد الفقد بادرت سناء بقوّة الى الإعلان عن حالة الوفاء والحبّ لأمّها، فربطت نفسها بشكل مؤبد بأمّها فهي الآن"د. سناء الشّعلان بنت نعيمة"، لتثبت سناء أن الرحيل لأمّها كان جسديًّا ماديًّا ، أمّا طيف أمّها وروحها فقد سكنت في أحشاءها بل روحها كيف لا وهما توأمان لتصبح الدم الذي يسري في العروق رغمًا عن كل المعادلات الحياتية وقسوة الواقع وقانون الكون. اهنئ سناء بإعلان الوفاء، وأدعو لوالدتها بالرحمة والخلود في جنات النعيم، وأكبر فيها مساعيها وإيمانها ان "الدّنيا أُم ."لأرواح أمّهاتنا الطاهرة السلام ووعد بما يثلج الصدورفرحًا بلقائهن يومًا.

نعيمة المشايخ الأمّ الاستثنائيّة

د. خالد سليكيّ، أمريكا، أكاديميّ وأديب وإعلاميّ ومفكّر، بوسطن.

اعتبرت الأمومة، في المجتمعات العربيّة، ذات الوعي البطريركي المهيمن، إحدى أهم الملاجئ التي تحتمي بها المرأة. فالأم بذلك "كائن" تجعل من وجودها المهدد بالقلق الدائم والرعب الذي تولده الثّقافة الاجتماعيّة، مجرد عنصر هامشي، داخل مجتمع يكون فيه "الرجب" هو المركز المهيمن والمطلق.

لكننا، مع المرحومة الأديبة نعيمة المشايخ، عشنا تجربة استثنائية جدا. إننا أمام أم وابنة. أمام أديبتين. أمام نص ومضاعفه وهو يحيا واقعيا. إذ استطاعت المرحومة، عمليا، أن تقف في وجه الثّقافة "الذكورية" المهيمنة، وتجعل من "الأم" امرأة شامخة الكينونة، ومستقلة، ذات إرادة في الحياة، ليس من خلال أبنائها، وإنما بحضورها الواعي، وامتدادها "الواقعي" والواعي. فهي لم تعد المرأة التي نذرت حياتها "للأمومة" البيولوجية، والتصنيف الثّقافيّ الاجتماعيّ التقليدي. لم تعد "الأمومة" آخر مآويها التي تركن إليها للاحتماء من القهر الثّقافيّ والاجتماعيّ التقليديين، وإنما جعلت من إرادة العيش الثّقافيّ، والرفقة الإبداعيّة والاستثنائية بجانب ابنتها الدّكتورة سناء، وظيفة أخرى يمكن للمرأة/الأم/المبدعة أن تصنع منها إرادة العيش في عالم مثقل بثقافة التهميش والوأد والتبخيس.

إننا، اليوم، ونحن نتذكر هذه التجربة الاستثنائية، التي نحتتها الفقيدة، في الحياة، نتعلم درسا عميقا في إرادة التغيير؛ إرادة البحث عن الدور الحقيقي للمرأة التي طالما تواطأت بصمتها، على إعادة إنتاج "الوعي البطرياركي". إنها، بمسيرتها في الحياة رفقة دة سناء، قدمت لنا من الحِكم والدروس في "إرادة" الحياة، وإرادة التحدي، والتخلص من الدور الهامشي للمرأة العربيّة، تضعنا جميعا أمام مسؤولية تفكيك شِفراتها كي نستخلص العبر.

و"أمنا" نعيمة لم تكتف بتلقيننا دروس الحياة، من خلال تجلياتها، وحض،ورها، واعتلائها المنصات العلميّة والأكاديميّة، وإنما قوتها وعمقها يكمنان في "درس الموت". إنها السيّدة التي تعاملت مع الموت بشجاعة وحكمة. واواقع، أن المدخل الأساسي لفهم الحياة، يبدأ من

استعداد الفرد لمواجهة المصير الحتمي. إذ إن موت الإنسان، لم ولن يعني أبدا نهايته، وإنما هي بداية لتأمل المصير ومعنى أن "نكون".

إن إرادة الحياة رهينة بإرادة مواجهة مصيرنا. وإذا كان الموت هو المصير الحتمي، فإن الإيمان به، والعيش بالتفكير فيه، يعتبران مصدر الإبداع الذي يحرر الأفراد من عبث الوجود. وليست دة سناء سوى تجل واضح لمعنى مرور الرّاحلة نعيمة المشايخ. إنها استطاعت أن تجيب عن معنى الحياة والموت بشكل يحضرنا على فهم الدور الحقيقي "للأم".

فتحية للفقيدة، زهرة مورقة في الحياة وحكمة مولدة للمعاني في الممات...

نعيمة المشايخ أمّ لي في الغربة

د. سعيد شواهنة، فلسطين، جامعة النّجاح.

اسم يتلألأ بريقا في سماء الكون، ولها من اسمها نصيب، هي نعمة من الله أنعمها على كل مغترب مهما كانت هويته، شيخة ابنة مشايخ في عطائها الذي لا ينفد، بم تكن أمي وحدي، ولكن كانت تربت فلى جبين كل فلسطيني، كانت أملا لنا وحضنا وطنيا، بل هي الوطن برمته، في يوم من أيام حياتي العصيبة كنت مستلقيا على سرير الشفاء في مشفى الجامعة لم يكن لي أم سواها، تذرف وتدعو وتتوسل إلى الله أن أتعافى مما أنا فيه، ولم تبخل بالحضور يوميا لرؤيتي والاطمئنان عن صحتي، إنها الإنسان بما تحمله هذه الكلمة ومن مواقفها التي لا تنسى وتبقى تحفر في الذاكرة في يوم مناقشتي لم أشعر أني فقدت أمي لأنها كانت بحنان مفقود، رأيت وجها ملائكيا ينتظرني في ذاك اليوم تجلس بشغف وهي ترتدي زيها الفلسطينيّ وتحمل بيدها دلة القهوة وما تيسر من الحلوى وتنتظر حضوري، إنها العيون الدامعة فرحا عندما سمعت النتيجة ولم تكل يوما في مساعدتنا جميعا إنها السيّدة الأم المناضلة الإنسانة نعيمة المشايخ أديبة ساردة مربية إنها الأم الحنون رحمك الله يا أمي، رحمك الله يا وطني في غربتي، رحمك الله يا سيّدة الكون.

نعيمة المشايخ خضرةٌ دائمةٌ

د. سعد جرجيس سعيد، العراق، شاعروأكاديميّ.

إنَّ موتَ الأديبِ ليس حدثاً ذاتيًّاً، ولا وجعاً يتكوَّر في حدود الدار، فموتُه هو موتٌ لذاكرة الأيّام، هو انطفاءٌ لألَقِ ذاكرةِ المكانِ، لذلك تتوهَّجُ حروفُ الأدباء الراحلين؛ لأنَّها تحتفظُ بدفء أرواحهم، لأنَّها تظلُّ السبيلَ الوحيدَ لنا للوصول إليهم...

الأستاذةُ نعيمة المشايخ قصةٌ صادحة من قصص إصرار المرأة العربيّة التي تصرُّ على تخطِّي أسوار المنزلِ، فأبناؤُها الاثنا عشرَ لم يكونوا حاجزاً بينها وبين السفر إلى عالم الأدب الرحيب، وإنَّما حمَلَتْهُمْ معها في رحلتها مع الحروف، لتُفْصِحَ عن مضامينَ عدة: الأمُّ الكاتبة، أو كتابَةُ الأم، أو تكون إضافةً فعليَّةً إلى أدَبِ الأمومة العربيّ... وحسبُك بلغة الأم الموغلة في عالم الإشفاق، المشحونة بهاجس الفقد الدائم...

إن الأدباءَ الذين يحملونَ أُصولا فلسطينيةً هم مثلَ الزيتون: دائمو الخضرة، هم أدباءُ يحملون معهم تاريخاً من دموع الإنسان على عتبة الدار... تسكُنُ في أدَبِهم شبابيكُ البيوت العتيقةِ وأبوابُها المفتحةُ بانتظار العائدين... هم ادباءُ مستَنْفَرُون ثائرون بكل ما تحمل الكلمةُ من ثورة الإنسان بوجه من يسعى إلى تغييبه، فكانت الأديبةُ نعيمة المشايخ تحمل معَهَا تاريخَهَا الوطنيَّ قبل تاريخها الشخصي، كانت تعلن حضورَ مدينة الخليل مضمرةً او ظاهرةً في نصوصها...

عودا على بدء... إن موتَ الأديب ليسَ حدثاً ذاتيًا، فمن المشاريع التي تخطَّفها الموتُ تلك الرّواية التي كانت تومِضُ في الأفق، مشتركةً بين الرّاحلة نعيمة المشايخ وابنتها الأديبة الدّكتورة سناء الشّعلان، وهو عملٌ - فيما نظنُّ – لو اكتملَ لكان فريدَاً من نوعه، فنَسَغُ الأبداع فضلاً عن نسغ الأمومة يثمران عملا مشتركا تقترب فيه المشاعِرُ والآفاق .... تمتزج حينا، وتتباين حينا بفعل عوامل كثيرة منها ما ينتمي لثقافة الجيل، وتنوع منابع المعرفة والتلقي وغير ذلك.

لن يستطيعَ داءُ السرطان بكلِّ أدواتِه التي تجتاحُ الإنسانَ بصمتٍ موجع أن يُغيِّبَ صوتَاً أُعِدَّ للبقاء

نعيمة المشايخ قصة أخرى من قصص استشهاد الزيتون.

إلى روح الأمّ الغالية نعيمة المشايخ: رمز العطاء والحنان والحبّ

د. زين العابدين الشّيخ، مصر، أمين عامّ المجلس الأعلى للشؤون السّياحيّة، القاهرة.

أزيد على قول الشاعر حافظ إبراهيم : الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق , أن الأمومة أعظم شئ فى الوجود. الأمومة هى الوجود كله. الأمومة هى الكون الأمومة هى الحياة هى العطاء والبذل هى التضحية هى الإيثار هى الأرض هى الشمس هى الدفء هى الزرع والنماء هى الماء هى الهواء هى العطف هى الحنان هى الضمير هى الوجدان هى الإيمان هى الجنة هى الرحمة هى الرأفة هى النبل هى الأخلاق هى الحبّ هى الوفاء. إحساس الأمومة لايمكن وصفه أو التعبير عنه بكلمات. ليست مجرد كلمة بقدر ما هى نظام كونى شامل. إنها رباط من الحنان والعاطفة الجياشة بين طرفين تمثل الأم فى هذه العلاقة قمّة العطاء اللانهائى واللامحدود. إنه الرباط المقدس الذي يصل بين عنصر يوفر الخير والنماء والحبّ والعطاء والصّبر والتضحية والسّكينة كل ذلك دون انتظار أى مقابل , بالنسبة للأديبة سناء الشّعلان أعانها الله على مصابها الأليم أو بمسماها الجديد سناء بنت نعيمة ، لم تكن المغفور لها نعيمة المشايخ مجرد أم عادية بقدر ما هى نظام كونى شامل . فى أحد لقاءاتها التليفزيوية وردا على سؤال عن المرأة العظيمة فى حياتها كان رد الأديبة الدّكتورة سناء الفورى والتلقائى " والدتى " و استطردت قائلة " إن الله كان منحازا لى فى اللحظة التى قدر أن تكون أمى ، هذه المرأة هى بوصلة نجاحى " . كانت بالنسبة لها العنصر الذى يمنح الخير والنماء والحبّ والعطاء والصّبر والتضحية والسّكينة كل ذلك دون انتظار أى مقابل , كانت نموذج للمرأة الشرقية العربيّة ذات الجذور الفلسطينيّة , التي اختصرت كل مزايا و تضحيات كل نساء العالم , هي الأديبة المتعلمة المثقفة التي جعلت من ابنتها إمرة عظيمة تربعت على عرش القلوب وعرش الأدب. كانت الأم المثاليّة، المخلصة، الحنونة ، لم تسعى لأن تحقق ما تصبوا اليه نفس أى امرأة عادية رغم موهبتها الأدبيّة ، وآثرت أن تعيش قنوعة براحة وأمان أبنائها وتجد نعيمةا الزاخر بالحبّ والوفاء فى سعادتهم . بصماتها واضحة فى روايات الأديبة الدّكتورة سناء بما تحمله من أفكار ومضامين ذات بعد أخلاقي وتنويري، ويبدو جليا موروثها الأمومى الطاغى على تلك الفتاة الجريئة

الشجاعة المدافعة عن حرية المرأة في جسدها وفكرها وما تتخذ من قرارات والحريصة على تقديس الحبّ الذي تفضل تسميته بالعشق ، حيث عبرت صراحة عن تأثير ذلك الموروث بقولها على لسان بطلة أحد أعمالها " ولعي الطفولي الشديد بالقصص الخرافية التي كنت أعدها وما أزال كنزاً لا ينضب تغرف أمي منه في كل ليلة . " أقول لتلك الام الرائعه التي اختارها الله لتكون في دار الحق ..فأنت كمثل المرجان الذي لا يخفي بداخله الا اللآلئ الصافيه النقيه .. فقد أنجبت - رحمك الله - شخصيّة جميعنا نعتز بها ، شخصيّة مرموقه تحمل الرقي بكل معناه .. متميزة بروحها وإخلاصها ..... فسيرتك الخالدة باقية فيمن تركت يحملون عطرك الكفيل بأن يبين للعالم بأسره أن ذكراك باقية أبد الأبدين رحم الله الفقيدة وأسكنها فسيح جنانه و عزاؤنا أن من أنجبت مثلك لم تمت.

بلاغة الوفاء والحزن الجليل

يحيى يخلف، فلسطين، وزير الثّقافة الفلسطينيّ الأسبق، أديب وروائيّ.

لا أجد كلمات بليغة ترقى إلى بلاغة الوفاء فيما كتبته الكاتبة والرّوائيّة سناء شعلان في رثاء والدتها السيّدة نعيمة المشايخ . فالأم هنا أيقونة وسيّدة الروح ورمز بليغ أيضا للأم الكبيرة فلسطين من نهرها الى بحرها، بجمالها المستدام وتراثها وحنينها وأنينها ، فالأم من قرية (بيت نتيف) من قرى فلسطين ، ونساؤها الماجدات بثيابهن المطرزة رمز للعزيمة والكبرياء، ودلالة للأم التي ما هانت عزيمتها وما انكسر كبرياؤها ،فهي كشجرة زيتونة ،والأشجار تموت واقفة . ببلاغة الوفاء غمست الكاتبة والمبدعة سناء الابنة ريشتها بمداد الحنين، وقالت كلمتها : السلام عليك يا أمي ، يوم ولدت ويوم رحلت ،ويوم تبعثين حيّة.

الأم نعيمة المشايخ مكللة بسجايا شخصيّة باذخة الجمال، وبعطاء ثقافي متين ،فهي قاصة وكاتبة أطفال، ولها نصوص في أدب الرّحلات ..ولها أيضا دور في عاطفة الأمومة إلى جانب دورها الإبداعيّ ،وهي من رافقت ابنتها سناء في مشوار العمر، فكانت الأم الحنونة التي تتحلى ببطولة القيم حازت عن استحقاق وجدارة على لقب الأم المثاليّة ، وكانت سيرتها ومسيرتها كفاحا ونجاحا .نحتفظ للكاتبة والرّوائيّة سناء الشّعلان بكل الود والتقدير والأعجاب على تعريفنا بهذه القامة الثّقافيّة التي لم نعرفها معرفة كافية من قبل، ونتعاطف مع حزنها الجليل ، ومع احتفائها الأنيس بكل ما هو مضيء في روح أمّها وسيّدة روحها . نشد أزرك صديقتنا المبدعة ، ونقف إلى جانب حزنك الجليل ، وإلى إبداعك السابق واللاحق ، وإلى دلالات تعلقك بسيّدة الروح وبسجاياها كأم مثاليّة ، وبفلسطين أمك وأمّنا الكبرى ، فلسطين وقدسها وسهولها وجبالها وتراثها ، وكفاح شعبها من أجل التحرير والحريّة والاستقلال .ونقدم لك خالص العزاء ، ونقول ونحن نحتفظ لك بكل الود : يرحل المبدعون ، لكنّ إبداعهم لا يرحل.

نعيمة المشايخ: حصافة فكرويراع أدب

مصطفى كامل الكاظميّ/ استراليا/ كاتب واعلاميّ ورئيس مؤسّسة الحوار الإنسانيّ في استراليا ورئيس رابطة الكتّاب العراقيين في استراليا وعضو مجلس الخبراء الأكاديميّ في العراق.

الاديبة الرّاحلة نعيمة، نعمة حباني ربي بالتعرف على يراعها الذي استفز وجداني واستنفر افكاري لمتابعة اختصرت عندي عناوين عقدين من الزمن استشرف العلاقة والمتابعة من ثراء اصداراتها في زمن أكرمنا بهيّات العرب، فرسمت ريشة المثقفة الرّاحلة في داخلي صوراً تحاكي الواقع في مشاهده الإنسانيّة الثّقافيّة والاجتماعيّة، بل حتى السياسية التي افنيت نصف قرن في متاهاتها، إذ ألهمتني نعيمة نور الكلمة في صومعة الادب الرفيع) .نعيمة) والدة الدّكتورة الاديبة سناء الشّعلان المتفردة في سحر الابداع الثّقافيّ والأدبيّ المشهود، والمتسامية في النص المتناغم مع أدب والدتها الراحة المتجدد مع بصماتها سرداً وشعراً ونثراً يكشف عن مستودع للحكمة وعن الكم المعرفي الزاخر بأنساقه في مجالات لم اعهد لغيرها من الفاضلات مجداً كهيمنتها السردية في خضم امواج الافكار والكتابات الغازية .معلمتي الرّاحلة نعيمة، فلسطينية الاصل، اردنية المنبع، عربية الهوى، مسلمة الأفق والاداء، إنسانية الطبع والديدن.. رسم قلمها نقشاً سيبقى زاهراً في عيون القراء والمتابعين .رحلت عني نعيمة بعد أن وهبتني سراج الكشف عن خفايا الروح وحياة الفكر وقيمة التسالم والتصالح مع النّفس أولاً ومع المحيط ثانيا .رحلت بعد اذ غمرتني نشوة الاندفاع للكتابة بعمق يستقي من افكارها وانتخابها لمطارحات الادب المعاصر والقصّة والمسرح الذي يسدد مسيرة الانسان .افتقدتها، وسلوتي انها أهدتني (سناء) جوهرة الألف والباء، رائدة القصّة والادب، أتحسس في يراعها روح أمّها الاديبة الرّاحلة ذات الحضور الدائم والتي أبت الا ان تترك بصمتها وضاءة على هامة الزمن وصفحة التأريخ .لا ريب فيمن انبثقت من أسرة عريقة النسب، أنجبت رجالاً ونساءً انتهجوا الفكر والثّقافة والادب سلوكاً فامتشطت قلامهم تختصّ في مجالات العلم والطب والاعلام والتعليم والادب والشعر والرّواية والصحافة . من هنا، يتعرف القارئ اللبيب على ندرة توافر

ما حققته الاديبة الرّاحلة نعيمة في يراع يكتب من جوف الاردن ليشع باتجاهات أربع فيثبّت رايات الأحرف في مدن العالم العربيّ ويتجاوزها الى بلدان فارس والهند وغيرها وهو يحاكي الطفل برواية ومسرحيّة، والمرأة والرجل في سرديات الفكر وترشيد الروح بالحبّ والوئام .الراحة الأبدية لروح معلمتي الرّاحلة الى ملكوت الله تعالى. بعد ان تركت العشرات من ثراء اصداراتها ومكنون افكارها شاخصة متوافرة، وبعد ان نالت لقب (الأم المثاليّة) بتقدير وتكريم وشهادات عتزاز وفخر من مؤسسات ومراكز الثّقافة والادب المشهورة .للراحلة الذكر الطيب، ولقلب جوهرتها ابنتها الاديبة الفذة الدّكتورة سناء وافر التحية ومزيد من التألق في آفاق الكلمة.

شهادة وفخر واعتزاز بالسيّدة الفاضلة نعيمة المشايخ

موفّق مولى، الدّنمارك، كابتن طيّار.

سيدتي إليك يا من كان لها قَدَم السّبق في ركب العلم والتّعليم، وإليك يا من بذلتِ الجهد و العطاء من اجل تربية الاجيال .وعنك أُقول أطيب عبارات الفخر والاعتزاز والتقدير واسأل الله ان يتغمدك برحمته الواسعة.

كل ما اكتبه من خلال هذه الشهادة. عن هذه الشخصيّة الرائعة .. فالكلمات والعبارات لن توفي شيء من حقها ولو بجزء بسيط عن ما قدمت في حياتها.

لقد غادرت الحياة بكل عز وشموخ بعد ان تركت أثرا يحتذى به وتركت لنا علم وراية نفتخر بها، انها الدّكتورة سناء الشّعلان

نعيمة المشايخ سيّدة من المجتمع الاردني دأبت في حياتها نحو الكتابة في التربية والتعليم والثّقافة ، اهتمت واعتنت بشريحة الأطفال وقدمت لهم قصص وروايات لتخلق منهم جيلا مشبعا بالادب والمعرفة التي هي اللبنة الأساسية في تطوير المجتمعات.

كان نهج السيّدة نعيمة المشايخ هو حب الإنسانيّة وكيفية بناء مقومات الإنسانيّة التي غرستها في بداية نشاطاتها عند أطفال المجتمع الاردني وكانت بمثابة نبراس أضاء الطريق لهم للوصول إلى الرقي. وكان عملها قد نشاء من الإبداع الذاتي لشخصها الكريم وسعت فيما بعد الى تحمل مسؤولية المساهمة مع شرائح المجتمع الاخرى بمشاركاتها البنائة والمتنوعة اجتماعيا وثقافيّاً.

هذه الصفات النبيلة انعكست على بيتها ودفعت باولادها التسعة نحو العلم وجعلت منهم نماذج طيبة ملؤها الأخلاق الحسنة ، نافعين منتجين في المجتمع.

اذن هي شخصيّة مبدعة، ومن المتعارف عليه ان لكل مبدع انجاز وتمثل إنجازها في البكر من اولادها حيث رافقت ابنتها سناء في درب الادب وأخذت بها إلى سلالم النجاح وشاركتها الحظور في المحافل الدّوليّة للأدب والثّقافة..... هذا الإنجاز هو الدّكتورة سناء الشّعلان التي اكتسبت من أمّها كل عناصر الإبداع لتثبت نفسها في الوسط الأدبيّ وبكل جدارة انها احد اعمدة الأدب العربيّ... وكان دعم السيّدة نعيمة

لابنتها يشار له بالبنان لأنها كانت النبع الذي يروي حب البشرية، والنصح في العمل، والسعي نحو الأفضل، والجد والمثابرة من اجل النجاح وتحقيق الغاية في الحياة لقد كانت السيّدة نعيمة المشايخ صاحبة رسالة للمجتمع وجندت لها كل الطاقات ووضعت قواعد وأسس هذه الرسالة،،،، حيث جاءت ابنتها الدّكتورة سناء لتكمل صرح الرسالة وترتقي بهذا الصرح عربيا وعالميا ولتحقق وتلبي طموح أمّها في ميدان العلم والثّقافة من خلال رسالتها هذه للعالم اجمع .

فكل الفخر والاعتراز بشخصك سيدتي، .وطيب الله ثراك وطاب ذكراك ، وادام الله مجدك لأولادك ختاما لهذه الشهادة اقول ان مسيرة وسلوك وتصرف السيّدة نعيمة المشايخ كان نموذجا للام المثاليّة.

ماذا عن النّور في أكتوبر القادم؟

عبيدة محمد شتيّات، قطر، باحث وطالب دكتوراة وتربويّ.

في تمام الساعة التاسعة من مساء السبت الموافق الثالث عشر من أكتوبر لعام ثمانية عشر وألفين، كانت المفاجأة في مطار الملكة علياء – الأردن، حينما كنت ذاهباً لدولة قطر للالتحاق بدوامي الجديد.

رأيت في صالة الانتظار شمس الأدب العربيّ \ الدّكتورة سناء الشّعلان – دكتورتي أيام دراستي في الجامعة الأردنيّة، وكان بصحبتها تلك المرأة التي استمدت الشمس منها النور، تلك المرأة التي استمد منها الوقار هيبة، تلك المرأة التي جمالها فاق جمال الدّكتورة سناء الشّعلان، تلك المرأة التي تشبهها سناء الشّعلان.

سلمت عليهم، فقالت لي الدّكتورة سناء الشّعلان: أعرفك بأمي (نعيمة المشايخ) , فسلمت عليها وأحسست بنوع من السّكينة والهدوء لصوتها ووجها, لما عانيته من ألم فراق السفر الذي كان ملتهبًا منذ دقائق بداخلي .

وللصدفة تلك اللحظة كان سفرهم على دولة قطر لحضور تكريم الدّكتورة سناء الشّعلان، وأننا سنسافر في نفس الطائرة، فرحت كثيراً لمعرفتي أنهم بنفس رحلتي، بداخلي فأني أريد الدفء من تلك المرأة التي هدت من روعي وألمي بسبب فراقي لأهلي، وذلك بمجرد النظر إليها ورؤية ابتسامتها التي تعانق السماء – (الذين حينها كانوا يتلقون علاج نتيجة تعرضهم لحادث سير ولا يوجد لهم أبناء ذكور غيري للقيام والعناية بهم).

فطلبت منهم أن أرافقهم بالرّحلة والانتظار معهم في صالة المطار فأبدوا إعجابهم بذلك، جلسنا وتعارفنا أكثر على والدة الدّكتورة سناء الشّعلان السيّدة نعيمة المشايخ، وكان هناك وقت ليس بالقصير على موعد الطائرة.

رن هاتف الدّكتورة سناء، وغادرت مستأذنه للاتّصال، بقيت مع والدتها التي نستني معاناة سفري وكان كل سياق حديثنا عن ابنتها سناء، وكيف عرفت ابنتها، وهل ابنتها مرغوبة ومحبوبة كانت أم غير ذلك – رغم معرفتها التامة أن ابنتها محبيها ومعجبيها كثيرين، ولكن كان للاطمئنان عليها بحسب ظني.

عندما كنا نتكلم، كنت ألمس فيها الحبّ الكبير لابنتها والابداع في وصفها رغم أن كلامنا كان كلام وتعارف وقصص عن رحلاتها مع الدّكتورة سناء الشّعلان لعدد من دول العالم – حيث أني قلت موضوع بيني وبينها وقالت لي لا تتكلم به أمام سناء.

فقلت لها: لماذا؟

فقالت لي: أن سناء حساسة جدًا، وأخشى أن هذا الأمر يزعجها قليلاً.

أنا صدمت لحظتها والله، لما لمسته بداخلها من إحساس لابنتها لما تحمله بداخلها من حب لها وشبه كبير بينها.

كما حدثتني عن والد الدّكتورة سناء الشّعلان بأنه كان قد سافر وتجول أكثر منهما في دول العالم، وسألتني عن أهلي وأخبارهم، فشكوت لها جرحي بأني الآن مسافر خشية أن أضيع فرصة عمل, وأهلي في الأردن حصل معهم حادث سير جميعهم (والداي وإخوتي), وأنه أنا ابنهم الوحيد ذكراً وكنت أحبذ أن أكون معهم اليوم ولا أكون مسافراً .

هدت من روعي وكلمتني بكلمات تهديني وتنسيني، ومن ثم طلبت مني الدعاء لهم وأن أستودعهم لخالق البشرية، فهو أرحم من عباده على عبده، ورأيت في عينيها حزناً على حالتي وكان هذا الحزن على قصتي، حيث كنت أراه في عينيها كلما نظرت إليها -أنا عرفت ذلك- ولكنها كابرت على نفسها كلمات وعواطف لتخطي مرحلة الحزن ولشحذ القوّة بداخلي لما هو آت .

سبحان الله كنت اتحدث إليها وكأني أعرفها من قبل، كان لديها سماحة في الوجه والحلاوة والطراوة في اللسان ودفء المشاعر، والإحساس، والاستماع والانصات للمتكلم.

أقلعت الطائرة حيث جلست في المقعد الذي أمامهم وكان طول الرّحلة تقوم في متابعتي، وأحسست بداخلي أني صرت ثقل آخر عليها فوق ثقل ابنتها سناء.

رأيت فيها ولي الأمر الذي يتابع أبناءه ويرى إلى أين ذهبوا وما هو حالهم. وحينما هبطت الطائرة وأخذنا الحقائب، حان وقت الانفصال وكل منا سيذهب إلى الجهة التي تستقبله، ومن ثم ودعتني وكأنها لن تراني مرة أخرى، ودعتني وكأنها تعرفني من سنين، ودعتني وكأني ابنها.

تركت بصمة كبيرة في داخلي ذلك اليوم ...، كان يوم الخامس عشر من أكتوبر للعام نفسه، هو ذكرى يوم ميلادي، وكان هناك تنسيق بيني وبين الدّكتورة سناء شعلان لرؤيتهم، كنت متلهفاً كثيراً لرؤيتهم، لحبي للدكتورة سناء ولرؤية تلك

المرأة التي تشبهها سناء الشّعلان، لرؤية صاحبة القلب الطيب والصوت الطربي الدّافئ.

التقيت بالدّكتورة سناء داخل مدرج وبين زحام في منطقة كتارا بدولة قطر، التفت يميناً ويساراً بحثًا عنها، حتى رأيت ما هو نور أقوى من نور الشمس جالسًا ينظر لي وبناديني بعينيه بني، أين كنت، ما هو حالك، أحسست أنها تحبني رغم قلة اللّقاء وقصره.

ذهبت لها متلهفًا، ووقفت حين قدومي إليها، وكانت تحمل بين يديها حقيبة ابنتها سناء، غيرنا مكان جلستها بعيدًا عن الزحام والأصوات التي يضج بها المدرج، وطول الوقت وهي تسأل عن حالي، وحالي أهلي، وهل أنا في راحة، وهل مكان إقامتي جيد... وغيرها من أسئلة الاطمئنان.

فرحت كثيراً وهي أيضاً فرحت كثيراً برؤيتي، أمضينا جالسين منتظرين الدّكتورة سناء الشّعلان التي كان حفل التكريم يضج باسمها وتكريمهم لها، جلست معها وأنا سعيد، وأحسست بقربي لها بأنها الراحة لي في هذا المغترب.

وعند انتهاء الحفل أمضيت معهم بعض الوقت وغادروا، ومن ثم حاولت اللّقاء بهم، ولكن لضيق وقت إقامتهم لم يكن لي فرصة في ذلك.

كنت على تواصل دائم بهما، وعندما عادوا للأردن أخبرتني الدّكتورة سناء خلال اتّصال هاتفي أن أمّها تسلم على كثيراً وتدعو لي بالحفظ والتوفيق، فرحت كثيراً جداً لذلك، ودعوت لها كثيراً.

بقيت على اتّصال دائم بالدّكتورة سناء الشّعلان، وفي كل مرة تبلغني سلام الوالدة، يا الله كم كنت أستمتع بذلك الخبر – حينما تقول لي (ماما بتسلم عليك كثير ا).

ظل الأمل دائماً بأني سوف أحظى بفرصة لقاء مع السيّدة نعيمة المشايخ مرة أخرى، ومرت الأيام ومن خلال تواصلي مع الدّكتورة سناء عرفت أنها قادمة هذا العام – التاسع عشر وألفين - وبنفس تاريخ العام الماضي في شهر أكتوبر لدولة قطر للتكريم بنفس الحفل، وسألتها هل السيّدة نعيمة قادمة معك، أخبرتني أن جميع سفراتها تكون برفقة والدتها، فرحت كثيراً، وانتظرت موعد قدومهم بلهفة – وكأني عاشق وانتظر قدوم عشيقتي.

وعندما وصلوا دولة قطر كانت الفرصة لي للاستمتاع معهم أكثر وذلك لأني كان لي سنة مقيم بها وعرفت معالمها وشوارعها وقد استقر حالي.

ألتقيت بهما، وشاهدت في عيون السيّدة نعيمة رحمها الله، الفرح والانبساط لرؤيتي في حال أفضل عما رأتني به قبل سنة، تجولنا في قطر وأنا فرح جداً لما أسمع منها من كلام حديث وكانت من أجمل الرّحلات لي، حيث ذهبنا إلى سوق واقف وشربنا العصير وجلسنا هناك، ومشينا على الكورنيش ... وغيرها، وطول ذلك الوقت وأنا مبسوط ومعجب بكلأمّها حيث أني كدت أنسى حديثي مع الدّكتورة سناء خلال اندماجي معها وإحساسي بأنها تحبني.

فهمت من الدّكتورة سناء أن هذا الحفل يقام كل شهر أكتوبر من كل عام وفي أغلب الأحيان تكون هناك دعوة للدكتورة سناء الشّعلان له.

انتظرت الحفل السنة التالية لقدوم الدّكتورة وأمّها وكنت في ذلك الوقت قد تزوجت وأخبرت زوجتي عن هذه السيّدة وعن جمالها وجمال ابنتها من أخلاق وروح وشكل، وكنت مشتاقًا كثيرًا لرؤيتهم.

يا للأسف أوجل الحفل بسبب الوباء المنتشر (-كورونا)، فانتظرت للعام الذي يليه على أمل اللّقاء، وفوجعت قبل الحفل بشهر بوفاة السيّدة نعيمة المشايخ، صاحبة الخلق الرفيع والعاطفة والاحساس العميق، بمن مدني بطاقتي الأولية لمواجهة غربتي، بمن اعتدت على ذكراها عند تواصلي مع ابنتها، رحلت إلى السماء وتركت نسخة منها لا تعوضها، لطالما كان بداخلي شوق لا أتحدث به لرؤيتها وللجلوس معها، فراقها صعب والله ذهبت ملكة الإحساس، وتركت شبيهتا

على الأرض.

أتوقع أني في كل عام بنفس الشهر سأبقى أنتظرها.

وختامًا: لا نقول وداعًا، بل نقول إلى اللّقاء إن لم يكن فوق الثرى فجنة رب السماء .

نعيمة المشايخ وسناء الشّعلان محّارة نادرة ولؤلؤة مشعّة

د. ربحي حلّوم، الأردن، عضو الهيئة الإداريّة الأسبق لرابطة الكُتّاب الأردنيين، أكاديميّ وشاعروباحث متخصّص في الشّأن الفلسطينيّ.

نعيمة المشايخ وسناء الشّعلان محارة نادرة ولؤلؤة مشعة : في أعقاب عودتي لعمان في بواكير تسعينات القرن الماضي ، بعد غياب قسري عنها لسنوات طوال اقتضتها المسيرة النضالية التي اتسعت ميدانياً بحكم طبيعة مواقعي الرسمية والدبلوماسية والميدانية خلالها متنقلاً ما بين اقاصي المعمورة من اقصاها كسفير في البرازيل بغرب القارة الامريكية وجنوبها الى اقصاها كسفير في اندونيسيا ومبعوث الى الصين بشرق القارة الآسيوية وشمالها وفاءً لفلسطين التي حنث الأوسلويون بعهدهم اليها وبِردّتهم عن الوفاء لثوابتها، دفعني الجانبان الأدبيّان الفكري والثّقافيّ اللذان يستحوذان على اهتماماتي منذ طفولتي، فانكببت على التفرغ للابحاث والدراسات والتوثيق في الشأن الفلسطينيّ، وساقتني الصدف منذ قرابة عقدٍ من الزمن، وأنا اعكف على طباعة موسوعتي التوثيقية عن فلسطين في احدى دور الطباعة المرموقة أن ألتقي للمرة الاولى هناك بسيدتين وقورتين تولى تعريفهما بي وتعريفي بهما صاحب الدار الواقعة في مبنى فندقي تحمل اسمه وتشغل جزءاً من مبناه، مستنداً على قاسمين مشتركيْن ينحو كلانا إليهما وهما الشأن الفكري والأدبيّ، والهم الفلسطينيّ ؛ فكان أن تعرفت لأول مرة على السيدتين الأديبة الدّكتورة سناء الشّعلان ووالدتها الرّاحلة نعيمة .وفي حالة كهذه فان الانطباع الأول الذي انغرس في نفسي وما يزال أنهما صورة استثنائية لسيدتين استثنائيتين حريتين بالمعرفة وبالاهتمام ، وتتميزان بالحشمة وبالاتزان، حيث قدمت لي صغراهما نسخة من مؤلف روائي أدبي إبداعي لها يحمل عنوان "أَعشقُني . "دفعني العنوان اللافت للمؤلَّف المذكور إلى أن أعكف على قراءته على الرغم من أنني لست روائياً ولا ناقداً ، بل قارئاً يتنازعني أكثر من همٍّ . كان ذلك مصدراً لانطباع عام ترسخ في ذهني حول شخصيّة الكاتبة لما حملته الرّواية من جوانب إبداعيّة في السرد وفي المضمون .وتكررت اللّقاءات الأدبيّة التي كانت تنعقد في مختلف المنتديات لأعضاء رابطة الكُتّاب الأردنيين وأنصارها وأصدقائها على

مختلف المنابر وفي أكثر من مناسبة عامة أدبية أو ثقافية وبشكل خاص في النّدوة الحاشدة التي أحياها منتدى شومان لتكريمها حول ابداعاتها الأدبيّة لألحظ في كل مرة التصاق الأديبة الدّكتورة سناء الشّعلان بوالدتها التي كانت تلازمها كظلها في كل ندوة أو حفل أو اشهار أو تجمع فكري او ثقافي، ظناً بأن ذلك عائدٌ لدوافع الأمومة المُفْرطة لدى الكثيرات من الأمّهات في المجتمع الفلسطينيّ ، إلى أن وقعت عيناي خلال تصفحي للصفحة الثّقافيّة من جريدة "فلسطين" التي كانت تصدر في القدس قبل احتلالها عام 1967 على تعليق قصير للأديب الراحل أمين شنار يشيد فيه بمناقب "الأديبة المثقّفة نعيمة المشايخ" وبحضورها الدائم في حقلي المقالة وأدب الأطفال إلى جانب دورها الإبداعيّ في المجتمع، وشغفها بالأدب وبالعمل الإنسانيّ والنّشاط النّسويّ ؛ ومن هنا ارتفعت وتيرة تقديري العميق للراحلة وادراكي لدوافع حرصها على ملازمة ابنتها المبدعة شغفاً منها في البقاء على تواصل بكل ما يتصل بالأدب وبالثّقافة التي يقر كل من عرف ابنتها الدّكتورة سناء وقرأها وقرأ لها من إبداعات عابرة للحدود بوفرة ما قدمته للّغة والثّقافة والأدب من عطاء .

ومع رحيل نعيمة الأديبة والأم والأخت والصديقة والمربية المثاليّة، فقدنا قامة نسوية عربية سامقة، سنظل نلمحها في هيئة "ابنة أمّها" الدّكتورة المبدعة سناء الشّعلان ؛ لها الرحمة؛ وللصديقة المبدعة الدّكتورة سناء طول العمر وغزارة العطاء.

باقات ورد لروح الأمّ الرّاحلة نعيمة المشايخ

صباح محسن كاظم، العراق، مؤرّخ وأكاديميّ وناقد.

الأم المقدسة كالشجرة المباركة تعطي ثمارها للأجيال ،النبع الصافي ،الماء العذب الذي يتم به الرواء والإنتشاء عند الظمأ وكل حين ،لا حنان مثل عطفها على صغيراتها وكبارهم ،الينبوع المتدفق بالمشاعر الصادقة لا تكذب الأم مطلقاً بأحاسيسها ومشاعرها على بناتها وأولادها ،الأم المُحفز على تخطي الصعاب ،والحواجز ،إن تعكر مزاجك فإهرع لأمك هذا التمهيد لمقدمة لأم الأديبة الصديقة الدكتورة سناء الشعلان التي أتابع منجزها بعد 2003 لليوم ،وكتبت عن رسالة علمية خاصة عن القصة لديها بمجلة محكمة دولية بلبنان "أوراق ثقافية"..أرى الفلسطينية الجذور والأردنية التكوين من المبدعات التي تهتم بقضايا الإنسان وكرامته ومحنته بآلامه وآماله وقد برعت بذلك ..وأرى ذلك بالإرتباط المشيمي بالأم التي رعتها رعاية خاصة وكانت المظلة الروحية التي تستقي منها العطاء للإرتباط الوشيج الذي لم تثلمه الأيام ..نمت الزهرة البرية بين الصخور فكان عطر وضوع وأريج وشذى الإقحوان عبر الآفاق بما أنجزت .. نعيمة بالنعيم بعد الرحيل حقاً العوامل الوراثية والبيئية لها إنعكاسها لصقل الشصية هكذا تأثرت بالأم –الراحلة- إلى جنان الخلد كما قال حبيبنا المصطفى –صلى الله عليه وآله- الجنة تحت أقدام الأمهات ..سناء لم ترحل أمك إن روحها تطوقك من يمينك وشمالك ومن فوقك ومن تحتك ومن أمامك ومن خلفك ..ترعاك بألطافها وتبتهل لك تحت الشمس وبالليالي المقمرة والمظلمة ..ورثتي حبها للأرض والمجتمع ، الراحلة نعيمة المشايخ التي أنجبت الأولاد والبنات كما قرأت بسيرتها بكل طفل وطفلة قصة للألم تجازى بالإبتهال بأن ترفل بالنعيم كإسمها ..هكذا ديدن الأمهات الفلسطينيات في أول يوم وصولي لعمان في منتصف شباط 2015 حضرت ندوة رواية المرأة الفلسطينية عن عظمة هذه الأم المتشبثة بالأرض كزيتونة نشبت جذورها بالأرض حتى لو إقلعت بالإحتلال عنوة تبقى غارسة وجودها تحت الأرض لتنبت مجددا بعد إنكشاف غمة هذه الأرض المقدسة ..أتذكر مداخلتي بالندوة

قلت : الأم الفلسطينية ترضع حب القدس ويافا وحيفا والجليل والضفة وكل فلسطين مع حليب ثدييها لأطفالها لذلك ستعود حتماً مهما طال الزمن ..أمك ياسناء ككل الأمهات الفلسطينيات اللواتي قابلتهن بلبنان من 2014- 2021 أرى حب فلسطين بالعيون ومع نبضات القلب ..لم تكف كل كلمات الرثاء لأديبة أنجبت أديبة ..لمبدعة بالقصة والمقالة والأدب وحب الأرض إنها خالدة للأبد لتنم قريرة العين مادام بنتها الدكتورة سناء الشعلان بنت أمها.

نعيمة المشايخ سنديانة سامقة

د. زياد أبو لبن، الأردن، رئيس رابطة الكتّاب الأردنيين سابقاً، قاصّ وناقد أردنيّ.

نقف أمام الموت في لحظات صمت يرتجف على الشفاه، ويمضي الراحلون تباعاً في ضجة الحياة، وتصبح القبور منازلاً ومزارات توجع القلوب، وكان آخر الراحلين الأديبة القاصة نعيمة المشايخ رحمها الله تعالى.

التقيتُ بها مراراً مع ابنتها المبدعة القاصة والرّوائيّة والناقدة الدكتورة سناء الشعلان، فوجدتها كاتبة مثقفة، لا تُثنها متاعب الحياة عن مواصلة الكتابة، ويسكنها عالم الطفولة، فتكتب قصصاً ومسرحيات للأطفال، وتدرك أن الأطفال أكثر وعياً من الكبار، فيتعمّق إحساسها بالحياة، ويدفعها هذا الإحساس إلى تخطي عتبات العمر، فتستنهض النفس في همّة الشباب لتشارك في ندوات ومؤتمرات، تجوب من خلالها بلداناً عربية وعالمية، وينفلتُ حلمُ الكتابة إلى معارج الفن الروائي والسيرة الأدبيّة والمذكرات، فلا يكاد الموت يمهلها كي تنشر ما كان مخطوطاً، ويسكن أدراج مكتبتها.

تلقاك ابتسامتها قبل أن تصيخ السمع لكلماتها الخجولة، ترافقها ابنتها سناء في محطات حياتها كلّها كظلّ سنديانة سامقة، ويأسرك حديثها في أول لقاء، وكأنك تعرفُها منذ زمن طويل.

رحلت نعيمة المشايخ إلى عالم الخلود، في لحظة أيقنت أن رسالتها في الحياة قد أنجزتها مع أبنائها وبناتها، وأن ما كتبته سيأخذ طريقه للنشر في يوم ما، وأن علمها وأدبها حاضر ينتفعُ به مَن يسعى إليه.

رحم الله نعيمة المشايخ رحمة واسعة ومغفرة في العلييين، اللهم آمين.

الأمّ الأسطورة

أ. د. جمال أبو زيتون، الأردن،جامعة آل البيت.

تعد الاديبة الراحلة نعيمة المشايخ من الأمهات المثاليات، كونها كانت تدعم ابناءها بشكل كبير وبشكل خاص شمس الادب العربي كما -يحلو لي تسميتها – الدكتورة الأديبة المبدعة العالمية سناء الشعلان"بنت نعيمة . "وتعود معرفتي بالأديبة نعيمة المشايخ الى اليوم الذي ناقشت ابنتها سناء الشعلان رسالة الدكتوراة . حيث ادركت منذ ذلك الوقت، سر التميز لدى الاديبة سناء الشعلان فمن يدعمه مثل هذه الام الأسطورة من المتوقع تميزه وابداعه .وفى هذا الصدد أذكر قصة ام السلطان محمد الفاتح، والتي كانت في صباح كل يوم تخرج وفي يدها ابنها الصغير محمد الي حدود قريتها وتقول له : يا محمد، هذه مدينة القسطنطينية التي بشر رسول الله صلي الله عليه وسلم بفتحها علي يد المسلمين، أسال الله العلي القدير أن يكون هذا الفتح علي يديك، فيرد الطفل : كيف يمكنني فتح هذه المدينة الكبيرة يا امي ؟ فتقول الام رداً علي ولدها : بالقرآن والسلطان والسلاح وحب النّاس يا بني . كذلك اسرد قصة السيدة «مارى أديسون» والدة المخترع العظيم الذى انار العالم باختراعه مصباح الكهرباء وهو «توماس أديسون» حيث انه لم يصل الى ذلك المستوى الا من خلال الدعم المباشر من امه .ويتجسد ما سبق، بوجود أديبتنا المبدعة الراحلة، نعيمة المشايخ ، دوما الى جانب ابنتها الاديبة سناء الشعلان ومرافقتها لها في حلها وترحالها وفي جميع المحافل الأدبيّة ، وتوفير الدعم المباشر لها مما جعلها بحق تستحق جائزة الأم المثالية. حيث دعمت الراحلة الكريمة نعيمة المشايخ إبنتها الدكتورة سناء مم ساهم في ايصالها الى العالمية . ومن تعامل مع الاديبة الراحلة يلاحظ ان من أهم مميزاتها التواضع والواقعية، حيث واجهت الحياة رغم قسوتها ،وحجزت لنفسها موقعا متميزا بين الأدباء والمبدعين .وفي الخلاصة ، لم تمت الاديبة نعيمة المشايخ، لانها تركت خلفها الاديبة المبدعة سناء الشعلان ، كذلك تركت ارثا من عشرات الكتابات والمذكرات الأدبيّة ونصوص أدب الرّحلات، والقصص القصيرة وقصص الأطفال ومسرحيات الاطفال، كذلك الرواية المشتركة مع إبنتها الاديبة سناء الشعلان . رحم الله الام المثالية و الأديبة المبدعة نعيمة المشايخ وجعل مثواها الجنة .

سيّدة الحكمة والصّبر نعيمة المشايخ

فوزي الخطبا، الأردن، تربويّ وأديب وناقد.

كان يوماً بهياً من أيام نيسان عندما عقدنا الورشة الإبداعية للطلبة الفائزين في مسابقة الإبداع الأدبي (الشعر، و القصة القصيرة، و المقالة، والخطابة) وكان من ضمن المشاركين الأديبة العزيزة والرّوائيّة د. سناء شعلان التي كان لها الحضور الأبهى في هذه الورشة، ومرافقة والدتها سيدة الحكمة ونجمة الحضور والبهاء نعيمة المشايخ التي أضاءت بحضورها جمالاً و روعةً كانت تنظر الى وجوه الطلبة واقلامهم وإبداعاتهم المشبعة بالياسمين وحقول الورد ولون السنابل والقرنفل بعين الرضا والإعجاب، وكان نجوم الزهر من طلبتنا في غاية الفرح والدهشة لهذه الأم الرؤوم المسكونة بالطيب تشاركهم فرحهم الجميل وجمر إبداعهم تنظر إليهم وإلى أوراقهم التي تفيض وجداً وحلماً وأماني لا حدود لها ينثرون من غناء النشيد والكلمة الأماني والأحلام على فضاءات من واقعهم، كانت ترقبهم بقلب الأم وحنان الإنسانة التي تضيء بهجة، أتذكر صورتها ويخالطني حنين الذكريات وإشراقة الموقف المنطبعة بالذاكرة وأتذكر حضورها البهي بمرافقة الدكتورة سناء في أمسياتها الإبداعية على امتداد الوطن من شماله إلى جنوبه إلى وسطه تحدق في سطور إبداع سناء بشيء من الكبرياء والفرح وقلبها يلهج للسماء أن يحفظ العزيزة فلذة كبدها من عاديات الزمان، لا أعرف من أي ظلٍ يكون الحديث عن سديانة شامخة أصبحت صديقة للأدباء والأديبات وألمحو في كل أمسية من أماسي د. سناء إعجابها كلما قرأت نصاً أو حاورت الحضور، لا أعرف من أي نوافذ اتحدث عن هذه السيدة الجليلة، اتحدث عن حزن الرحيل أم عن فرح الأيام عندما التقي بها في الأمسيات . وكلما توغلت في الذكرى ينتابني الحزن والحنين إلى أغصان من الشوق والتمادي في البهاء وفرح الأيام كلما اقتربنا من روحها .رحلت الشيخة الجليلة جسداً وتركت في الوجد لوعة وفي العين دمعة وستظل روحها الطاهرة عند المولى عز وجل .ان الحديث عن إبداعها المتميز يطول ولكن سنقف عند اضاءات من إبداعها فهي تكتب خواطر ونصوص سيريّة ومذكّرات أدبيّة

وأدب رحلات وعشرات من قصص الأطفال وروايات الأطفال ورواية كبار والمسرحيات المخطوطة والمنشورة - .الأديبة نعيمة المشايخ، قاصّة وكاتبة للأطفال أردنيّة من أصول فلسطينيّة، تنحدر من (بيت نتيف) من مدينة الخليل الفلسطينيّة، وهي والدة الدكتورة سناء الشعلان، وهي تنتمي لأسرة المشايخ التي برز فيها الكثير من الكتاب والأكاديميّون والعلماء والإعلاميون، وهي أمّ أردنيّة مخلصة لأسرتها، وهي أمّ لاثني عشر ابناً وابنة، أكبرهم سناً د. سناء الشعلان، أما الآخرون فهم ست بنات، وخمس أولاد، يتوزّعون على قطاعات مختلفة في خدمة الوطن، ففيهم الدكتور والمهندس والمعلّمة والموظّف الحكوميّ والمبرمج والصّحفيّ والفنان والأديب؛ ولذلك هي حاصلة على لقب الأمّ المثاليّة للعام 2017 من مبادرة أكرموهم الأردنيّة - .- لها العشرات من مخطوطات النّصوص السيّريّة والمذكّرات الأدبيّة والقصص القصيرة وقصص الأطفال ومسرحيّات الأطفال، كما لها كتابات مخطوطة بين قصة ومشروع رواية وسيرة أدبيّة.

اللهم اجعلها في جنات الخلد التي وعد المتقين بها مع الانبياء والصديقين والشهداء وحسن اولئك رفيقاً.

نعيمة وسناء: الشّجرة والثّمار

فرج مجاهد، مصر، كاتب وناقد.

الأديبة نعيمة المشايخ، قاصّة وكاتبة للأطفال أردنيّة من أصول فلسطينيّة، تنحدر من (بيت نتيف) من مدينة الخليل الفلسطينيّة، وهي والدة الأستاذة الدكتورة سناء الشعلان، وهي تنتمي لأسرة المشايخ التي برز فيها الكثير من الكتاب والأكاديميّون والعلماء والإعلاميون، وهي أمّ أردنيّة مخلصة لأسرتها، وهي أمّ لاثني عشر ابناً وابنة، أكبرهم سناً أ.د. سناء الشعلان، أما الآخرون فهم ست بنات، وخمس أولاد، يتوزّعون على قطاعات مختلفة في خدمة الوطن، ففيهم الدكتور والمهندس والمعلّمة والموظّف الحكوميّ والمبرمج والصّحفيّ والفنان والأديب؛ ولذلك هي حاصلة على لقب الأمّ المثاليّة للعام 2017 من مبادرة أكرموهم الأردنيّة.

إذن هي شجرة وارفة الظلال .. شجرة طيبة ، وهي نموذج للأم المعطاءة التي تجعل من نفسها قدوة لأولادها ولم لا فهي أديبة مثقّفة تؤمن بأهميّة دورها في الأمومة إلى جانب دورها الإبداعيّ في المجتمع، تشارك أبناءها وبناتها جميعاً فعالياتهم الثّقافيّة والاجتماعيّة والحياتيّة، وهي كذلك شغوفة بالأدب والعمل الإنسانيّ والنّشاط النّسويّ؛ لذلك هي تظهر في الفعاليّات الثّقافيّة الأردنيّة والعربيّة والعالميّة، وكثيراً ما ترافق ابنتها د. سناء الشعلان في رحلاتها الثّقافيّة والإبداعيّة حول العالم في شراكات إبداعيّة وترحاليّة واستكشافيّة بوصفها مبدعة وأمّ لمبدعة كذلك.

والأديبة الراحلة السّيدة نعيمة المشايخ: والدة الدكتورة سناء الشعلان، للأسف الشديد رحلت لها العشرات من مخطوطات النّصوص السيّرية والمذكّرات الأدبيّة والقصص القصيرة وقصص الأطفال قبل أن أقرأ لها والتقيها فلم أقابلها مرة واحدة ومسرحيّات الأطفال، كما لها كتابات مخطوطة بين قصص لكن شاهدت وقرأت لثمارها وأبرز هذه الثمار ومشروع رواية وسيرة أدبيّة، وكانت قبل وفاتها في الأستاذة الدكتورة الأكاديميّة والمبدعة سناء 2021/9/12 على وشك إصدار روايتها المشتركة الأولى مع الشعلان وهي لا تحتاج لتعريف فهي شمس ابنتها د. سناء الشعلان. الأدب العربي ولكن لا بأس من إضاءة سريعة.

إلى الرّوح الطّاهرة نبيّة البعد الخامس نعيمة المشايخ

عمر المحبوب، المغرب،مشرف على فضاء الطّفل في المركز السّوسيوثقافيّ لمؤسّسة محمد السّادس للنّهوض بالأعمال الاجتماعيّة للتّربية والتّكوين، تطوان.

إلى صاحبة اكبر قلب وأجمل حب نعيمة المشايخ، إلى من احترفت العطاء والحب ،وحملت راية الحب الخالد" أكتب هذه الكلمات.

لا أحد منا يستطيع تخيل أو الإحساس بما قد ينتاب الفرد من أحاسيس ومشاعر عند إعلان موت أمه. أن يشهد الإعلان عن نهاية رحلتها الدنيوية لتسحب منها ورقة سفرها هاته وتمنح في المقابل ورقة رحلة ثانية بعيد عنا.

أكتب هاته الكلمات اليوم وفاء لروح الفقيدة الغالية رغم أن كلماتي المقتضبة هذه قاصرة حقا عن نقل مواساتي الصادقة لعلمي اليقين بمكانة الراحلة وحضورها في الحياة الشخصية والأدبيّة ، لصديقتي الدكتورة سناء الشعلان.

لقد شكلت الفقيدة قيد حياتها توأمة حقيقية للدكتورة سناء الشعلان ، كانا بمتابة نجمتان تسطعان وتتلالان في رحاب فضاء عمان وتضيئ كل واحدة عالم الأخرى . ففي حين يمكن أن اعتبر الدكتورة سناء هي بمتابة تميمة جعلت الراحلة تقبل على الحياة حيث كانت ترى العالم من حولها بعيون الدكتورة سناء وترى السعادة و النجاح في نجاحها . في المقابل كانت الفقيدة ترياقا فياضا بالمحبة والخلود.

لقد شكلتما ، دكتورة وجهان لعملة إنسانية عالمية لاتخضع لتضارب الاسعار واسهم البورصة بكل تأكيد وإنما تخضع لنواميس البعد الخامس كما اسميته في روايتك "أعشقني" ،دكتورة .

لاشك بإن الموت يبقى من أكثر الحقائق التي يصعب على الانسان تصديقها وتقبلها ، دكتورة. ولاشك بأنه قد تتبادر إلى اذهاننا في بداية الامر بأن الراحلين عنا هم بصدد ممارسة لعبة التخفي لتعويدنا على الغياب.

قد يقول من غابت عنهم أمهاتهم بأنه عندما تغيب الام تغيب معها الأشياء الأجمل كلها كيف لا و هي خزان العطاء الخالد.

كما قد يقول اخر بانه بموت الأم تهجرنا ابتساماتنا الطفولية المشرقة

وبموت الام تدفن معها عتاباتها الصغيرة كما تدفن معها أسرارنا الصغيرة وأحلامنا الكبيرة

لا اعلم من اين للام صبرا كصبر أيوب وكيف لها وحدها من تغفر لنا كل الزلات والعيوب

كيف لها جمال الروح واصفى القلوب وكيف بإمكانها تحمل عن قلوبنا كل الندوب

لا شك بدفنها نعيد شريط حياتنا المقلوب ونعلن عن عجزنا اتجاه قدرنا المكتوب

بدفنها سنحس لاول وهلة بحلكة وسواد كل الدروب

بدفنها يتوقف نبض الفؤاد الذي يتراقص لافراحنا وينفطر وينقبض لاتراحنا

كيف لا وقد كانت تميمة نجاحاتنا وأحلامنا وإشراقاتنا

بدفنها علينا أن نواجه أوجاعنا والامنا حتى نتمكن من إعادة انبعاثنا

لكن بدفنك يا أمي يقول لسان -حال صديقتنا سناء- لن يطولك نسياننا

فكل الاماكن شاهدة على حكاياتنا

ففي شروق الشمس ارى محياك وفي غروبها ادعو الرحمن لالقاك

اتمنى يا امي أن لااخلف مواعيدي مع كل التفاصيل اليومية والمناسبات تخليدا لذكراك

بدفنك يا امي لايبقى لي إلا الدعوات والتضرع للواحد القهار الرحمن الرحيم بأن يشملك بكل الرحمات

وأن يشملك بعفوه وغفرانه وحلمه ويرزقك واسع جنانه.

الرّهان الصّعب

أ. جهاد مساعدة، الأردن، أكاديميّ وكاتب

من جهاد مساعده إلى الأديبة الفاضلة سناء الشعلان

تحية طيبة وبعد؛

عزيزتي سناء الشعلان، تعجز الكلمات بالتعبير عن المصاب الذي ألمّ بكِ في وفاة أمكِ رحمها الله.

أبعث لك هذه الكلمات التي صغتها بمدى معرفتي عن العلاقة بينك وبين أمك الأديبة التي أنجبت شمسًا قمريًا ونجمًا أدبيًا نفاخر به العالم

أتذكر تلك الأيام في جامعة اليرموك عندما كنتِ في مرحلة البكالوريوس، كانت أمك – رحمها الله - دائمًا معك في حرم الجامعة تصاحبكِ، وكأني بها تريد أن تنقل لك خبرتها، وأن تعلمكِ ما لم يتعلمه أحد في المدرسة أو الجامعة.

من هنا أقدم لك هذه العبارات التي كتبتها على لسان أمكِ تخاطبكِ بها، بعنوان:

الرّهان الصعب... ولكنّني يا سناء ربحتُ الرّهان

لو لم أكن ابنتكِ يا سناء

وكان وقتها الأبناء ....

يُباعون في الأسواق ويشترون

لأخترتكِ حتمًا لتكوني ابنتي

كم محظوظة أنا بكِ.... لأنّك ابنتي...؟

من بين أحد عشر كوكبًا أخترتكِ أنتِ

لأن الله وهبني حياة بكِ زاهية

لكي أعيش ... حياة جديدة.....

حلمٌ طال انتظاره ....

فتولدت منكِ حروف القصيدة

في ولادتك وهبتني الحياة فرصة جديدة

سناء أنتِ قمري وهل لي قمر سواكِ

تقاسمتُ معك.... كل حياتي

شكلًا ومضمونًا ...حتى ابتساماتكِ وأحلامكِ

صوتكِ... وحنانكِ.....

حتمًا أني تفردت في الكون بكِ

عشق الأمومة والفرح والحريّة....

رغم الحياة القاسية... عشت معكِ حياة سعيدة

عشت معكِ الطفولة والكهولة... في الرّسم والكتابة

طفتُ العالم معكِ في السّفر والعلم والحرية

بُنيَتي قوية أنتِ وصاحبة إرادة...
بُنيَتي أنا لم أتركلكِ وحيدة
فقلبي وهبته لكِ قبل مماتي
كي تستمر الحكاية... لتستمر للنهاية
ابنتي أحلامي كلّها لكِ ادّخرتها...
فكوني حريصة لتستمر الحكاية
أنتي ابنتي وصديقتي.... ورفيقة دربي
فاستمدي مني الشجاعة...
فأنا كنزكِ وبئر أسرارِكِ وينبوع أحلامك...
فلا تتوقف لديك الحكاية....
يا صاحبة الكلمة الجريئة....
لأجلي أنا كوني الشجاعة
رأيتُ الدنيا بعينيكِ...
وقرأتُ تفاصيلها بعناية
بُنيَتي تجربتكِ متعبة ومرهقة

ولكن أنتِ كمثل أمكِ...
مسكونة بالموهبة.... مثابرة وشجاعة
بُنيَتي أعرف جيدًا كيف يكابد المبدع
وكيف يفكّر....وكيف يحلم ويحزن
وأعرف حين أموت.....
كيف ستنهض سناء من حزنها مرة أخرى
بُنيَتي أشاركِكِ أحلامكِ بروحي .....
أزوركِ كل ليلة عند نومكِ.... لأعرف
أنكِ ما زلت على العهد الذي بيننا....
بُنيَتي لأجلي كوني جريئةً وشجاعة
وخوض التحدي واكسبي الرّهان
كما ربحتُه..... أنا بجدارة
حين ولدتكِ .....أميرتي
كنتي لي الحكاية..... وكنتي لي القصة والرواية
سناء أنتِ الحقيقة ... أنتِ الحقيقة.

نعيمة المشايخ حاضنة للإبداع والتّميّز

د. أنور الشّعر، الأردن، أكاديميّ وشاعر وروائيّ وناقد أدبيّ.

من كان يرى السيدة الفاضلة نعيمة المشايخ- رحمها الله- وهي تجلس في الصف الأمامي في أثناء حضور النشاطات الثقافية لابنتها الأديبة الدكتورة سناء الشعلان كان يظن أنها إحدى السيدات المهتمات بالأدب والثقافة، أو أنهامثل بعض السيدات اللاتي يخرجن إلى المنتديات الثقافية والاجتماعية للتسلية والتخلص من فائض وقت الفراغ لديهن. لكن من كان يقترب منها ومن ابنتها الأديبة والكاتبة سناء الشعلان، فإنه يدرك أن حضنها الدافئ الذي نشأت الدكتورة سناء الشعلان بين تفاصيله يشكل حاضنة فيها الأمان والحماية للإبداع والتميز الذي حققته الدكتورة سناء .ولدت نعيمة المشايخ-رحمها الله- عام 1953 لعائلة فلسطينية لجأت من قريتها (بيت نتيف) قضاء الخليل إلى الأردن في أعقاب حرب عام 1948 التي انتهت باحتلال أجزاء كبيرة من فلسطين وإقامة الكيان الصهيوني عليها. وكان حال نعيمة المشايخ حال معظم بنات جيلها، فحصلت على قسط من التعليم، ثم تزوجت وقدمت للمجتمع اثني عشر ابنًا وابنة وكانت أكبرهم الكاتبة الدكتورة سناء الشعلان، وهذا وحده كافٍ لمنحها لقب (الأم المثالية) للعام 2017 من قبل مبادرة (أكرموهم) الأردنية .لم تركن نعيمة المشايخ التي تنحدر من عائلة ضمت العديد من الكتاب والمبدعين إلى الدور التقليدي للأم؛ الإنجاب وتربية الأطفال وتدبير شؤون المنزل، بل عكفت على مشروعها الخاص في التثقيف الذاتي الذي أزهر بإنتاج العديد من النصوص والمذكرات الأدبية وقصص الأطفال. وكانت مثقفة تؤمن بأهمية دورها في العمل الثقافي والنشاط النسوي، فكانت تظهر في الكثير من الفعاليات الثقافية والاجتماعية، وخاصة ما كان يخص ابنتها الكاتبة الدكتورة سناء الشعلان التي قالت فيها: "الأمومة لابنتي سناء الشعلان وهبتني حياة أخرى غير حياتي، وهي حياة سناء الكاتبة والأستاذة الجامعية والحقوقية الجريئة، لقد عشت معها من جديد حياة أخرى لحظة بلحظة، عشت معها الحياة التي حلمت بأن أعيشها، لكنني لم أحظ بها في طفولتي أو في

شبابي بسبب حياتي القاسية الظالمة". وتضيف قائلة: " ادخرت أحلامي كلها لابنتي سناء ووهبتها كل إيماني بها وبمواهبها وبأحلامها، ولم أدخل عليها في لحظة بإيماني المطلق بها، وبعميق دعمي راهنت عليها بأربعين عامًا من عمري، أخذتها من عمري، لأضيف طوعًا ومحبة إلى عمرها لتغدو طفلتي الصغيرة سناء الدكتورة والأديبة سناء الشعلان .لقد شاركت نعيمة المشايخ ابنتها سناء الشعلان وشجعتها في جميع مراحلها الأكاديمية والإبداعية، ورافقتها في رحلتها العلمية والأدبية إلى العديد من الدول العربية والأجنبية، تحضنها برفق وحنان وكأنها لا تزال تلك الطفلة سناء . هكذا، فقد كانت نعيمة المشايخ-رحمها الله- الحاضنة الأساسية والدافئة للإبداع والتميز اللذين يتوجان جهود ابنتها الأديبة الدكتورة سناء الشعلان .وأخيرًا ...نعمت الأم نعيمة ونعمت الابنة سناء.

نعيمة والدة سناء

أ.د. هند أبو الشّعر، الأردن، أكاديميّة وأديبة وناقدة ومؤرّخة.

عندما كتبتْ لي المبدعة دوما الدكتورة سناء الشعلان أن والدتها في وضعٍ حرج ، وأنها مصابة بسرطان شرس في الدماغ ، عرفتُ أن سناء هي التي تعيش الوضع الحرج ، فأنا أعرف تماما مَن هي الأم ومَن هي الابنة ، وأثق بأن سناء التي أعرفها وهي في كنف أمها "نعيمة المشايخ "، لن تكون هي سناء بعد فقدان هذه الأم ، وكنت اعرف أن النهاية الحزينة قريبة ومؤلمة .

تعرفتُ بالراحلة نعيمة المشايخ قبل سنوات طويلة ، رأيتُها في ندوة تشاركنا فيها أنا وسناء ، ولن انسَ فرحة سناء بتقديمي لأمها ، ولا فرحة الأم بالتعرف إليّ ، جلسنا معا في صالة الطعام التي دعينا إليها بعد جلسة أدبية جميلة ، وكنت اجلس بين الأم والابنة ، لا تستطيع ان تميز بين ملامحهما ، نفس العيون البراقة ، والروح الجميلة ، حرصتُ على ان أستمع إليها وهي تحدثني عن طفولة سناء ، وعن حبها المبكر للرسم ، وعن بزوغ موهبتها الأدبية ، واكتشافها لهذه الموهبة ورعايتها لها ، ودهشتُ عندما اخبرتني بأنها ترافق ابنتها الأديبة في رحلاتها إلى دول كثيرة في العالم ، وبانها لا تكاد تفترق عنها ، وتيقنتُ من هذا عندما بدأتُ التقيها في المناسبات الأدبية التي تجمعني بسناء الشعلان ، ويبدو أنه تشكل لدي حالة من حبّ الاستطلاع للتعرف إلى عالم الأم الاستثنائية ، فلم يسبق لي أن قابلتُ أما لكاتبة أو كاتب تلتصق بالابنة الموهوبة او الابن الموهوب ، بمثل هذه الحالة الروحانية العجيبة ..!! إنها حالة لا تتكرر في العالم كله ..!!.

أتوقف عند ما كتبته الأم في نصّ جميل يكشف عن تفهمها لأن تكون ام كاتبة مبدعة وموهوبة منذ الطفولة ، فالنص كاشف وذكي يقدم مفاتيح وأسرار بناء موهبة الطفل المتميز ، وهو ما لا تقوم فيه المؤسسات عندنا ، وبالطبع ما لا تقوم به الأسر التي ترزقها السماء بابنة متعددة المواهب ، وللحق ، فإن الطفلة سناء استأثرت برعاية غير عادية من الأم التي كانت تريد ان تعطي الابنة ما لم تحصل هي عليه ، وهي تشير إلى ذلك في النص بألم .. كانت موهوبة هي الأخرى ، لكنها حرمت من تنمية هذه الموهبة أو تقديمها كما تحب ، لذلك صقلت موهبة ابنتها بكل ما تملك من إمكانات .. وربما كانت ترى في الابنة

صورتها هي التي كانت تريد أن يعرفها العالم ، كانت الجوائز التي تحصل عليها سناء هي جوائز الأم التي وقفت مع سناء الطفلة والشابة التي جابت العالم ، وكتبت بعدة فنون أدبية ، وتفوقت في مجالها الأكاديمي ، وعندما رحلت عن عالم سناء ، نامت بهدوء لأنها رأتها كما أرادت لها ان تكون .

ربما كان على سناء الشعلان أن تشعر بالامتنان للسماء لأنها اعطتها موهبة متعددة أولا ، ولأنها وهبتها أُمّا ساندتها ، وعرفت معني أن تكون اما لطفلة موهوبة ، وشابة اكاديمية تريد ان تطوف العالم ، وترفض ان تحاصرها حدود البلدان ، فسافرتْ معها إلى كل مكان وصلته سناء ، حتى استراليا والهند والمكسيك ، وكأنها الملاك الحارس الجميل ..!!

فيا سناء ، لا تحزني وابتهجي لأن السماء منحتك ملاكا حارسا بصورة أم ، نحن كاتبات كان لنا أمهات يعرفن موهبتنا ، لكننا لم نحظ برفقتهن لنا ، كانت أمي تقرأ قصصي في الصحف ، وحضرت لي أول أمسية قصصية قدمتها في قاعة حاشدة بالحضور في مدينة الزرقاء ، لكنها لم ترافقني وتحرسني بحضورها النوراني الجميل ، كما فعلت أمك الراحلة نعيمة المشايخ .

أنت محظوظة بأن كنت ابنة نعيمة .. لروحها النور والسلام ، ستظل روحها معك أينما كنت ، في المطارات ستجلس بجانبك في المقعد ، وتسهر عليك إذا غفوت .. وسيبقى مقعدها المعتاد في الندوات حيثما كنت ، فلتسترح بسلام .

نعيمة المشايخ شمس لن تغيب

أ. د. أحمد محمد الميدانيّ، ليبيا، جامعة عمر المختاروجامعة طبرق.

خلود المرء بعد تركه دار الفناء ليس أمرا هينا, وذكره بعد رحيلك – بإيجابية – ليس أمرا ميسورا للكثيرين , أن تذكر بخير ويردد اسمك وأنت غائب بكل ودّ وحب وثناء هو المجد بعينه.

ليس من طبعي الإطراء ولا ثناء المجاملة والتملق , ولكن عندما يجبرك قلمك مصحوبا بعاطفتك وفكرك أن تذكر شخصا ما فثق أنه يستحق , ويستحق أكثر إذا لم تكن تعرفه شخصيا ولمصلحة ما , وإنما يجبرك أثره وعميق تأثيره , وطيب ذكره , وبديع إبداعه , أن تذكره . هذه هي الرائعة الحاضرة في قلبي الغائبة بقضاء ربي الأديبة الرائعة والأم المثالية وأيقونة الحب والانسانية (نعيمة المشايخ) .

فأي دروب الكفاح والنجاح والتكريم والانسانية ألج ؟ , وأي مواطن الإبداع والشموخ والروعة أطرق ؟

سأترك لقلمي حريته و لقلبي تلقائيته. ولم لا وقد تعلمنا وتعلم غيرنا منها قيما لا تعد ولا تحصى.

بهذه الحروف القليلة أسجل شهادة صادقة في علامة فارقة وشجرة باسقة , وسأنسى ألم فقدها, فهي لم تمت بل انتقلت لربها , في دار فيها ما يريحها – إن شاء الله- ويزيد من تكريمها وتشريفها.

نعيمة المشايخ ام بلغت المثالية:

يسبقني قلبي , ويأخذ قلمي , صوب هذا الجبل الشامخ كشموخ الخليل , هذه الأبية التي لم تكسرها يوما مصاعب الحياة , ولم تنحني جبهتها كثر الجباه , فقد جابت بمجدها وقلمها العالم إلى منتهاه, فهي ذات رسالة رحمها الله.

هي أم لا ككل الأمهات, أم لأحد عشر كوكبا منهم الأستاذ الجامعي والأديب الألمعي والمهندس الفني و.....، نجاحات لا تنتهي , وصبر يُسطر, وسيرةٌ عطرة تُدرس .

رعت و ربَّت , وعانت وصبرت, وفي الإبداع سطرت و تعلَّت , وفي الإنسانية تفردت وأهلت, ولما كان العطاء كبيراً كرمت في كل محفلٍ وطلت, وكان أكبر تكريم لها الأم المثالية , يا الله على هذا اللقب إن كان على حق كحالتها رحمها الله . فهي أثر يقتفى بقلمها وإبداعها , وهي نموذج يدرس في منهجها وبديع فنها , ثم هي قدوة في أمومتها وتربية أبنائها , رحمك الله سيدتي بواسع رحمته .

نعيمة المشايخ مدرسة أدبية :

هي مدرسة فنية بلغت العالمية, واقتفى أثرها نجوما حلقوا في سماء الإبداع, هي مدرسة لأن قلمها كان علامة مميزة لأسلوبٍ سلسلٍ تميز بالبساطة, وعمق التصوير, وتقنيات السرد العالية التي لم تُقِّلد فيه أحدا بل هناك من قلَّدها واقتفى أثرها.

فكم من منصةِ تكريمٍ ارتقت وتكرمت لإبداعها , وكم من دراسة دارت حول فنها, وكم من رؤوس علت بدراسة أدبها, وكم ندوة تحلقت حول حرفها , ماذا أقول في حقها ؟ يعجز اللسان ولا يسعفني البيان إنها نعيمة المشايخ وكفى .

هي مدرسة ناجحة ويكفيها فخرا وشرفا ونجاحا أن تكون سناء الشعلان – مع حفظ الألقاب - من نسلها , فهي دليل على شموخ من تربت على قلمها , شموخ في شموخ , وشموس سطعت من شمسها , هي علامة على حقبة أدبية شرفت بأن كانت من روادها , ومن أنجبت (سناء الشعلان) دوما يخلد ذكرها.

رحمك الله سيدتي , وستبقى القيم النبيلة والنسل الطيب والسيرة العطرة علامة فخر كلما ذكرناكِ , ولن ننسى من غرست الحب والصبر والفن في كل خطوة من خطواتها.

إنّها نعيمة المشايخ

يحيى يوسف النّدويّ، بنغلاديش، أكاديميّ وأديب.

(1)

قبل أيام كثيرة .. كثيرة! قبل ثمان وستين يوما ولدت طفلة جميلة، وهي تبكي وتبكي والكل يبتسمون ويفرحون بولادتها المباركة وقدومها الميمون ويحمدون الله عز وجل على سلامتها وصحتها مع أمها الغالية الحنونة!

إنه يوم مبارك حقا!

إنه يوم مشهود حقا!

إنه منظر رائع جدا!

الرضيعة تبكي والكل يستبشرون فرحين مسرورين، رافعين أيديهم إلى السماء، ينمنون لها السلامة والعافية والصحة والمستقبل الطيب المبارك!

ولكن من هي؟

لماذا هذا الفرح والسرور والبهجة حولها؟

إنها نعيمة المشايخ!

أهلا وسهلا بك يا عظيمة المستقبل!

يا ملكة الأدب العربي الهادف للأطفال!

(2)

نشأت بين حنان الأم وشفقة الأب وترعرعت! كبرت ثم خرجت إلى المدارس والمعاهد وأخذت تتقدم وتتقدم بين نظام دراسي وبين تربية أسرية كريمة حكيمة! فنالت إعجابات الكبار وامتازت بشهادات المدارس والمعاهد والجامعة! كما انتشر صيتها الجميل الرائع بين الأوساط العلمية والأدبية المثقفة!

(3)

إنها نعيمة المشايخ ـــ أديبتنا الغالية!

إنها أتت بالإنجازات الأدبية الغالية الهادفة البناءة المرشدة!

إنها ألفت وصنفت وكتبت للأطفال والفتيان والفتيات!

إنها حَلُمَتْ وغَنَّتْ بأحلام الرخاء والهناء والعزة والشرف والهدف السامي!

كما أنها جعلت الجيل الناشئ يحلم بكل جميل ورائع!

(4)

إنها كانت أريبة أريبة راسخة!

إنها كانت صديقة الأطفال ورحيمة بالأجيال! كانت تعيش أفكارُها وعواطفُها وخواطرُها همومَهم وغمومَهم!

رحمك الله يا رائدة الأدب للناشئ الغالي! وأسكنك أعلى منازل الجنة!

(5)

سلام الله عليك يا ملكة الأسرة الشعلانية! حقا كنت ملكة عظيمة! بل كنت حديقة خضراء خلابة جذابة فواحة!

آه يا فرحتنا، كم من زهرة طيبة مباركة عطرة فواحة تفتحت في حديقتك هذه! وكل زهرة لها لونها وشكلها ورائحتها! وأكبر زهرة هي : ابنتك الغالية المعلمة المثقفة الأديبة الأريبة البارعة د/ سناء الشعلان حفظها الله لنا!

أكرر لك الدعاء فأقول : رحمك الله يا رائدة الأدب للناشئ الغالي! وأسكنك أعلى منازل الجنة!

إنّها نعيمة

أ. آية العطّار، مصر، أكاديميّة وباحثة، جامعة الأزهر، القاهرة.

لأنني أؤمن أن لكل إنسان نصيب من اسمه وأنه يحمل بين ثنايا حروفه بعض من صفاته، فنعيمة أولى حروفها هي النون وفيها يضُم أعلى الحلق اللسان عندما يرتفع نحوه، وأذكر هنا بعد النون الياء التي فيها مدة وهي مع النون يشيران إلى صفتي الحنو والصبر اللذان كانت تتمتع بهما الأديبة نعيمة المشايخ، عندما عاشت رحلة طويلة ترعى أبنائها وتكبدت العناء منذ أن كانت صغيرة حيث فقدت حنان الأم، فهي رحلة من المصابرة والأمومة الشاسعة.

وبقية الحروف هي العين والتاء، فأما العين فصوت قوي جهور أظنه يحمل في ثناياه صفة القوة والصلابة التي جعلت هذه الأم تستطيع أن تسير الطريق حتى نهايته وتضع على صدر أبنائها أوسمة؛ فكل واحد منهم أصبح بكل فخر عضوًا ناجحًا في هذا المجتمع، وأما التاء وهي الحرف الرابع والأخير ففيه يلتقي طرفان وينعقدان حتى يكون لما قبله ختام ويسم هذه الصفات ثبات وإحكام.

إنها نعيمة المشايخ الأم والمبدعة والقلب النابض بالإنسانية وهي التي قالت: "الأمومة ليست فقط هي سلوك طبيعيّ وفطريّ كما يقول السّاذجون، بل هي أكثر من ذلك، وأعظم"، لقد عاشت عمرًا مليئًا بالإنجاز، وحققت بنفسها ومن خلال أبنائها العديد من النجاحات، وكانت هي البسمة ورمز السلام، فكان وجهها الملائكي عنوانًا للسلام وقلبها النابض رمزًا للمحبة والوئام.

لقد كانت حياتها حافلة ترعى من الأبناء أحد عشر ولم تقصر في واجبها يومًا كأم فهم الآن قطوف يانعة في خدمة المجتمع من بينهم الدكتور والمهندس والمعلمة.

وقد أضافت إلى ساحات الأدب إبداعات كثيرة بقلمها وبقلم ابنتها الدكتورة سناء شعلان الحبل الموصول بينها وبين الإبداع، حيث كانت نواتها التي قامت برعايتها ومنحها الدعم والتحفيز الدائم حتى أصبحت نجمة تتلألأ في سماء الأدب، وقد أعانها الله أن تشارك فتاتها لحظاتها المميزة وسفراتها إلى بلدان العالم المختلفة لتكون

شاهدة على جني ثمار جهدها المتمثلة في هذه الابنة الكبرى لتكون الأم المثالية التي ترعى مواهب أبنائها وتمنحهم من الرعاية والاهتمام ما يدفعهم خطوة بخطوة نحو الأمام، لقد مثل أبنائها النعيم الذي انتظرته ليكون الجزاء على تضحياتها وتفانيها في هذه الدنيا، لتكون حياتها الأخرى أجمل وأكثر بهاءً من دنينا اليوم إن شاء الله.

نعيمة المشايخ الأمّ النّادرة

محمد موسى السّيّد أحمد، الأردن.

أتشرّف بأن أكتب بعض الكلمات عن أمّ يعجز القلم عن وصفها، هي الأخت المناضلة المرحومة – بإذن الله تعالى- نعيمة المشايخ، وهي من أكبر النّعم وأفضل النّعم التي أنعمها الله تعالى عزّ وجلّ على الدّكتورة المبدعة سناء الشّعلان، وهي ابنة المرحومة المناضلة المضحّية نعيمة المشايخ التي هي نبع الحنان والأمان التي كانتْ بمثابة الدّرع الحامي لأبنائها وبناتها جميعاً، لا سيما لابنتها المبدعة البكر د. سناء الشّعلان ذات المكانة الكبيرة في المشهد الإنسانيّ.

السّيّدة نعيمة المشايخ هي أمّ مثاليّة وعظيمة بكلّ ما تحمل الكلمة من معنى، ولطالما كانت هذه الأمّ الرّائعة أفضل إنسانة في الوجود لابنتها سناء الشّعلان ولأبنائها وبناتها؛ فهي لهم البركة والخير والأمان، وهي مَنْ وقفتْ إلى جانبهم جميعاً، وهي من كانتْ لهم جميعاً الصّديقة والأخت والرّفيقة والمرشدة والنّاصحة والمثقّفة والمبدعة والقلب الحنون.

ما عرفته عن هذه الأمّ الرّائعة يعجز قلمي عن كتابته في كلمات؛ لذلك أكتفي بهذا القدر من الكلمات في حقّها، وأسأل الله العليّ العظيم أن يكون ما قدّمته في حياتها لابنتها الدّكتورة سناء الشّعلان ولسائر أبنائها وبناتها وأفراد عائلتها وأقاربها في ميزان حسناتها، وأن يجعل مقعدها الأبديّ في الفردوس الأعلى من الجّنة.

نعيمة المشايخ: سيّدة من فلسطين

أ. د حمدي منصور، الأردن، الجامعة الأردنيّة.

السيّدة الفاضلة المرحومة نعيمة عبد الفتاح المشايخ سيّدة من أصول فلسطينيّة تعود جذورها إلى محافظة خليل الرّحمن، وُلدتْ – رحمها الله- في محافظة مأدبا/ الأردن لأسرة تتكوّن من الأبّ عبد الفتّاح والأمّ زينب وأربعة أخوة وأخت واحدة.

كانتْ ولادتها في اليوم الثّالث عشر من شهر أيّار لعام ثلاثة وخمسين وتسعمئة وألف للميلاد، وكم كانتْ فرحة الأسرة بها عظيمة وبهجتها بمقدمها كبيرة ؛ فهي الفتاة الأولى في هذه الأسرة الطّيّبة التي تعيش في تلك البلدة الوادعة.

أقامت الأسرة ردحاً من الزّمن في مدينة مأدبا التّاريخيّة، ثم ارتحلتْ بعد ذلك إلى محافظة السّلط، ونزلتْ في الأغوار الجنوبيّة ، والتحقتْ فتاتها البكر نعيمة –رحمها الله تعالى- بمدارس وكالة الغوث، وتلقّتْ تعليمها الابتدائيّ فيها، ثمّ انتقلت الأسرة إلى مدينة صويلح، وأكملتْ فتاتها تعليمها في مدارسها.

عانت المرحومة الفاضلة كما عانت غيرها من سيّدات فلسطين اللّواتي وُلِدن بعد النّكبة الفلسطينيّة عام ثمانية وأربعين وتسعمئة وألف، فتجرّعن مع أهاليهن مرارة الهزيمة وقسوة العيش وألم الهجرة والبعد عن الوطن والدّيار.

إلاّ أنّها لما اشتدّ عودها، وعانقت الحياة استطاعتْ أن تتجاوز هذه المرارات كلّها، فكوّنتْ أسرة سعيدة أحاطتها بالعناية والرّعاية، وبالدّفء والعطف والحنان، فأنجبتْ اثني عشر ابناً وابنة، منهم خمسة من الذّكور وسبعة من الإناث، فكان منهم المهندس والمعلّم والموظّف...

وعلى رأس هؤلاء كانت الأديبة اللّامعة والقاصّة المبدعة والكاتبة المتميّزة الدّكتورة سناء الشّعلان الأستاذة في الجامعة الأردنيّة، وصاحبة الإبداعات الكثيرة، والكتابات والمصنّفات العديدة والمؤلّفات الجادّة الرّزينة التي حصدتْ جوائز عديدة، ومُنحتْ شهادات تميّز من محافل أدبيّة وعلميّة من جهات مختلفة كثيرة.

كانتْ المرحومة أمّاً تفيض عطفاً وحناناً، شغوفة بالأدب والعمل الإنسانيّ ولا سيما النّشاط النّسويّ؛ لذلك حصلتْ على لقب (الأمّ المثاليّة) سنة سبع عشرة وألفين من قبل مبادرة (أكرموهم).

ولم يحل هذا العدد من الأبناء دون اهتمامّها بالنّشاط الأدبيّ، فكتبتْ نصوصاً سيريّة كثيرة، وقصص أطفال وروايات ما تزال مخطوطة، تنتظر مَنْ يقوم بتبويبها وتنسيقها ونشرها.

وكثيراً ما كانتْ هذه الأمّ الشّغوفة بالأدب برفقة ابنتها الدّكتورة سناء في رحلاتها الثّقافيّة والإبداعيّة؛ فزارتْ كثيراً من البلدان، وطوّفتْ بعدد من الدّول، منها سوريا ومصر والسّودان ولبنان والجزائر وتركيا والهند وقطر، وغيرها الكثير الكثير من البلدان.

واحتفاء بجهودها الأدبيّة ودورها الرّياديّ في كثير من مناحي الحياة أعدّتْ مجلّة (هلال الهند) عدداً خاصّاً عنها وعن ابنتها الدّكتورة سناء، وشارك فيه عدد وفير من الأساتذة والمعارف الذين قدّروا جهودها، وأثنوا على نتاجها.

ألقت المرحومة عصا التّرحال، والتحقتْ ببارئها في الثّاني عشر من شهر أيلول لعام واحد وعشرين بعد الألفين.

أسألُ الله العظيم أن يتغمّدها برحمته، وينزلها فسيح جنانه.

الفراسة والذّكاء عند نعيمة المشايخ

شادي النّجّار، الأردن، تربويّ ومدير مدرسة سكاي الوطنيّة.

في أواخر عام ٢٠٠٦ كنتُ في مرحلة البحث عن زوجة، في منزل أحد أخواتي كانو يتكلّمون عن امرأة فاضلة اسمها نعيمة المشايخ وعن أسرتها وحسن أخلاقها وحسن تربيتها لأبنائها.

كانت أختي تقول أنّه لم يبقَ امرأة متمسكة بالعادات والتّقاليد في هذا الزّمان مثل السّيّدة الجليلة نعيمة المشايخ، أنجبتْ ما يقارب (الدزّينة) من الأبناء والبنات الذين يعيشون تحت سقف واحد تملؤه الأمّ الحنونة نعيمة المشايخ بدفئها وحبّها للجميع.

قمتُ بزيارة لمنزلهم باحثاً عن عروس، فاستقبلتنا نعيمة المشايخ. أتعرفون ماذا يعني أن تتقدّموا لطلب فتاة للزواج فقط؛ لأنّكم وقعتم في حبّ أمرأة مثاليّة اسمها نعيمة المشايخ.

أصبحتْ هذه المرأة/ نعيمة المشايخ حماتي، وكانتْ قليلة الزّيارة لمنزلي، كثيرة النّصائح عند اللّقاء، كانت النّصيحة بالنّسبة لها قصّة قصيرة فيها عبرة أو أكثر، كانتْ -رحمها الله- ذكيّة جدّاً؛ فلكلّ مشكلة هناك حلّ عندها، كلّ ما عليك أن تفهمه موجود في قصصها ذات العبر العميقة.

في عام ٢٠١٠ كان هناك تغيير جذريّ في مهنتي، وكان هناك اجتماع سيقرر من خلاله تطوري المهنيّ.

أذكر ذلك اليوم جيّداً، قبل الاجتماع بخمس دقائق كنتُ متوتّراً جدّاً، ولم يخطر ببالي أن أتواصل مع أحد في تلك اللّحظة إلاّ مع حماتي نعيمة المشايخ.

اتّصلتُ بها هاتفيّاً، فأعطتني من الدّعم المعنويّ والقوّة والتفّاؤل ما جعلني ما أنا عليه الآن من نجاح وتوفيق وتميّز مهنيّ.

لم أبكِ على إنسان كما بكيتُ على فقيدتنا نعيمة المشايخ. رحمها الله، وأحسن إليها.

ذكرياتي مع أمّي الحنونة نعيمة المشايخ

جيهان المشايخ، الأردن.

نعيمة المشايخ هي عمّتي، وهي أمّي الثّانية، وهي أمّ حنونة، وأحبّها بعمق لأنّها دائماً كانتْ معي حنونة ومحبّة ودافئة، لم تغضب أحداً منها في يوم، ولم تقسُ على أحداً في حياتها، هي مثال للصّبر والحنان والطّيبة والمثابرة.

كنتُ أحبّ اليوم الذي ألتقي فيه بها مع أهلي لا سيما في رمضان؛ إذ كنّا عندها نجتمع حولها مع أطفالنا الصّغار، فتشرع توزّع الحلوى عليهم وعلينا بفرح وحبور؛ لذلك كان يحبّها أطفالنا، وينتظرون بفارغ الصّبر اللّقاء بها؛ لأنّها تحمل لهم الفرح والمحبّة والسّكاكر.

لا أنسى أبداً يوم زفافي؛ إذ أخذتني قبله بأيّام إلى أجمل صالونات التّجميل النّسائيّة برفقة ابنتها الدّكتورة سناء الشّعلان لتصبغا لي شعري بصبغة جميلة جدّاً.

كذلك لا أنسى أبداً يوم ولادتي لابنتي (سندس) يومها طارتْ إليّ سريعاً مع ابنتها الدّكتورة سناء الشّعلان تحمل لنا الحلوى التي أحبّها في الوقت الذي ما كنتُ أستطيع فيه شراء هذه الحلوى اللّذيذة باهضة الثّمن.

وعندما ماتتْ ابنتي الشّابة (أسيل) بمرض السّرطان الذي داهمها فجأة وسريعاً تحطّم قلبي من الحزن، لكنّ عمّتي نعيمة المشايخ وابنتها الدّكتورة سناء الشّعلان وقفتا إلى جانبي في هذه المصيبة الجلل، ولطالما تجشّمتْ عمّتي ألم صعود درج بيتي على الرّغم ممّا كانت تعانيه من ألم شديد في ركبتيها في ذلك الوقت، لكنّها لم تتخلَّ عنّي على الرّغم ذلك، ووقفتْ معي في هذه المصيبة.

على الرّغم من الألم في قلبي بسبب رحيل عمّتي نعيمة المشايخ عن الحياة الدّنيا إلاّ أنّني لا أستطيع أن أنسى ضحكاتها الجميلة الدّافئة البريئة التي كانتْ تمطرنا بها جميعاً في السّهرات الأسريّة البهيجة بها وأنا أقلّد الأشخاص أمامهم جميعاً.

لقد حضرتُ حمام عمّتي نعيمة المشايخ يوم مماتها، لم تفارق الابتسامة شفتيها أبداً، هي ذات الابتسامة التي اعتدنا على أنّ نراها على شفتيها نابعة من قلبها الطّيّب الصّادق الحنون

الذي لا يعرف الكراهية والحقد، بل هي رمز للتّسامح والطّيبة والحنان والحبّ.

رحم الله عمّتي نعيمة المشايخ فقد كانتْ إنسانة بكلّ ما في الكلمة من معنى. لقد اشتقتُ كثيراً إليها وإلى ابتسامتها البريئة الحنونة.

عمّتي الحبّيبة نعيمة المشايخ

وفاء المشايخ، الأردن.

نعيمة المشايخ هيّ عمّتي وأمّي الثّانية، وهي أحنّ وأرقّ وأطيب عمّة يمكن أن يحصل الإنسان عليها في الدّنيا، هي امرأة أصيلة من أصلّ نتّيفيّ (من بيت قرية بيت نتّيف/ الخليل)، وأنا أعتزّ بها، وأفتخر بها.

تعجز الكلمات عن وصف عمّتي نعيمة المشايخ - رحمها الله تعالى- التي كانتْ لنا معها ذكريات جميلة منذ صغرنا، وهي ذكريات لا يمكن أن أنساها أبداً.

كنتُ عندما أزورها مع والدي أجدها دائماً أمّاً مثاليّة في جمالها وفي تعاملها مع أبنائها وفي جلساتها وفي كلأمّها وفي ضحكاتها وفي أناقة بيتها وجمالها ورائحة الشّهيّة.

عندما كبرتُ كنتُ أراها صاحبة القلب الطّيّب والأمّ الحنونة التي أنجبتْ لنا ابنة عي مصدر فخر واعتزاز للأسرة كلّها، وهي الدّكتورة سناء الشّعلان التي تسير على نهج والدتها لتكون الأديبة المتألّقة الرّقيقة المرهفة الأحاسيس.

دائماً لن أنسى عمّتي الحبّيبة نعيمة المشايخ من دعائي واحترامي وتقديري واعتزازي بها.

أسأل الله العظيم أن يُسكن عمّتي فسيح جنانه، ويلهم ابنتها الدّكتورة سناء الشّعلان جميل الصّبر والسّلوان.

عمّتي نعيمة: بعد الموت تتجدّد الحياة

محمد المشايخ، الأردن، أمين سرّ رابطة الكتّاب الأردنيين.

قبل أن تستيقظ عصافير النّدى في بلدة "بيت نتيف" قضاء الخليل في مطلع القرن العشرين، كان العمّ عبد الفتاح إبراهيم المشايخ المولود فيها عام1920يؤدّي صلاة الفجر في "مقام الأربعين"، ويتفقّد والدته (نجيبة محمد عقل) وهي تخبز في الطّابون، ويتبادل السّلامات والتّحايا مع أبناء بلده المتجهين إلى بساتينهم من أجل الحصاد أو الحراثة أو جمع المحصول، أو ليبدأوا حياة الرّعي.

عندما يحلّ المساء، وتشتعل النّار التي تدلّ الضّيوف على مواضع الكرم في البلدة، كان العمّ عبد الفتّاح المشايخ وأقرانه من شباب وشيوخ البلدة يتجهون إلى (المضافة)، وهناك يقضون أوقاتاً سعيدة وممتعة.

كان العمّ عبد الفتّاح المشايخ من ملاكي أراضي "بيت نتيف" وأثريائها، ولم يحل غناه دون التّفكير في ابنة الحلال لإكمال نصف دينه، ووقع خياره وخيار الجميع على"زينب موسى أبو شربي" التي بدأت بإنجاب أفراد أسرته السّعيدة، غير أن فرحتهم لم تكتمل.

في عام النّكبة 1948هاجر العمّ عبد الفتّاح المشايخ وزوجته وأسرته إلى منطقة بيت لحم، ثم إلى مخيم عقبة جبر(قضاء أريحا أقدم مدينة على وجه الأرض)، ثم إلى مدينة مادبا(منطقة جلول) وظلوا فيها خلال السّنوات 1948-1953، ثم توجّهوا إلى الكرامة (في محافظة البلقاء.

قريباً من الضّفة الشّرقية لنهر الأردن سكن العمّ عبد الفتّاح المشايخ، ليبدأ صفحة جديدة في حياته، مع الطّقس الغورانيّ الحارّ جدّاً جدّاً،

ومع الماء المالح، ومع حياة البؤس والشّقاء التي كانت تطغى على القاطنين كلّهم في المخيّم، لكنّه - والحمد لله- تمكّن من مواجهة كافّة الظّروف والتّحديات ليُؤمّن حياة رغيدة وسعيدة لأسرته، من التّعب والشّقاء إلى السّلام والأمان الاجتماعيّ والاقتصاديّ.

اكتملتْ فرحة الجميع، حين أنجب "عبد الفتاح" و"زينب" عمتي "نعيمة"، أمّ الأديبة المبدعة والأكاديميّة المتميّزة "د. سناء الشّعلان".

"نعيمة" التي كبرتْ بسرعة، ورحلتْ مع العائلة إلى صويلح، وصارتْ صاحبة السّيط والسّمعة الطّيبة، واكتملت فرحة الجميع حينما أدركها الشّباب، وأصبحتْ زوجة للوجيه "كامل الشّعلان".

"لم تكن "نعيمة" زوجة "كامل" فحسب، وأمّا لأبنائه وبناته فقط، بل كانتْ أما لكلّ لأطفال المناطق التي تسكنها، وأختا لرجالاتها كلّهم، وأميرة حقيقيّة تتزيّن بها البلد، ويزدان أهلها بها.

اشتهرتْ "نعيمة" بصدقها وبحنانها وعطفها ووفائها وتسامحها وتدليلها لكلّ من تعرفه، وكان بيتها، بيت الوجيه "كامل الشّعلان" موئلاً للعزّ والكرم والجود، ولم تكن تفوتها أيّ مناسبة لأي كان من الأقارب والجيران والأصدقاء، فكانت صاحبة واجب، تغمر الجميع بأمومتها، وتقدّم لهم ماديّاً ومعنويّاً ما يشدّ من أزرهم.

كانت "نعيمة" منذ طفولة ابنتها "سناء"، تدرك المواهب التي تتمتع بها، وتلاحظ سعيها الدّائم والسّريع لامتلاك العلم والمعرفة والأدب، فعملتْ بكل ما تستطيع لتوفير كافّة الأجواء المناسبة لها، كي تتجاوز الثّانوية العامة، والبكالوريوس، والدّكتوراه، وعند الدكتوراه، كنتُ شاهداً على الدّنيا، وهي لا تتسع لعمتي نعيمة ولفرحتها بابنتها الدّكتورة سناء، ثم غدتْ رفيقتها في كلّ مجالسها الأدبيّة، وفي كلّ ندواتها وأنشطتها ومهرجاناتها وملتقياتها وجوائزها ومؤلّفاتها وترجماتها داخل المملكة وخارجها.

ولأنّ د. سناء تمتلك من العلم والمعرفة والطّاقة، ومن العلاقات والصّداقات، ما جعلها مؤسّسة في فرد، عدا عن عشرات المؤسّسات التي تنتسب لها، فقد منح الله عمّتي نعيمة الطّاقة والمعرفة والعلم لتواكب ما تمتلكه ابنتها د. سناء على هذا الصّعيد، واتّسعت الدّنيا لإبداعهنّ.

وفي الوقت الذي كانت فيه د. سناء تمنح نفسها جماليّات متميّزة من الألوان والملابس والمكياج والزّركشة، كان قلب عمّتي يفرح لها، وهي تراها مقبلة على الدّنيا بكلّ هذا التوهّج والفرح والسّرور والحبّور.

وفي غمرة الاحتفالات الكونيّة بنجاحات د. سناء وعمتي نعيمة، جاء المرض الخبيث، ليوقف هذا الفرح، ويضع حدّاً لكلّ هذا التّألق والتّوهّج والنّجاح؛ فقد مرضتْ عمّتي نعيمة، وبدأ السّرطان يستشري في جسدها، متوقّفاً لفترة لم تطل عند دماغها، حتى كان الوداع الأخير، حيث أصبحتْ عمّتي نعيمة في رحمة الله وفي جنانه الوارفة.

هنا، لم تستسلم د. سناء "بنت عمتي نعيمة الغالية"، بل بدأتْ صفحة جديدة من الوفاء لوالدتها، ولإبقائها على قيد الحياة رغم مرارة الرّحيل، وكان هذا الكتاب فصلاً من فصول ذلك الوفاء التي لم تبدأ بالفعل، فثمّة مفاجآت ستكشف الأيام المقبلة عن تفاصيلها، لا سيما وأن د. سناء ستقضي ما تبقى من عمرها في تنفيذ فعاليّات ترد من خلالها الجميل للوالدة التي أنجبتها، وسارتْ بصحبتها إلى أعلى مراتب الرّقي والنّجاح.

في حضرة الأديبة نعيمة المشايخ يصمت العالم ليصغي لتنهيدة سالم

همسة العوضيّ،الأردن،تربويّة.

شهادتي

في الأديبة نعيمة المشايخ مجروحة، فهي عمّة زوجي الأديب محمد المشايخ، ووالدة توأم روحي الأديبة سناء الشّعلان.

تعرّفتُ إليها وهي في قمّة نشاطها وحيويّتها، وقد وهبتْ طاقتها كلّها وكلّ ما تملكه من دنياها لابنتها سناء، لتملأ سناء الدّنيا أدباً وندوات ومنشورات وجوائز.

لم تكن -رحمها الله- تريد لسناء أن تكون أديبة عادية أو مغمورة، وبهمة الأديبة نعيمة، تغيّرتْ مقولة "وراء كلّ رجل عظيم امرأة عظيمة"، وصار نص المقولة: "وراء كلّ مبدعة عظيمة أمّ عظيمة"، فهيّأتْ لها الظّروف كلّها للانطلاق، وحين شجّعتها على استكمال أطروحتها للدّكتوراه، واختارتْ سناء الرّواية عند نجيب محفوظ موضوعا لها، تشرّفتُ وزوجي باستقبال الأديبتين نعيمة وسناء الشّعلان في منزلنا، وقد أخذت الأحاديث الاجتماعيّة والذّكريات الكثير من وقتنا.

لقد رأيتُ في الأديبة نعيمة المشايخ الأمّ الدآعمة والمضحية والمتابعة لابنتها سناء لتزيدها فوق نجاحها نجاحات، وتزيد إبداعها إبداعات؛ فكانت المرافقة لها في سفرها وفي نشاطاتها المختلفة.

منذ أن دخلتْ نعيمة المشايخ بيتنا المتواضع اندهشتُ من هذا التّآلف بيني وبينها، وشعرتُ

بالرّاحة تغمرني، ومنذ المرة الأولى التي التقيتُها فيها شعرتُ أنّني أعرفها منذ سنوات.

لا يمكنني أن أنسى وقفة الأمّ نعيمة مع ابنتها سناء، منذ أوّل زيارة لمنزلنا، حيث شاركتها في انتقاء الرّوايات الكثيرة التي تشتمل عليها مكتبة زوجي بقصد الاستعارة.

وتتكرّر الزيارات واللّقاءات المتبادلة، إلى أن جلسنا في قاعة مجمع اللّغة العربيّة نتابع مناقشة أطروحة سناء (الأسطورة في روايات نجيب محفوظ)، كنت أحمل طفلي الصّغير جدّاً آنذاك (سالم) في حضني، وكان يصدر بين وقت وآخر تنهيدة، قالتْ لي سناء بعد المناقشة إنّ تنهيدة ابني سالم كانتْ تمدّها بالطّاقة والحيوية للاستمرار في النّقاش وفي الإجابة على أسئلة أساتذتها الأجلاء.

بعد انتهاء المناقشة الطّويلة شاركتُ الأديبة نعيمة في فرحتها بابنتها توأم روحي التي غدت دكتورة، تملأ الدّنيا كما أرادتْ لها والدتها، وكما تمنّينا نحن لها أن تكون.

وفي الختام أقول: بعد النّجاح في الدّكتوراه، حضرت الأمّ الوفيّة نعيمة المشايخ، والابنة الصّادقة د. سناء الشّعلان لإعادة ما استعرنه من مكتبة زوجي من روايات وكتب نقديّة.

رحم الله العمّة الأديبة نعيمة المشايخ، وأسكنها فسيح جنانه، ومدّ بعمر توأم روحها الأديبة المبدعة الدّكتورة سناء الشّعلان، وأدعوه جلّ وعلا أنْ يحقّق أمنيات والدتها بشأنها، وأن يلهمها جميل الصّبر والسّلوان.

الأمّ المثاليّة نعيمة المشايخ

جهاد الحافي، الأردن،تربويّ.

أوّل ما يتبادر إلى الأذهان عند ذكر اسم نعيمة المشايخ هو شخصيّة تلك الأمّ التي تضحّي بكلّ ما تملك في سبيل إسعاد ابنتها د. سناء الشّعلان على الرّغم من أنّ لهذه المرأة الصّالحة أحد عشر ابناً وابنة غير سناء، لكن عظيم برّ ابنتها سناء لوالدتها جعلها تحصل على نصيب الأسد من الرّضا والمكانة الأبرز في سويداء قلبها؛ فلا نستطيع ذكر اسم نعيمة المشايخ دون ذكر اسم ابنتها د. سناء.

الحقّ أنّ د. سناء مدينة لأمّها بكلّ ما وصلتْ إليه من علم ومناصب وشهرة عالميّة؛ فقد كانتْ هذه الأمّ الحنون هي الملهم الأوّل والملجأ الآمن والقلب الدّافئ والصّديق النّاصح لابنتها، فضلاً عن أنّها الدّافع الأكبر والمدافع الأشدّ والصّاحب في السّفر والعون الأوّل للدّكتورة سناء.

لقد شكّلا معاً مزيجاً مركّباً، مثل الهيدروجين والأكسجين، فهما يتّحدان يشكّلان معاً الماء الذي هو أكسير الحياة، وحيثما حلّ أنبتْ، وأزهر، وأثمر.

نعيمة المشايخ اسم يرتبط بكلّ ما هو جميل وإيجابيّ ورائع. ذكرها باقية في وجدان كلّ من عرفها. الرّحم لها وفسيح الجنان.

الأديبة الأمّ الطّيبة نعيمة المشايخ المميّزة بابتسامتها الدّافئة وحنانها

أمل الحافي، الأردن، تربويّة.

صديقتي الغالية الأديبة الرّائعة المتألقّة دوماً د. سناء الشّعلان الطّيبة ابنة الّسيّدة الطّيبة نعيمة المشايخ -رحمها الله -روحها العذبة تتقاطع مع الكبير والصّغير، وتصل إلى مداخل النّفس ودهاليزها بكلّ عفويّة وصدق رائعين.

حكاياتها تجمع بين خفة الظّلّ والروح ودعابة الحكاية واصطفاء الرّواية التي تصل إلى كلّ العقول والقلوب على اختلاف أهوائها ومعتقداتها.

يتسلّل حبّ حديثها إلى تجاويف القلب، فتلمس وحشة الغياب عند رحيلها، وتتمنّى أن تتعدّد الجلسات، وتستمر دون توقف.

تلك الجلسات منعشة لقلبي وقلبك وقلب أمّك وقلب أمّي، ذلك الحديث المؤنس المفرح العميق من القلب المحبّ للأهل والقرابة والصّداقة.

عزائي العميق لكِ صديقتي وعزاؤنا لأنفسنا وقد فارقتْ أمّكِ نعيمة المشايخ عالمنا، أنّها إنْ غابتْ فلا يغيب ذلك الأثر الأبيض النّقيّ النّاصع المتوّج بالمحبّة والوفاء.

عمّتي الحبيبة نعيمة المشايخ

إيناس المشايخ، الأردن، تربويّة.

عندما مرضتْ عمّتي نعيمة المشايخ مرض موتها دعوتُ الله، وتضرّعتُ له كثيراً كي يشفيها لنا ولابنتها البارة الدّكتورة سناء الشّعلان، وعندما فاضتْ روحها إلى بارئها اسودّت الحياة في عيني، وعلمتُ وقتها أنّ الحياة لا معنى لها دون مَنْ نحبّ، وحزن قلبي حزناً شديداً.

وقلتُ لعلّ الله لم يستجب لدعائي الذي كان كثيره في سجودي، لكنّني علمتُ بعدها أنّ الله أرحم بها مني، ومن كلّ مَنْ تضرّع ودعا لها بالشّفاء، وأدركتُ بعدها أنّ الموت يا عمّتي الحبيبة هو شفاء المريض الذي لا يُرجى شفاؤه.

لقد دعوتُ لكِ دون توقّف يالشّفاء، لكن الله له حكمته في كلّ شيء، فهو سبحانه أراد لكِ أن ترتاحي من كبد الحياة ومشقّتها التي لم تتركْ يوماً تنامين بسلام.

لا كرب عليكِ بعد اليو. نامي بسلام يا حبيبتي؛ فالذي يفصل بيننا وبينكِ هو الأيام فقط.

اللّهم إنّني أشهدكَ أنّها كانتْ بارّة بابنتها، واصلة للرّحم، محبّة للأفراح والمسرّات، تفرحُ لكلّ مَنْ حولها، وتشاركهم أفراحهم، تحبّ أن تطعم الطّعام، وتقول كلمة الحقّ ولو كانتْ على حسابها.

كانتْ يا ربّ صوّامة قوّامة؛ فاغفر لها، واجعل دعواتنا لها مستجابة، وارفع درجاتها في جنّات النّعيم، وأرحمها يا أرحم الرّاحمين.

رحمكَ الله يا عمّتي الحبيبة، وجعلكِ ممّن يدخلون الجنّة من دون حساب ولا سابق عذاب.

اللّهم آمين. اللهم فاستجب.

يبقى الشّذا وإنْ ذبل الورد (في غياب بنت العمّ الغالية نعيمة عبد الفتّاح المشايخ)

د. أمل عطا الله المشايخ، الأردن، تربويّة وكاتبة وأكاديميّة.

أشدّ ما كان يلفتني بل ويعجبني في مسيرة الدّكتورة سناء الشّعلان أنّها في زياراتها ولقاءاتها كلّها داخل الأردنّ وخارجه كانت أمّها بنت العمّ الغالية نعيمة المشايخ هي المرافقة الدّائمة لها.

ربّما تكون هذه نقطة الانطلاق ومفتاح السرّ الذي جعلها -رحمها الله- تنال جائزة الأم المثاليّة بعد مسيرة حافلة من العمل والعطاء.

في أكثر من مناسبة ذكرتْ د. سناء الشّعلان مناقب أمّها الغالية نعيمة المشايخ التي كانتْ تستقبل بالمحبّة والفخر كلّ ذوي القرابة –لا بل والأباعد كذلك- سائلة الجميع بكلّ الدّفء (إنت من وين يا بنيي؟)

في حديث الذّكريات مع شقيقتي الدّاعية إلى الله فاطمة المشايخ (أمّ أسامة) حدّثتني عن زيارات سناء برفقة والدتها لبيوت الأقارب في مناسباتهم المختلفة؛ إذ كانت نعيمة - رحمها الله - كريمة معطاءة عارفة بحقوق النّاس، حكيمة تناقش القضايا المختلفة بحكمة وهدوء.

أكسبتها سفراتها المختلفة خبرة ومعرفة، كأنّما هي قراءة، لكن في كتاب الدّنيا الكبير من العراق للسّودان للجزائر لتركيّا للهند لكشمير ... الخ

ثمّة مناقب تُكتسب بالعدوى؛ الدّكتورة سناء بإبداعها المختلف وبنت العمّ نعيمة بكتبها من منشور ومخطوط في القصّة والسّيرة وأدب الطّفل، في بيت العلم والأدب والمعرفة؛ إذ تتبادل بنت العمّ نعيمة وكريمتها د. سناء حديث العلم والأدب في البيت والأمسيات والسّفر للمؤتمرات والفعاليّات الكثيرة، إذ لم تكنْ رحمها

الله حاضرة فقط، وإنّما مشاركة في كثير من الأحيان، ليس ابتداء بمشاركتها في قطر على هامش فوز ابنتها د. سناء بجائزة (كتارا) عن روايتها للفتيان (أصدقاء ديمة)، وليس انتهاء بمشاركتها في مؤتمر (نهرو وآزاد والدّولة العربيّة والفارسيّة) في قسم اللّغة العربيّة في جامعة كولكتّا في الهند، أما مجلّة (هلال الهند) فليس عبثًا أنْ خصّصتْ باباً من العدد الثّالث (عدد سبتمبر الماضي) عن حياتها وابنتها د. سناء ومناقبها وإنجازها فاستحقّت – وهي الأمّ المثاليّة– أن تّنْسب د. سناء نفسها إلى أمّها في كلّ توقيع لها من بعد رحيلها: د. سناء الشّعلان بنت نعيمة.

رحم الله تعالى بنت العمّ الغالية، وجمعنا بها في أعلى الجنان. آمين

سيماهم في وجوههم

كاميليا عادل الحاج، الأردن، رئيسة ديوان متقاعدة من جامعة اليرموك.

التقيتُ السيّدة نعيمة المشايخ –رحمها الله وأسكنها فسيح جنانه وجعل قبرها روضة من رياض الجنة- ذات صباح في إسكان طالبات جامعة اليرموك في سكن الخنساء عام 1995 بحكم عملي مرفة منازل طالبات في جامعة اليرموك آنذاك.

تشرّفت بالتّعرّف على السيّدة الفاضلة نعيمة المشايخ عندما أتتْ لزيارة ابنتها الدّكتورة سناء الشّعلان التي كانت تدرس آنذاك بكالوريوس لغة عربيّ في جامعة اليرموك.

جلسنا معاً، وتحدّثنا في انتظار اللّقاء بابنتها سناء، تحدّثنا عن الجامعة، وتحدّثنا في أكثر من موضوع.

لقد كانت ابنتها الدّكتورة سناء الشّعلان من الطّالبات المميّزات في السكن؛ إذ كانت متميّزة أدباً وعلماُ وخلقاً وشخصيّة، وهي واثقة في نفسها ونشيطة ومتألّقة ومبدعة دوماً.

لمستُ من حديثي مع السيّدة نعيمة المشايخ – رحمها الله وأسكنها فسيح جنانه- مدى دعمها وتشجيعها لابنتها، كما لمستُ بحديثها الدّافئ دفء قلبها، كما لمستُ أنّها منبع عطاء وتضحية وكرم.

ابتسامتها، طيبتها، حنانها، تلمس صفاء قلبها في حديثها، رحمها الله، وأسكنها في فسيح جنانه. فعلاً سيماهم في وجوههم.

في وداع الأديبة نعيمة المشايخ أمّ الأديبة سناء الشّعلان

أحمد عبد الكريم العمريّ، الأردن، كاتب ومتقاعد من الجيش الأردنيّ.

نعيمة المشايخ هي أمّ مثاليّة، وأديبة قاصّة امتزجتْ روايتها برحيق الكلمات وبالانغماس في مشاعر الأمومة الصّافية، وبالضّحكات الصّافية التي ترتسم على وجنتيها.

فهل كان مصدر ذلك كلّه هو السّعادة التي ترتوي من الإحساس بالآخر؟ أم الأحلام التي تتحدّى في سريرتها؟

لا أعرف الإجابة، إلاّ أنّني أقفُ أمام لوحة ناطقة معالمها، تنبعث الحياة منها بكلّ ما فيها من معاناة وإصرار على الأمل الذي تجاوز الإنجاز، وتُوّج بالإبداع.

هي أمّ مثاليّة، حالمة، مبدعة، متميّزة، ينبعث ربيع بلادي من عينيها، قابضة بكفيّن على طاقة تمدّ من حولها بالإصرار، هي مشاركة، ومؤثّرة بكلّ ما هو جديد، دون أن التوقّف لتنتظر العطاء.

نعيمة المشايخ بين نعمة الدّنيا ونعيم الآخرة، فهي نعمة الدّنيا بأمومة صادقة مفعمة بالعمل والمتابعة والإحساس والإنسانيّة.

لا أقول إنّها رحلتْ عن الدّنيا، بل أقول إنّها قد رجعتْ إلى بارئها راضية مرضيّة مطمئنة بعد أن ذلّلتْ الصّعاب جميعها بكبرياء وأنفة.

ها هو عنفوانها، ها هو عطاؤها، ها هي سيرتها العطرة. لقد أيقنذا بالمسيرة، وعايشنا الخلود في تربيتها وحسن غراسها، وها هي ابنتها د. سناء الشّعلان قد أشعلتْ مواقعنا أدباً وثقافة وحسن حضور.

رحم الله أمّنا الغالية نعيمة المشايخ

المربّية نعيمة المشايخ

الشّيخ محمد عوّاد النّعيمات، الأردن، وجيه وقاضٍ عشائريّ.

إنّني أشهد في نعيمة المشايخ شهادة إنسانية صادقة والدة الأديبة الدّكتورة سناء الشّعلان التي اختارتْ اسم أمّها بعد رحيلها ليكون اسماً لها، فيصبح اسمها (سناء الشّعلان بنت نعيمة).

لو كنتُ ابناً للمرحومة نعيمة المشايخ لأسميتْ نفسي (محمد نعيمة)؛ وذلك لما أعرف عن المرحومة الأديبة نعيمة المشايخ من طيب أخلاق إنسانية، فهي جميلة المعشر، متفانية في حبّها للنّاس، متسامحة، تحبّ الخير لكلّ النّاس، تصفح، تحتسب أجرها عند الله، مربية بطريقة إسلاميّة رائعة، ناجحة؛ إذ شاهدتُ بأمّ عيني تربيتها الرّفيعة المستوى لابنتها الدّكتورة (سناء الشّعلان بنت نعيمة).

هي امرأة مكافحة، قضتْ حياتها كلّها في تربية أبنائها وبناتها على أحسن مستوى من العلم والأدب والرّوح الإنسانيّة القادرة على التّعامل مع أطياف الأسرة البشريّة، ولا سيما فيما يخصّ أخلاق ابنتها الدّكتورة سناء الشّعلان.

نعيمة المشايخ تحمّلتْ شتّى أنواع مصاعب الحياة في تربية أبنائها وبناتها على خير وجه.

لا أملك من كلمات العزاء سوى أن أترحّم على روح السيّدة نعيمة المشايخ، وأسأل الله العلي العظيم أن يرحمها، وأن يغفر لها، وأن يسكنها جنّات النّعيم، وأن يلهمنا جميل الصّبر والسّلوان.

نعيمة المشايخ الأمّ النّادرة

محمد موسى السّيّد أحمد، الأردن.

أتشرّف بأن أكتب بعض الكلمات عن أمّ يعجز القلم عن وصفها، هي الأخت المناضلة المرحومة – بإذن الله تعالى- نعيمة المشايخ، وهي من أكبر النّعم وأفضل النّعم التي أنعمها الله تعالى عزّ وجلّ على الدّكتورة المبدعة سناء الشّعلان، وهي ابنة المرحومة المناضلة المضحّية نعيمة المشايخ التي هي نبع الحنان والأمان التي كانتْ بمثابة الدّرع الحامي لأبنائها وبناتها جميعاً، لا سيما لابنتها المبدعة البكر د. سناء الشّعلان ذات المكانة الكبيرة في المشهد الإنسانيّ.

السّيّدة نعيمة المشايخ هي أمّ مثاليّة وعظيمة بكلّ ما تحمل الكلمة من معنى، ولطالما كانت هذه الأمّ الرّائعة أفضل إنسانة في الوجود لابنتها سناء الشّعلان ولأبنائها وبناتها؛ فهي لهم البركة والخير والأمان، وهي مَنْ وقفتْ إلى جانبهم جميعاً، وهي من كانتْ لهم جميعاً الصّديقة والأخت والرّفيقة والمرشدة والنّاصحة والمثقّفة والمبدعة والقلب الحنون.

ما عرفته عن هذه الأمّ الرّائعة يعجز قلمي عن كتابته في كلمات؛ لذلك أكتفي بهذا القدر من الكلمات في حقّها، وأسأل الله العليّ العظيم أن يكون ما قدّمته في حياتها لابنتها الدّكتورة سناء الشّعلان ولسائر أبنائها وبناتها وأفراد عائلتها وأقاربها في ميزان حسناتها، وأن يجعل مقعدها الأبديّ في الفردوس الأعلى من الجّنة.

نعيمة المشايخ الأمّ المحبّة لابنتها سناء الشّعلان

جميلة صبحي المعانيّ، الأردن.

ابنتي الغالية الحبيبة الدّكتورة سناء الشّعلان إنّي لحريصة ان أغتنم هذه الفرصة لأتحدث فيها عن أختي وصديقتي الغالية الحبيبة –رحمها الله تعالى، وأسكنها فسيح جنانه- الأديبة نعيمة المشايخ.

لقد كانتْ نِعْم الأخت، ونِعْم الصّديقة الوفيّة، لقد كانتْ قمّة في الأخلاق والأدب، وكانتْ محبّة للجميع، وكانتْ قويّة الشّخصيّة تقول كلّ ما يدور في خاطرها، وكانتْ تحبّ الحياة، لقد منحها الله الجمال في الخُلق والأخلاق.

كانتْ ابتسامتها لا تفارقها على الرّغم من المتاعب التي كانتْ تمرّ بها، وكانتْ تحبّ ابنتها الدّكتورة سناء الشّعلان حبّاً جمّاً لا نظير له، وكانتْ دائماً تتحدّث عنها بكلّ فخر، وتقول لي هذه ابنتي الغالية الدّكتورة سناء، وتتحدّث عنها طويلاً كأنّها لم تنجب غرها من البنات والأبناء، وتقول لي: "لقد أعطاني الله أجمل شيء في الوجود، وهو ابنتي سناء الغالية".

كانتْ صديقتي نعيمة المشايخ محبّة لابنتها سناء بشكل كبير ونادر؛ حتى أنّها كانتْ تحمل صورتها معها أينما ذهبتْ، وتقول لي: "انظري إلى صورة ابنتي كم هي جميلة. لم أرَ في الوجود مَنْ هي أجمل منها، ما شاء الله عنها، هي ابنتي الحبيبة المرضيّة، إنّها تأخذني معها في سفراتها جميعها، وتصطحبني معها بفخر إلى كلّ مكان تذهب إليه. أتمنّى من الله أن يوفّقها في أمورها جميعاً، وأن يعطيها كلّ ما تتمنّى".

إنّ نعيمة المشايخ كانتْ بحقّ نعم الأمّ المثاليّة الرّائعة. أسأل الله تعالى أن يرحمها، وأن يدخلها الجنّة من غير حساب، وأسأل الله العلي العظيم

أن يبارك لابنتها الغالية الدّكتورة سناء في تتمنّى.

عمرها، وأن يهبها الصّحة، وأن يعطيها كلّ ما

صديقتي العطريّة نعيمة المشايخ

فايزة الشّعلان، الأردن.

علاقتي بالأديبة الرّاحلة نعيمة المشايخ ليستْ فقط علاقة مصاهرة ونسب بوصفها زوجة شقيقي الكبير، لكنّها علاقة تجاوزتْ هذه الأشكال الأسريّة التّقليديّة لتكون علاقة صداقة حقيقيّة ربطتنا بقوّة على امتداد أربعة عقود ونصف حتى فرّق الموت بيننا، إلاّ أنّه لم يستطع أن يكسر المودّة والصّداقة والألفة التي جمعتنا، أو يقتل الذّكريات الجميلة التي تربطنا، أو يذهب بريق كلمة (صديقتي) التي تصف كلّ واحدة منا الأخرى بها.

نعيمة المشايخ كانتْ باقة حقيقيّة تجمع الجمال كلّه في الملامح الجميلة الفاتنة وفي الأخلاق السّامية وفي طيبة القلب النّقي وفي السّلوك الجميل الذي يحرص على انتقاء الجمال وصنعه أينما ذهبتْ؛ لقد كان الجميع ينظر إليها في العائلة على اعتبار أنّها مصدر للجمال والذّوق والرّقي واللّطف.

دائماً جزمتُ بأنّها كانتْ وما تزال مكسباً حقيقيّاً وكبيراً لعائلة الشّعلان؛ وهي المهذّبة والأنيقة والجميلة والكريمة والخدومة والمعطاءة والمحبّة والرّقيقة وعزيزة النّفس وطاهرة القلب واللّسان والجسد، متواضعه، متعاونة، والمخلصة للجميع، والمحبّة للنّاس دون حدود، والبشوشة دائماً في وجه الجميع مهما كان في روحها من حزن وألم ووجع.

أعتقد أنّها كانتْ مثار إعجاب حقيقيّ في أسرتي الشّعلان والمشايخ، كما كانتْ مثار غيرة للكثير في الأسرتين لما تملك من صفات الجمال والعزّة والإبداع والرّقي التي قلما تجتمع في امرأة واحدة، وتحافظ عليها طوال حياتها.

لا أنسى أبداً أوّل ليلة لها في عائلتنا؛ ففي صباح تلك اللّيلة تفاجأتُ وأختي الصّغيرتين نادية وفادية أنّها قد أحضرتْ لنا ملابس جديدة ملوّنة وأنيقة هديّة زواجها من شقيقي الكبير، قدّمتْ لنا الملابس بكلّ حبّ، بعد أن قبّلتنا، وأعطتنا السّكاكر، عندها طرنا ثلاثتنا من الفرح والسّرور، وفي يومها بالتّحديد وقعتُ في حبّها، وظللتُ على عهد حبّها حتى ألحق بها إلى العالم الأبديّ.

في طفولتي كنتُ أهرب من البيت أو من المدرسة لأقضي أوقاتاً جميلة في بيتها، وأنا أحمل لها وردة أقطفها في طريقي من أيّ ساحة كانتْ، ثم أهديها وردتي التي غالباً ما كانتْ حمراء اللّون؛ لأنّ الرّاحلة نعيمة المشايخ كانتْ مغرمة باللّون الأحمر، فتطير فرحاً بهديتي المتواضعة كي تفرحني، ولأنّها كانتْ عاشقة للورود والزّهور والرّوائح الزّكيّة؛ فقد كانتْ بحقّ امرأة عطريّة بكلّ ما في الكلمة من معنى، فكلّ شيء حولها ولها هو عطريّ جميل بدءاً بجسدها الرّقيق، مروراً بملابسها النّظيفة الأنيقة زاهية الألوان، انتهاء ببيتها وأطفالها وكلّ شيء يخصّها.

كانتْ نعيمة المشايخ صديقتي العطريّة الحنون مبدعة في كلّ شيء، متعدّدة المواهب إلى حدّ مذهل، تجيد كلّ شيء، وتفعل كلّ شيء لأجل رعاية أسرتها من طرف زوجها أو من طرف أسرتها؛ فقد رعتْ أباها وإخوانها لا سيما أخوها الصّغير وأختها الصّغيرة بعد موت والدتها المفاجئ وهي في ريعان الشّباب، كما رعتْ أسرة زوجها، ورعتْ زوجها وأبنائها وبناتها بحنان وإخلاص منقطع النّظير إلى حدّ أنّها كانتْ مثال للقدوة في الأمومة والإخلاص للزّوج والأسرة.

في طفولتي تعلّمتْ نعيمة المشايخ فنّ خياطة الملابس، وشرعتْ دون توقّف تخيط الملابس للجميع، وتسبغ الفرح على الكلّ، ولو استدعى ذلك أن تظلّ أياماً متواصلة جالسة إلى آلة الخياطة تخيط الملابس الجميلة، أو تكيّفها للجميع دون ملل أو شكوى أو تعب.

كانتْ نعيمة المشايخ أعجوبة حقيقيّة في الحنان والطّيبة والأمومة المخلصة، حتى أنّها كانتْ أمّاً للجميع، بل إنّ صدق الأمومة وإخلاصها عندها بلغتْ بها أن تغسل الشّارع أمام بيتها بالماء والصّابون في كلّ أسبوع مرّة ليلعب أطفال الحي أمام بيتها بأريحيّة وسعادة ونظافة. إلى هذا الحدّ هي كانتْ صاحبة قلب طيّب وأمومة فيّاضة؛ لذلك ارتبطتْ في أذهان الجميع بالحبّ والخير والأمومة والحنان والطّيبة، وأحبّها الأطفال قبل الكبار، وارتبطتْ في أذهانهم بقصص لذيذة عن حنانها وحبّها للجميع، وهي مَنْ كانتْ تفرح بزيارة الأطفال لبيتها، وتكرّس نفسها لخدمتهم وإسعادهم واللّعب معهم وإرضائهم، وتشترط على الأهل أن يحضروا أطفالهم إلى بيتها عندما يزورونها، وتدخر لهم الحلوى والسّكاكر والألعاب والهدايا والطّعام اللّذيذ لتفرحهم.

كم أنا فخورة بسناء الشّعلان ابنة صديقتي العطريّة نعيمة المشايخ التي قرّرتْ أن تطلق اسم أمّها على نفسها، وتلحق نسبها بها مباشرة اعتزازاً بأمّها الرّاحلة، وإخلاصاً لذكراها، ومنعاً لاندثار اسمها الجميل الحنون الذي يحمل معاني النّعيم التي كانتْ تجسّدها بكلّ ما في الكلمة من معنى.

فرحي الأكبر الآن هو أن تقبل عليّ سناء بنت نعيمة صديقتي العطريّة، وهي تحمل ذات ابتسامة أمّها الرّاحلة، وتحمل ذات أحلامها وخصائصها الجسديّة والنّفسيّة والرّوحيّة والقلبيّة والإبداعيّة، وتقول لي: اشتقتُ لكِ يا صديقة أمّي المخلصة لها ولي.

الأمّ المثاليّة

رائدة محمد أبو شربيّ، الأردن.

نعيمة المشايخ بنت عمّتي -الله يرحمها- كانتْ مثال الأمّ الحنون والصّديقة الوفيّة، كانت هي صاحبة المبادره بالاطمئنان عليّ وعلى أولادي، ولم تكن المسافات بين بيتها وبيتي تمنعها من القدوم لزيارتي؛ إذ كنتُ أسكن في مدينة إربد، وهي تسكن في مدينة عمّان؛ وذلك كلّه بفضل الله وفضل سناء الابنة البارّة بأمّها.

أنا أحببتُ سناء لأنّها تحبّ أمّها كثيراً؛ كانتْ -الله يرحمها- بمثابة الجدّة الحنونة على أولادي لا سيما ابني محمد الذي كانت تحضر من عمان لتحتفل بعيد ميلاده هي وسناء الله يبارك بعمرها.

وأذكر أيضاً كم كانت تحبّ أولادها وبناتها، كان لها ابنة اسمها رشا تدرس في جامعة اليرموك، وطلبت من سناء زيارتها في الجامعة للاطمئنان على أحوالها الأكاديميّة، وفعلاً أسرعتْ سناء، وحقّقتْ لأمّها طلبها.

لقد كانت دائما تحاول أن تكون مع أولادها جميعاً في كلّ خطوة يخطونها؛ فهي نِعْم الأمّ المثاليّة، وسناء نِعْم البنت البارّة بأمّها، الله يرحمها، ويصبّر سناء على فراقها.

السيّدة العظيمة نعيمة المشايخ

رتيلاء منصور محمد القرعان، الأردن، إربد

.

لا أعلم من أين سوف أبدأ الكلام، ولا من أين أكتب الكلمات، لم أرَ في حياتي كلّها سيّدة عظيمة ومثابرة وقوّية مثل السّيّدة والأمّ نعيمة المشايخ؛ لقد تحدّتْ المصاعب كلّها في حياتها، ولم تكن تتكلّم عن هذه الصّعاب، بل كانت قوّية من أجل أولادها؛ إنّها بالفعل أمّ عظيمة. كانتْ –رحمها الله تعالى- تحبّ الخير للجميع، ولم تقمْ بأيّ إساءة لأحد في حياتها، قلبها جميل وأبيض صافٍ، كلامها رقيق، جميلة الخلق والأخلاق، إنّها سيّدة رائعة بحقّ.

كنتُ أحبّ الجلوس إليها، والتّحدّث معها؛ كنتُ أشعر بسرور وفرح عظيم يسري في داخلي، وحين أرى ابتسامتها يبتهج قلبي.

كنتُ أنتظر زيارتها لأسرتنا بفارغ الصّبر، في يوم من الأيّام جلستُ معها، ودار بيننا حديث حول خوفي من مرض السّكري الذي هاجمني بشراسة، فكانتْ تطمئن قلبي، وحين كانتْ تستعدّ للصّلاة التي تحرص على القيام بها على وقتها، قالتْ لي كلاماً لن أنساه في حياتي كلّها: إنّ الله دائماً معنا، ولن ينسانا أبداً؛ فالله حين يبتلي عبده فإنّه يحبّه.

ووعدتني بطيبة وحنان أنّها سوف تدعو لي في كلّ صلاة، وجعلتني أنا أيضاً أعدها بأن أعتني بنفسي جيّداً، وأن أسلّم أمري لله؛ فإيمانها بالله كان كبيراً وقويّاً جدّاً.

في يوم حزين سمعتُ خبر مفاده أنّها متعبة جدّاً، وترقد على سرير الشّفاء في إحدى مستشفيّات في عمان، كنتُ في كلّ صلاة أدعو لها وقلبي كان يؤلمني عليها جدّاً، وبعد ذلك في يوم ٢٠٢١/٩/١٢ أتى الخبر الذي لم أردْ في يوم أن

أسمعه خبر وفاتها؛ لقد أفجعني، لم أصدّق أبداً أنّها ذهبتْ إلى العالم الآخر، وأنّني لن أراها مجدّداً بعد الآن، ولن أتحدّث معها من جديد.

لم يقدر عقلي على استيعاب ذلك الأمر؛ لقد حزنتْ جدّاً لرحيلها، إلّا أنّني علمتُ أنّها قد ذهبتْ إلى مكان أفضل من المكان الذي نعيش فيه، وأنّ رحيلها قضاء الله وقدره.

رحمك الله أيّتها السيّدة العظيمة والأمّ الحنونة، وأسكنكِ فسيح جناته. أنتِ في القلب مدى الحياة.

نعيمة المشايخ الأمّ المحبّة لابنتها سناء الشّعلان

جميلة صبحي المعانيّ، الأردن.

ابنتي الغالية الحبيبة الدّكتورة سناء الشّعلان إنّي لحريصة على أن أغتنم هذه الفرصة لأتحدّث فيها عن أختي وصديقتي الغالية الحبيبة –رحمها الله تعالى، وأسكنها فسيح جنانه- الأديبة نعيمة المشايخ.

لقد كانتْ نِعْم الأخت، ونِعْم الصّديقة الوفيّة، لقد كانتْ قمّة في الأخلاق والأدب، وكانتْ محبّة للجميع، وكانتْ قويّة الشّخصيّة تقول كلّ ما يدور في خاطرها، وكانتْ تحبّ الحياة، لقد منحها الله الجمال في الخُلق والأخلاق.

كانتْ ابتسامتها لا تفارقها على الرّغم من المتاعب التي كانتْ تمرّ بها، وكانتْ تحبّ ابنتها الدّكتورة سناء الشّعلان حبّاً جمّاً لا نظير له، وكانتْ دائماً تتحدّث عنها بكلّ فخر، وتقول لي هذه ابنتي الغالية الدّكتورة سناء، وتتحدّث عنها طويلاً كأنّها لم تنجب غرها من البنات والأبناء، وتقول لي: "لقد أعطاني الله أجمل شيء في الوجود، وهو ابنتي سناء الغالية".

كانتْ صديقتي نعيمة المشايخ محبّة لابنتها سناء بشكل كبير ونادر؛ حتى أنّها كانتْ تحمل صورتها معها أينما ذهبتْ، وتقول لي: "انظري إلى صورة ابنتي كم هي جميلة. لم أرَ في الوجود مَنْ هي أجمل منها، ما شاء الله عنها، هي ابنتي الحبيبة المرضيّة، إنّها تأخذني معها في سفراتها جميعها، وتصطحبني معها بفخر إلى كلّ مكان تذهب إليه. أتمنّى من الله أن يوفّقها في أمورها جميعاً، وأن يعطيها كلّ ما تتمنّى".

إنّ نعيمة المشايخ كانتْ بحقّ نعم الأمّ المثاليّة الرّائعة. أسأل الله تعالى أن يرحمها، وأن يدخلها الجنّة من غير حساب، وأسأل الله العلي العظيم أن يبارك لابنتها الغالية الدّكتورة سناء في عمرها، وأن يهبها الصّحة، وأن يعطيها كلّ ما تتمنّى.

الرّاحلة إلى رحمة الله تعالى السيّدة نعيمة المشايخ

دلال دوخي علي، الأردن.

عرفتُ الرّاحلة الكريمة نعيمة المشايخ الرّائعة الحنونة لأنّها كانتْ جارتي، لقد كنتُ أرى فيها ذاك الجبل الشّامخ القويّ، لكن ذاك الجبل يحمل داخله كامل مشاعر الحنان والمودة، الابتسامة لا تفارق وجهها المليء بالنّور والتّسامح، تعاملها لطيف وسمح مع النّاس أجمعين.

لقد كانتْ تحنّ عليّ بشكل خاصّ بكلّ ما تملك من مشاعر مرهفة، عندما أزورها تصنع لي الشّاي اللّذيذ مع النّعناع مع الفطاير والحلويّات الشّهيّة، كما تصنع لي القهوة اللّذيذة، وتتمسّك بي، وترفض أن أغادر بيتها بسرعة؛ فقد كانتْ مضيافة بشكل عجيب، تحبّ الضّيوف، وتستقبلهم بحبّ وترحاب غامرين.

كانتْ تسألني دائماً إنْ كنتُ في حاجة إلى أيّ مساعدة، وتسارع إلى زيارتي في بيتها إنْ غبتُ عنها ليومين فقط.

أكثر ما كان يدهشني هو بيتها النّظيف على الرّغم من أنّه كبير، وعندها أسرة كبيرة العدد.

وأشدّ ما كان يأسرني هو علاقة الدّكتورة سناء الشّعلان بوالدتها نعيمة المشايخ، فقد كانتْ تربطهم علاقة قويّة وعميقة تختلف عن علاقة أيّ ابنة بأمّها؛ فهي تحبّها حبّاً لا يترجم بأيّ لغة من لغات العالم.

أمّا نعيمة المشايخ فكانتْ جبلاً يحمل الهموم والصّبر مثل صبر سيّدنا يونس في بطن البحر، على الرّغم من ذلك هي تظلّ مبتسمة بشوشة، حتى عندما مرضتْ بالسّرطان واجهت المرض والهمّ بشجاعة، وحافظتْ على ابتسامتها، ولم تتسخّط أبداً ممّا أصابها، وظلّتْ تحبّ أولادها وبناتها، وتعطف على الكبير والصّغير.

لقد فقدنا تلك الأمّ المعطاءة، لكن ذكراها سوف يبقى على مرّ السّنين، وروحها الطّاهرة سوف تبقى ترفرف بيننا. رحمّ الله السّيّدة نعيمة المشايخ أمّ الدّكتورة سناء الشّعلان.

رفيقة دربي نعيمة المشايخ

فتحيّة موسى السّيّد أحمد، الأردن.

نعيمة المشايخ هي أختي الصّغيرة ورفيقة دربي وصديقتي المخلصة عبر رحلة حياة لمدة 68 عاماً، لا شقيقة زوجي فقط؛ فهي مَنْ سارتْ معي في درب الحياة، وهي مَنْ كانتْ صديقتي دائماً، وشريكتي في فعاليّات الفرح والحزن فيها، وهي الأمّ المرضعة لابني البكر طارق؛ فهي قد أرضعته من ثديها الحنون عندما كانتْ ترضع ابنتها البكر سناء الشّعلان في طفولتها، فضلاً عن أنّها حضرتْ ولاداتي كلّها، وساعدتني في فترات النّفاس، كما حضرتُ أنا معظم ولادتها، وسعدتُ بأطفالها كما سعدتْ بأطفالي.

هي العمّة المحبّبة والمفضّلة لأولادي وبناتي جميعهم، وهي أقرب الأقارب من عائلة زوجي إلى قلوبهم، وأولادي جميعهم يحترمونها، ويتذكّرون لها تفاصيل حنانها وحبّهم لهم التي امتدّتْ طوال عمرها، بل إنّ حفدتي جميعهم يحبّونها، وترتبط في أذهانهم بالفرح والسّكاكر؛ وهي مَنْ اعتادتْ على أن تحمل لهم الحلوى في كلّ لقاء لها بهم؛ لذلك يطيرون فرحاً لاستقبالها كلّما هلّتْ عليهم، وهي تحمل لهم الحبّ والابتسامة الدّافئة الحنونة والصّدر الحاني والحلويّات والهدايا الجميلة المفرحة.

لم يحدث في يوم ما أن اختلفتُ مع صديقتي الغالية نعيمة المشايخ، بل كانتْ صحبتنا الطّويلة لنحو ستة عقود هي صحبة طيّبة حنونة نتقاسم فيها أجمل التّفاصيل في درب الحياة؛ فقد كنّا رفيقتين في التّسوّق وفي المناسبات الأسريّة كلّها وفي السّرّاء والضّرّاء، وكثيراً ما اعتدنا على أن نشتري ملابس متشابهة، نلبسها مختالتين في المناسبات الأسريّة لا سيما في الأفراح عندما نلبس أثواب فلسطينيّة متشابهة، ونعتزّ بها كثيراً، ونربط الأحاديث السّعيدة، ونأخذ الصّور التّذكاريّة ونحن نلبس هذه الأثواب الفلسطينيّة التّقليديّة، ونختال بها.

آخر صورة التقطناها بأثوابنا الفلسطينيّة كانت في بيتي؛ عندما التقطنا هذه الصّور مع الدّكتورة سناء الشّعلان، ونحن نضحك، ونتساءل بمزاح من منّا سيموت أوّلاً بعد هذه الصّور، وما كنتُ أعلم أنّ مزاحنا هذا هو عين الحقيقة، وأنّ صديقتي الغالية نعيمة المشايخ

سوف ترحل سريعاً بعد التقاط هذه الصّور التي جمعتْ ثلاثتنا (أنا وهي وسناء الشّعلان) فيها ببهجة كبيرة.

لقد تحوّلتْ هذه الذّكرى المبهجة إلى حزن مقيم في نفسي؛ فكلّما رأيتُ هذه الصّور تنفسّتُ بصعوبة وبحسرة تكاد توقف قلبي المتعب عن الحياة؛ فقد غادرتْ صديقتي المخلصة مبكّراً كثيراً.

لقد سعدتُ بصداقتي الطّويلة مع نعيمة الجميلة، وهي مَنْ تحمل أجمل الصّفات وأعذبها؛ فهي الرّقيقة والمخلصة والحنونة والكريمة والطّيّبة ودائمة الابتسام، ومن تزرع البهجة في كلّ مكان تكون فيه، وهي مثال الأمّ الحنونة، ومثال الزّوجة المخلصة الوفيّة، ومثال القريبة التّقيّة، ومثال الفلسطينيّة الصّبورة المعتزّة بفلسطينيتها وأصولها، الغيورة على أهلها وشعبها ووطنها.

كم ضحكنا في الحياة سويّا! وكم تسوّقنا معاً! وكم صنعنا حلوى العيد معاً! وكم تقاسمنا تفاصيل الحياة معاً! وكم تقاسمنا الأسرار والأحزان والآمال والأفراح والأماني والذّكريات معاً!

لطالما كان لقائي بها بهجة دائمة لي، إلاّ أنّ الموت حوّل لقائي بها إلى حزن عملاق موصول؛ فالآن أزورها في القبر، وأجلس إليها أحدّثها، وأبثّها شوقي لها، وأطلب منها أن تنتظر أن ألحق بها في العالم الآخر، وأقرأ القرآن على روحها، وأدعو لها طويلاً، وأبكيها بحرقة، ومن ثم أغادر قبرها محزونة كسيرة القلب بعد أن سرق الموت صديقتي المخلصة الحبيبة.

لقد سكن الحزن في قلبي منذ رحلتْ صديقتي نعيمة المشايخ عن الحياة الدّنيا، وأشعر بأنّ كسراً في أعماقي قد هدّ روحي؛ فرحيل الصّديقة المخلصة هو خسارة فادحة لي، كما هو خسارة لأبنائي وبناتي وأسرتي وأسرتها، وخسارة كبرى لابنتها الكبرى د. سناء الشّعلان التي حزنتْ حزناً عميقاً لرحيل أمّها الحبيبة فقيدة الحياة والجمال والأدب والخير والورع والتّقوى.

أنظر دائماً إلى قبرها بحسرة، وأتفقّد الأماكن الفارغة حول قبرها، وأوصي ابنتها د. سناء وزوجي وأولادي بأن يدفنوني إلى جانبها؛ فأنا أحبّ رفقتها في الحياة والممات، وأوصي سناء أن تقرأ على قبري ما تقرأ على قبر أمّها من أدعية وقرآن، وأنتظر دوري لأرحل إلى جانب صديقتي المخلصة نعيمة المشايخ التي رحلتْ سريعاً دون وداع، ولم تترك لي سوى دموع ابنتها سناء، وحفنة من الذّكريات الحلوة التي لا تُنسى، وألماً يكاد يفطر قلبي، وعادة جديدة اكتسبتها،

وأصمّم على القيام بها، وهي الدّعاء لصديقتي نعيمة المشايخ بالرّحمة، والتّصدّق عن روحها الطّاهرة لاسيما بالطّعام؛ فهي كانتْ تحبّ التّصدّق بالطّعام، كما كانتْ تحبّ إكرام الضّيوف والأهل والأصدقاء.

رحم الله صديقة دربي الفلسطينيّة الأصيلة ذات الثّوب الفلسطينيّ الشّامخ والقلب الطّيّب والابتسامة الطّاهرة نعيمة المشايخ أخت زوجي، وعمّة أولادي وبناتي، وأمّ الدّكتورة سناء الشّعلان المثل الأعلى للجميع في برّ أمّها والإخلاص لها حيّة وميّتة التي أوصيتها أن تحمّمني إذا ما متّ بذات طريقتها الحنونة التي اتّخذتها في غسل والدتها قبل تكفينها، وأن تقرأ عليّ ذات الأدعية التي دعتها لها طالبة لها من الله الرّحمة والمغفرة والعفو وأعلى مراتب الجنّة.

لقد كان حلم ثلاثتنا أنا ونعيمة المشايخ وسناء الشّعلان أن نحجّ سويّاً إلى بيت الله الحرام، والآن أصبح حلمي وحلم سناء الشّعلان المفجوعة برحيل أمّها أن ندفن ثلاثتنا معاً في ذات المكان كي يجمعنا القبر سويّاً من جديد بعد أن فرّقنا الموت على غرّة دون ميعاد.

أختي الحبيبة نعيمة المشايخ

نعيم عبد الفتاح إبراهيم المشايخ، الأردن.

نعيمة ونعيم اسمان من اشتقاق جذر واحد، وبالمعنى ذاته، نعيم هو اسمي، ونعيمة هو اسم أختي الشّقراء الجميلة الطّيبة الرّقيقة ذات العينين الخضراوين التي كنتُ أعتزّ بها اسماً وشكلاً وقلباً وفكراً وإبداعاً وخلقاً وورعاً وسيرة وإنجازاً ولطفاً ورقّة، وأتذكّر تماماً أنّني كنتُ أمشّط شعرها الأشقر في طفولتها؛ إذ كنتُ أكبرها بسنين عديدة، بل إنّني قد بدّلتُ لها الفوط وهي طفلة صغيرة في المهد، وما ظننتُ أبداً أن القدر سيجعلني أشهد لحظة موتها، وأراها أمامي في الكفن، وأحضر لحظة دفنها حيث تبتلعها الأرض، فتغيب عن عيني إلى الأبد.

لكن هذا ما كان، وهذا ما يدور في وجداني وذاكرتي كلّما وقفتُ على قبرها محزوناً أدعو لها بالرّحمة والمغفرة مع زوجتي المحبّة لأختي الرّاحلة ومع ابنتها البكر البارّة د. سناء الشّعلان وابنها البارّ بها محمد الشّعلان.

لطالما شكّلتُ في أسرتنا حلفاً حنوناً يتكوّن منّي ومن أختي الرّاحلة نعيمة المشايخ وأمّنا الرّاحلة منذ أكثر من نصف قرن زينب أبو شربي؛ إذ كانتْ طباع ثلاثتنا متشابهة في الهدوء والطّيبة والمسالمة ورقّة القلب وحلاوة اللّسان ونقاء السّريرة والزّهد في الحياة، كما كنتُ محبّاً لأختي الصّغرى نعيمة المشايخ؛ وأفضّلها على سائر إخواني وعلى أختنا الأخرى الوحيدة؛ إذ إنّ نعيمة كانتْ مثالاً استثنائيّاً للطّف والرّقة والإخلاص والإيثار والحبّ والعون والتّضحية والعطاء والفرح والإتقان في كلّ شيء والتّفاني لأجل الجميع، حتى أنّها لم تكمل دراستها، وضحّتْ بمستقبلها الأكاديميّ والمهنيّ كلّه لأجل أن ترعى البيت والأسرة والأب والأخوة والأخت الوحيدة بعد أن رحلتْ أمّنا زينب في مقتبل الشّباب بعد أن قضتْ عليها جلطة مفاجئة.

كان يمكن أن تتغيّر أقدار أختي نعيمة المشايخ لو أنّها لم تقدم على التّضحية بدراستها لأجل أسرتها بعد رحيل أمّها، لكنّها فعلتْ ذلك عن طيب خاطر، وتركتْ المدرسة، وتفرّغتْ لدور الأمومة الذي قامتْ به عن طيب خاطر وكرم نفس مكان والدتها الرّاحلة، فرعتْ أخوها الصّغير اليتم زكريا، ورعتْ أختها الوحيدة حتى

أكملتْ دراستها الجامعيّة، ومن ثم زوّجتْ إخوانها جميعاً، وبعد ذلك زوّجتْ والدها الذي كان يرغب في الحصول على زوجة جديدة تشاركه درب الحياة بعد رحيل زوجته الأولى، ومن ثمّ تزوّجتْ هي بضغط من والدها الذي منعها من التّضحية بحياتها أكثر، وصمّم على أن تتزوّج، وأن تأخذ حصّتها في الحياة، وأن لا تبقى أسيرة الجميع تخدمهم، وترعاهم، وتحبّهم، في حين هم يسيرون في درب الحياة، وهي تقف مكانها حيث تركتها أمّها الرّاحلة لتملأ خانتها برعاية الأسرة والسّهر على راحة أفرادها.

لقد كوّنتْ أختي نعيمة المشايخ أسرتها الخاصّة بعد زواجها التّقليديّ من رجل اختاره والدنا لها بعد أن خسرتْ فرصتها في الدّراسة والعمل، وكسبها أخوتها وأختها، ورزقها الله بخمسة أبناء وسبعة بنات، د. سناء الشّعلان هي أكبرهم، وهي الأقرب إلى قلب أمّها، ورفيقتها المخلصة لنحو قرن، كما كانتْ أختي نعيمة الرّفيقة المخلصة لوالدتها زينب أبو شربي حتى رحلتْ عن الحياة، بل ظلتّ مخلصة لها طوال 47 سنة تبكيها، وتتذكّرها، وتتحسّر على رحيلها مبكّرة حتى رحلتْ إليها لتسعد أخيراً باللّقاء بها.

كأنّ البرّ دين ووفاء؛ فأختي نعيمة المشايخ كانتْ الابنة البارّة بأمّها زينب، وابنتها د. سناء هي البارّة بها حيّة وميّتة، وثلاثتهنّ يملكن الملامح النّفسيّة والرّوحيّة والجسديّة والإبداعيّة والعقليّة ذاتها.

لنحو ستة عقود كنتُ الأخ المحبّ لأخته نعيمة المشايخ، لم نختلف يوماً، ولم نبتعد يوماً، وتشاركنا تفاصيل الحياة وذكرياتها، وسرنا معاً فيها على حلوها ومرّها، بل إنّ أطفالنا كانوا أصدقاء الطّفولة، وكم كنّا نسعد عندما يجتمع أطفالي وأطفالها في بيتي أو في بيتها؛ فيضجّ المكان فرحاً بأصواتهم وحبورهم، وتصنع لهم زوجتي أو أختي نعيمة أجمل الحلوى التي يأكلون منها بنهم وفرح وسعادة وتسابق على أكل المزيد منها حتى تنتهي الكميّة الضّخمة المعدّة منها.

أختي نعيمة كانتْ تحمل أجمل صفات البشر؛ ذلك أحبّها الجميع من الأهل والأنسباء والمعارف والأصدقاء والجيران، وكنتُ دائماً فخوراً بها، وأعتزّ برفقتها، كما أعتزّ بأنّنا نحمل الاسم ذاته تقريباً.

لا أنسى ما حييتُ ابتسامتها وصوتها الخفيض الجميل وطباعها الجميلة، كما لا أنسى أبداً وجهها الطّاهر المشع بالنّور، وهي في الكفن، وكأنّها تبتسم لي جرياً على عادتها، وتودّعني بلطف كما هي عادتها، فأنحني عليها، وأطبع على جبينها الطّاهر قبلة الوداع الأخير، وأراها ترحل إلى أمّنا زينب التي تنتظرها في دنيا البرزخ منذ 47

عاماً، فأحمّلها السّلام إليها إلى حين أن نلتقي
جميعاً في الحياة الأخرى في ظلّ رضا الله ورحمته
ونعيمه إن شاء الله تعالى.

Kalikoot

Quarterly Arabic Journal

The Department of Arabic
University of Calicut

Kaalikoot
11201022